الاشتقاق و المشتقات

دكتـــــور
ممدوح عبد الرحمن الرمالي
أستاذ العلوم اللغوية
ورئيس قسم النحو و الصرف و العروض

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعملوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولَه والمُؤمنُون وسَتُردّون إلى عَالمِ الغَيْبِ والشّهَادَة فَيُنَبِئُكُم بِمَا كُنْتُم تَعْمَلون ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة ١٠٥]

إهـــــــداء

إلى معلمتى الأصيلة السيدة / *جليلة حسنين منصور* التى علمتنى أبجديات الحــياة والمعــرفة ، وشــمعتى الــتى تضيء لى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وشراعى الذى يشق لى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبىّ ، وكهفى الذى أخفى فيه ضعفى عن أعين الناس ، وساعدى وعونى يوم لم ينفعنى جهدى واجتهادى ، وصــديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، ومركبى الذى يقلّنى بعد أن ضاق الطريق بقدمىّ

فعُدْتُ كذى رِجْلَيْنِ رجلٍ صحيحةٍ

ورجلٍ رَمَى فيها الزّمانُ فَشَلَّت

وكنت كذات الظلع لمّا تحاملت

على ظَلْعِها بعد العثار اسْتَقَلّت

المقدمة:

تتسم العربية بظواهر عديدة تنفرد بها ، وربما اشتركت معها فى ذلك بعض اللغات من عائلة اللغات السامية أو لغات من عائلات أخرى ، ومن هذه الظواهر المهمة ظاهرة الاشتقاق ، فاللغة العربية لغة كسائر لغات العالم ، لها مجموعة من المفردات والأبنية محدودة إذا قيست بالمعانى التى يتداولها ناطقو العربية ومستعملوها ، ولكن تلجأ اللغة إلى مجموعة من المسالك تسلكها فى طريق تنمية مفرداتها وأبنيتها أو تطويع هذه الأبنية لتتقبل اللغة ما يمكن أن يطرأ عليها أو تفترضه من مفردات لغات أخرى .

والاشتقاق هو المسلك الذى تسلكه العربية فى تنمية مفرداتها من داخلها ، والاشتقاق هو أحد طرق التصريف أى أنه إذا كانت هناك مجموعة من الظواهر تنضوى تحت التصريف ، فإن الاشتقاق أحدها وأهمها .

وقد حاولنا فى هذا الدرس أن نجعل من الباب الأول مضموناً لهذه الأفكار والتى تجعل من الاشتقاق ظاهرةً يعتمد عليها التصريف وارتباط هذا الاشتقاق بأبواب التصريف من ناحية ،واعتماد أبواب النحو ووظائفه عليه من ناحية أخرى.

أما الباب الثانى : فقد تضمن عرضاً وتحليلاً للمشتقات ، حيث تناول أبنيتها واستعمالاتها الشائعة وما ندر أو شذَّ من أبنية أخرى . كما تناول الوظائف المتعددة للمشتق الواحد ، بحيث يؤدى البناء الواحد أو الصيغة معنى أو استعمال مشتق آخر ، وهكذا فى جميع المشتقات .

وقد زيّلنا هذا الباب بما يدرج ضمن المشتقات ، وفيه خلاف كأسماء الآلة والتفضيل وصيغ التعجب دون أن نتعرض للجانب التركيبى أو الأسلوبى التى يختص بها علم النحو .

والله أسأل التوفيق والسداد ، وهو وحده سبحانه وتعالى ولى التوفيق كما أسأله أن ينفع بهذا العمل .

الأسكندرية – فى أكتوبر ٢٠٠٢

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمَّالى

رئيس قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم

الباب الأول

الاشتقاق وقضاياه

توطئة:

إن ألفاظ اللغة العربية تتجمع فى مجموعات كل مجموعة منها تشترك مفرداتها فى حروف ثلاثة وتشترك فى معنى عام ، ثم تنفرد كل كلمة فى المجموعة وتتميز عن قريباتها فى النسب بصيغتها أو مبناها وتختلف فى معنى خاص بها .

فعالم ، وعليم ، وعلاّمة ، ومعلم ، واستعلم ، ومعلوم ، تشترك كلها فى الانتماء للثلاثى [ع ل م] ، ثم انفردت كل مفردة بصيغة مستقلة وبدلالة مكتسبة على الدلالة الأصلية .

إن هذه الحروف أو الأصوات الثلاثة التى تشترك فيها مجموعة من الألفاظ تعتبر العنصر الأساسى فى تركيب الكلمة العربية وتسمى المادة الأصلية ، وهى العنصر الثابت وما سواها يعتبر حروفاً زائدة ، وقد جمعها علماء اللغة العربية فى كلمة " سألتمونيها "

فالاشتقاق يحدد الكلمة أو مادتها الأصلية الأساسية ، ومعناها الأصلى والأبنية تحدد شكلها ، وهذا الشكل يكسبها معنى زائداً يضاف إلى المعنى الخاص ، فالاشتقاق هو " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفاً أو هيئة كـ " ضارب " من ضرب ، و " حذرٌ " من " حَذِر " . والاشتقاق من خصائص اللغة العربية ووسيلتها لإثرائها بملايين المفردات .

مفردات ظاهرة الاشتقاق :

١- ثبات أصولها .

٢- اشتراك الألفاظ المنتمية لأصل واحد يؤدى إلى اشتراك فى المعنى العام .

٣- القيمة التعليمية فإن معرفة بضع كلمات من مجموعة معينة يمكن المتعلم من معرفة سائر مشتقاتها معرفة إجمالية .

٤- الخاصة الاشتقاقية تمكن الدارس من تمييز الدخيل والغريب من الأصيل ، فإن لم يكن للكلمة أى صلة بالمادة الاشتقاقية فهى غريبة ملحقة .

٥- أن الخاصية الاشتقاقية فى العربية تمتاز عن ظاهرة الاشتقاق فى غيرها من اللغات بذلك القدر المشترك فى المادة الأصلية والمعنى العام ، فكلمة "أخ" ، وأخت فى العربية مشتقان من الأصل " أخو " ، ولا نجد لذلك مثيلاً فى الإنجليزية ، فـ " أخ " Brother – وأخت " Sister " فلا يجمعهما رابط وكذلك فى العربية ذهب ، ويذهب إذا قورنتا بـ went , go ، فأخ وأخت اشتركا فى المادة الأصلية " أ ، خ ، و " ولا نرى ذلك فى اللفظين الإنجليزيين،وترى مثل ذلك فى ذهب ويذهب، ولا نرى فى went , go .

وظاهرة الاشتقاق من خصائص اللغة العربية والاشتقاق توليد ألفاظ جديدة من أصل واحد ، والأسماء المشتقة قسمان : أحدهما خالص الاسمية يوصف ولا يوصف به ، وهو اسما الزمان والمكان واسم الآلة والآخر يكون صفة أو موصوفاً وهو اسم الفاعل ، اسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل .

ويعد الاشتقاق فى العربية أهم وسيلة لتوليد الألفاظ ولهذا عنى به لغويو العرب قديماً وحديثاً وأفردوه بالتأليف فى كتب مستقلة أو فى فصول طوال من مؤلفاتهم منهم قديماً : الأصمعى – قطرب – أبو الحسن الأخفش – أبو نصر الباهلى – والمفضل بن سلمة – والمبرد – وابن دريد – والزجاج – وابن السراج – والرمانى – والنحاس – وابن خالويه – وابن جنى .

ومنهم حديثاً أ/ محمد المبارك – والأستاذ سعيد الأفغانى – والشيخ عبد القادر المغربى .

تعريف الاشتقاق :

للاشتقاق معنيان : أحدهما لغوى ، والآخر اصطلاحى .

المعنى اللغوى : الاشتقاق لغة هو أخذ شق الشيء أى نصفه أو جانب منه ، ومنه قالوا : اشْتَقَّ الفرسُ فى عَدْوِهِ " ، يريدون أنه مال فى أحد شِقَّيْه .

وقــالوا : " قَعَدُوا فى شِقٍّ من الدَّار " يريدون فى ناحية منها ، وقال رجل لآخر يحمل جُوالقاً يريد أن يدخل به داراً " استشق به حتى يَنْفُذَ البابَ يريد حرِّفه على أحد شقيه .

وقالوا : طارت من الخشبة ،أو القصبة ، شِقَّةٌ ، يعنون طارت منها شَظيَّةٌ .

والاشتقاق فى اللغة : أخذ شيء من شيء بينهما ارتباط ، يقول ابن منظور : " واشــتقاق الشــيء " : بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يميناً وشمالاً .

واشــتقاق الحــرف من الحرف أخذه منه . ويقال : شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج ، والأقرب من المعانى السابقة إلى معنى الاشتقاق المعنى الذي يشير إلى أنه أخذ الحرف من الحرف ، والحرف هنا لا يقصد به حرف المعجم ، وإنما يقصــد بــه الكلمة بنوعيها " الاسم والفعل " ؛ لأن الحرف بالمصطلح النحوى لا يخضع للتصريف .

المعنى الاصطلاحي:

أمــا معــنى الاشتقاق اصطلاحاً فهو : " أخذ كلمة من أخرى لمناسبة بين الكلمتين فى المعنى ولو مجازاً " .

الاشــتقاق : بالرجوع إلى الأصل الذى اشتقت منه الكلمة ، فأينما حرف لم يكــن فــى الأصل فهو زائد مثل ذلك " فاهم " ، فإن الأصل الذى اشتقت منه هو "فهــم" لذلــك نحكم بزيادة الألف ، فإن احتمل الاشتقاق وجهين صحيحين اخترت واحداً منها للحكم بالأصالة أو الزيادة .

مثال ذلك : اسم العلم حسان يحتمل أن يكون مشتقا من الحس وهو القتل المستأصل وعندها يكون وزنه " فعلان " ، الألف والنون زائدتان وهو ممنوع من الصرف ، ويحتمل أن يكون من الحسن وعندها يكون وزنه التصريفى " فعَّال " السين ، السين الأولى زائدة وعلى هذا يكون غير ممنوع من الصرف .

والاشتقاق Etymology عند الغربيين فهو أحد فروع علم اللغة يدرس المفردات ، وينحصر مجاله فى " أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة وتزيد كل واحدة منها ، وبما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها من أين جاءت ؟ ومتى ؟ وكيف صيغت ؟

والتقلبات التى مرت بها : فهو بهذا المفهوم علم نظرى عملى يعنى بتاريخ الكلمة ويتتبع حياتها على مر الأزمان والعصور ، وأمّا عند علماء العربية فهو : "علم تطبيقى عملى يقوم على توليد لبعض الألفاظ من بعض ، والرجوع بها إلى أصل واحد ، يحدد مادتها ويوحى بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد " [١] .

والاشتقاق هو أخذ فرع من أصل أو أخذ صيغة أخرى مع التناسب ، ويعرفه عبد القاهر الجرجانى [ت ٦٧١ هـ] بقوله : " الاشتقاق : نزع لفظ من آخر بشرط تناسبها معنى وتركيباً وتغايرهما فى الصيغة بحرف أو بحركة ، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء كـ " ضارب ، أو مضروب " يوافق "ضَرْباً " فى جميع ذلك ، فلا يقال " ذُئب " من سرحان لفقد التركيب والمعنى الزائد .

ولا ذَهَبَ من " ذَهَبْ " لفقد تغاير الصيغة ، والمعنى الزائد ، ولا ضريب بمعنى المضروب من الضرب لاتحاد الصيغة ، ولا شاهد من شهيد لفقد المعنى الزائد .

---

(١) د/ صبحى صالح : دراسات فى فقه اللغة ، ص ١٧٤ .

والاشتقاق في الاصطلاح :

وجود تناسب بين كلمتين فى اللفظ والمعنى يمكن بواسطته ردّ إحداهما إلى الأخرى ، ثم تردان جميعاً إلى المادة الأصلية ، وهى أحرف ثلاثة أصول ، مثل:

ضرب : وهو فعل ماض / وضارب : وهو اسم فاعل .

ففى كل واحد منهما أصول ثلاثة مشتركة وهى " ض ر ب " اشتقا منها مع تباين الحركات وزيادة على تلك الأصول فى اسم الفاعل خاصة .

فالمعـنى إذن مشـترك بين الفعل المذكور واسم الفاعل منه مع زيادة فى معنى اسم الفاعل على ما عليه فى الفعل نتيجة لزيادة الألف فيه ؛ ولأن كل زيادة فى مبنى الكلمة تقابلها زيادة فى المعنى وإلا كانت تلك الزيادة عبثاً .

وقـيل : إن علم الاشتقاق هو : " علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عـن بعـض بسـبب مناسـبة بين المخرج والخارج بالأصالة والفرعية باعتبار جوهـرها ، والقيد الأخير يخرج علم الصرف ؛ إذ يُبحث فيه أيضاً عن الأصالة والفرعـية بين الكلم ، لكن لا بحسب الجوهرية ، بل بحسب الهيئة ، فمثلاً يبحث فـى الاشـتقاق عن مناسبة " نَهَقَ – نَعَقَ " بحسب المادة ، وفى علم الصرف عن مناسبة بحسب الهيئة فقط .

ومن خلال نظرتنا إلى هذه التعريفات المختلفة نجد علماء العربية القدماء قد تنـبهوا إلـى فكرة الاشتقاق منذ بدءوا يبحثون فى اللغة وربطوا بين الألفاظ ذات الأصـول المتماثلة والمعانى المتشابهة ، واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة فى مادة الكلمة وتأكدت ملاحظاتهم فيما بعد حين بحث المستشرقون فىاللغات السامية.

ولم يكد ينتصف القرن الرابع الهجرى حتى رأينا البحث فى الاشتقاق يستقر على مقاييس جمهرة العلماء واعترفوا بها وأصبح الاشتقاق عندهم يعنى استخراج لفظ من آخر متفق معه فى المعنى والحروف الأصلية ، فإذا اتحد المشتق والمشتق مـنه فى ترتيب الحروف سمى هذا بالاشتقاق العام ، وإلا فهو الاشتقاق الكبير أو الأكـبر هـو وسيلة لنمو اللغة ، وهو نوع من التوسع فى اللغة يحتاج إليه الكاتب وتلجأ إليه المجامع اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان مما يساعد اللغة على

مسايرة التطور الاجتماعى ... على ان العلماء حصروا دائرة المشتق والمشتق منه فى دائرة الكلمة العربية .

قال الجواليقى [ت ٥٣٩ هـ] :

قـال ابن السراج : فى باب ما يجب على الناظر فى الاشتقاق : مما ينبغى أن يحـذر مـنه كـل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت [١] .

قـال ابن دحية فى التنوير : الاشتقاق من أغرب كلام العرب ، وهو ثابت عن الله تعالى ينقل العدول عن رسول الله ﷺ ؛ لأنه أوتى جوامع الكلم وهى جمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة ، فمن ذلك كقوله فيما صح عنه يقول الله : " أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمى " وغير ذلك من الأحاديث [٢] .

قال حمزة بن الحسن الأصفهانى فى كتاب الموازنة : " كان الزجاج يزعم أن كـل لفظيـن اتفقـت بعض الحروف ، وإن نقص حروف إحداها عن حروف الأخـرى فـإن إحداهما مشتقة من الأخرى ، فتقول : الرجل مشتق من الرجيل ، والـنور إنمـا سمى نوراً ؛ لأن ينير الأرض ، والثوب إنما سمى ثوباً ؛ لأن ثاب لباساً بعد أن كان غزلاً [٣] .

هذا وقد أفرد الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم : قطرب – ابن دريد – الأصمعى – الزجاج – الرمانى – النحاس – ابن خالويه .

---

(١) مقدمة كتاب المعرب : ص ٣ .

(٢) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ١٠١/١ .

(٣) السيوطى : السابق ١٠٦/١ .

أقسام الاشتقاق :

والاشـــتقاق على ثلاثة أقسام : وذلك أن التناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه إما أن يكون فى المعنى وفى اللفظ جميعاً مع ترتيب الحروف الأصول فيهما .

وإمـــا أن يكون ذلك التناسب فى المعنى وفى اللفظ جميعاً مع عدم الترتيب فى الحروف الأصول .

وإمـــا أن يكـــون فى المعنى وحده ويكون – مع ذلك – أكثر حروفهما من نوع واحد وباقيها من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين .

الاشتقاق الصغير :

وهـــو مـــا كـــان التناسب فيه بين مأخوذ والمأخوذ منه فى المعنى واللفظ وترتيب الحروف ، نحو : ذَهاب – ذَهَبَ – يَذْهَبُ – وهو ذَاهِبٌ

ونحو : جُلُوس – وجَلَسَ – ويَجْلِسُ وهو جَالِسٌ

ونحو : ضَرْب وضَرَب ويَضْرِبُ وهو ضَارِبٌ ومضروب .

وأساســـه اشتراك فى المادة الأصلية ، من حيث حروفها وعددها وترتيبها واشـــتراكها فى المعنى العام وتشتق بهذا الاشتقاق الصيغ الحية وهى أكثر الصيغ تناولاً واستعمالاً وهى الأزمنة الثلاثة الماضى والمضارع والأمر ، واسم الفاعل ، واســـم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسم الآلة ، وأسماء الزمان والمكان ، واسم المرة ، والهيئة ، والمصدر الميمى .

والاشـــتقاق الصـــغير أكـــثر أنواع الاشتقاق غزارة وإنتاجاً ويعتبر أصدق وأكـــبر مصـــدر لإثـــراء العربية بالمفردات والصيغ والتراكيب وهما عماد علم الصرف .

والاشـــتقاق الصـــغير يشترط فى هذا النوع من الاشتقاق أن يتفق المشتق والمشتق منه فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها وفصائل الكلمات الناتجة منه عشر ، وقد سبق ذكرها .

سبب تسميته بالصغير:

سـمى هـذا الاشـتقاق بالصغير ؛ لأنه لا يحتاج إلى تعب وكد وتأمل فى معرفته ، أما معرفة الأصل والفرع من هذه الأمثلة فهذا راجع إلى معرفة الخلاف بين البصريين والكوفيين فى أصل المشتقات ذات الاشتقاق الصغير .

الاشتقاق الكبير:

وهـو ما كان التناسب فيه بين المأخوذ والمأخوذ منه فى المعنى واللفظ من غير ترتيب الحروف ، نحو : جَذَبَ – جَبَذَ / أَبِسَ – يَئِسَ / وَحَمِدَ – مَدَحَ .

والاشتقاق الكبير أساسه اشتراك فى المعنى العام والمادة الأصلية من حيث عدد حروف الأصل لا ترتيبها وتقوم على التقليبات الستة .

ففى تقاليب مادة " ج ب ر " أنها تشترك فى معنى القوة :

[١] جـبر : جبر العظم قوله – واجبرت الرجل : أرغمته وفيها قوة – والجبر : الملك ، والجبار : النخل الذى فات اليد .

[٢] " ب ر ج " : الـبرج بـياض العيـن وصـفاء سوادها وتبرج المرأة إظهار محاسنها فكأنها بذلك تزداد قوة .

[٣] " ر ج ب " : رجب الرجل قوى وعظم ، ومنه شهر رجب سمى بذلك لتعظيم العرب له .

[٤] " ج ر ب " : الجرب الداء المعروف وكذلك الجربّة الجماعة من الناس؛ لأنهم يقوون باجتماعهم .

[٥] " ب ج ر " : البجرة السِرَّة الناتئة وأمر بجرى أى عظيم .

[٦] " ر ب ج " : الرجل الرباجى المفتخر بأجداده .

وهـذا الاشتقاق غير مطرد فى العربية فلا نستطيع أن نعمد لأى أصل فى العربـية فنقلـبه التقاليب الستة ويستقيم لنا معنى المفردة وإنما يستأنس به لمعرفة دلالة مفردة ما وقد يصح .

والاشـــتقاق الكبير يسمى بالقلب أيضاً ، وهو أن يكون بين اللفظان تناسب فى المعنى ، واتفاق فى الأحرف الأصلية دون ترتيبها ، مثل : جذب – جبذ ، فإن الحـــروف فى المشتق هى عينها فى المشتق منه ، والمعنى فيهما متناسب ، وإنما الفرق بينهما أن الباء فى الأول بعد الذال على عكس الثانى

ولما لم يكن معروفاً على جهة اليقين أى اللفظين أسبق على صاحبه فى هذا الـــنوع من الاشتقاق ، ليكون السابق هو المشتق منه ، واللاحق هو المشتق ، فقد اصـــطلحا علـــى أن الكلمـــة الأكـــثر شيوعاً وتداولاً تجعل الأصل المشتق منه ، والأخرى الأقل شيوعاً تجعل مشتقاً .

فمـــن ثمـــة كـــان الجذب هو الأصل ، و " جبذ " هو الفرع المشتق ؛ لأن "جذب" دائر على ألسنتهم أكثر من " جبذ " ، وأمثلة هذا النوع فى العربية كثيرة ، منها :

[الشوب] : أى الخلط ، يقولون : شاب الرجل اللبن بالماء : إذا خلطه به.

فإذا قدمت الواو على الشين قلت " وَشَبَ " ، ثم جمعتها صارت " أوشاب " ، وهم الأخلاط من الناس .

وإذا قلـــت " وبش " ثم جمعتها سارت " أوباش " ، وهم الأخلاط من الناس أيضاً . و "أوبشت الأرض " أنبتت واختلط نباتها .

وإذا قلـــت : " بوش " مقلوب ما تقدم ، كان معناها : القوم المختلطين من قبائل شتى .

و " البوش " أيضاً : طعام بمصر من حنطة وعدس يجمع ويغسل فى زبيل ويجعل فى جرة وبطيّن ويجعل فى التنور ، وقد سمى بذلك لما فيه من الاختلاط ، وتركتهم " هوشا بوشاً " مختلطين ، و " بوّشوا تبويشاً " اختلطوا .

ومـــن ذلك " خرشب عمله " : إذا لم يحكمه ، فإذا قدمت الشين على الراء وقلت " خشرب عمله " كان معناه أيضاً أنه لم يحكم العمل .

ومـــنه أيضاً : " طفا " فوق الماء : علا عليه ، فإذا قدمت الألف على الفاء صارت "طاف " ، فطاف مقلوب طفا ، ومعناهما متناسب متقارب ، وذلك لأن من طفا على وجه الماء ، فلما يثبت فى موضع ، وإنما هو طائف متنقل على سطحه.

ومـــنه " الطـــوف " وهـــو قِربٌ تنفخ ويشد بعضها إلى بعض ، ثم تركب ويحمل عليها فى البحر .

إن لعلم اللغة الحديث فى هذا النوع من الاشتقاق رأى يخالف رأى اللغويين العرب القدماء ، فهذا العلم لا يرى بين " جذب – جبذ " علاقة اشتقاقية ، بل يرى ظاهـــرة صوتية يسميها بظاهرة الانتقال المكانى ، حيث تتبادل الأصوات أمكنتها فى الكلمة الواحدة ، وهى إحدى ثلاث ظواهر فى التبدلات الصوتية .

" الـــتماثل – التخالف – الانتقال " لكنه من الإنصاف للغويين العرب أيضاً أن نقول : إن علم اللغة الحديث إذا نجح فى تفسير مجموعة مثل " جبذ – جذب " بظاهرة الانتقال المكانى فإنه يعجز عن تفسير مجموعات كثيرة من مثل "طاف – طفا " ، و " خربش خشرب " بهذه الظاهرة .

فالمعـــروف أن الانتقال المكانى بين أصوات الكلمة لا يؤدى إلى تغيير أو تحويـــر لمعنى الكلمة كما يفعل الاشتقاق ، وإذن فإن العلاقة بين " طاف – طفا " هـــى علاقة اشتقاقية ؛ لأنهما ليسا بمعنى واحد ، بل هما بمعنيين متنامين متقاربين خلافـــاً للحال مع مجموعة " جبذ – جذب " ، بل لقد ذهب ابن جنى إلى أبعد مما ذهـــب إليه غيره من اللغويين العرب فقرر وجود معنى مشترك بين تقاليب الفعل الثلاثى الستة ، وسمى ذلك بالاشتقاق الأكبر .

يقول ابن جنى : [1] " وهذا موضع لم يسمعه أحد من أصحابنا ، غير أن أبا على – رحمه الله – كان يستعين به ويخلد إليه مع إعواز الاشتقاق الأصغر ، لكنه مـــع هذا لم يسمعه ، وإنمّا كان يعتاده ويستروح إليه ويتعلل به ، وإنما هذا التقليب لنا نحن ، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن وذلك أن الاشتقاق على ضربين : كبير

---

(1) ابن جنى : الخصائص ، باب الاشتقاق الأكبر ، ص .

وصـــغير ، فالصـــغير ما فى أيدى الناس وكتبهم . كان تاخذ اصلا من الاصول فـــتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه ، وذلك كتركيب " س ل م " فـــإنك تـــأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه ، نحو : " سلم ويسلم وسالم وسلمان وسلمى والسلامة والسليم " .

وأما الاشتقاق الأكبر فإن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليـــبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، ثم مضى ابن جنى يضرب الأمثلة على قاعدته ، وهذا واحد منها :

[ق و ل] : فى جميع تراكيبها الستة تدل على الإسراع والحركة .

[ق و ل] : وهـــو القـــول وذلـــك أنّ اللسان والفم يخفان له ، وهو بضد السكوت الذى هو داعية إلى السكون .

[ق ل و] القِلْـــو : حمـــار الوحشى ، وذلك لخفته وإسراعه ومنه " قلوت الســـر والسويق " وذلك لأن الشيء إذا قلى جف وخفى ، وكان أسرع إلى الحركة وألطف .

[ق و ل] : الوقـــف للوعل ، وذلك لحركته ، وتوقل فى الجبل إذا صعد فيه ، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال .

[و ل ق] : ولق يلق إذا أسرع .

[ل و ق] : فـــى الحديث : " لا آكل من الطعام إلا ما لوّق لى " ، أى ما خدم وأعملت اليد فى تحريكه ، ومنه اللوقة الزبدة ، وذلك لخفتها وإسراع حركتها ، وأنها ليست لها مسكة الجبن .

[ل ق و] : اللقوة للعُقاب ، قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها فى الجو.

وابن جنى قد ردَّ كل هذه المقاليب إلى معنى واحد هو الإسراع والحركة ، بـــل إن ابن جنى نفسه كان قد لاحظ ذلك ، لكنه اعتذر منه بأن التباعد فى المعنى بيـــن المشتق والمشتق منه ، قد يحصل حتى فى الاشتقاق الأصغر وأنه إذا حصل هذا التباعد عن المعنى المشترك فى الاشتقاق الكبير لزم رد التباعد بلطف الصنعة والتأويل إليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد ، لكن ابن جنى نسى

ان هــذا التكلف الذى يسميه " لطف الصنعة والتاويل " لا يحتاج إليه من اشتفافى الاشــتقاق الأصغر إلا كل ما يتوهم وجود علاقة اشتقاقية بين كل كلمتين اشتركتا فــى أصول واحدة ، وهو ما حدث لابن جنى نفسه عندما توهم وجود اشتقاق بين فعــل " امســك " وكلمتى " المَسْك – المِسك " الأولى بفتح فسكون ومعناها الجلد والثانية بكسر فسكون ، وهو اسم لعطر معروف ، فقال : إنما سمى الجلد مسكاً ؛ لأنه يمسك ما تحته من لحم وعظام ، كما سمى المِسك مسكاً ؛ لأنه يجذب الإنسان إليه فكأنه يمسكه .

والمعــروف أن كــلاً مــن المَســك والمِسك من الدخيل الذى لا علاقة له بالعربــية . وقد تحمس لنظرية ابن جنى كثير من العلماء ، وقاموا بعملية استقراء واسعة فى محاول لجمع أكبر عدد ممكن من الأدلة والبراهين على صحتها ، ومع ذلــك لا يزال فيها جوانب ضعف كثيرة ، فهى فى أغلب الأحيان تطالبنا بالتسليم بــأن العــرب الأولين أدركوا بالبداهة وحدها ما لم يدركه غيرهم بالروية وأعمال الفكر .

وعلــى كل حال فإن ما جاء به ابن جنى لا يزال فى مجال النظريات التى تحــتمل الكثير من الأخذ والرد ، ولم يخرج بعد إلى مجال الحقائق العلمية التى لا يختلف فيها اثنان .

سبب تسميته بالاشتقاق الكبير:

ســمى هذا الاشتقاق بالاشتقاق الكبير ؛ لأنه يحتاج إلى كد وتعب وتأمل فى التعرف عليه ؛ نظراً للتغيير الذى دخله بالتقديم والتأخير وعدم ترتيب الأحرف .

كيفية معرفة الأصل والفرع من الاشتقاق الكبير :

يمكن التعرف على-الأصل من هذا الإشتقاق والفرق بإحدى الطرق التالية :

[١] الــرجوع إلــى المصدر إن كان الاشتقاق بين فعلين او اسمين مشتقين فالأول مثل " رأى " و " راء " وهما فعلان والمصدر " الرأى " بفتح الراء وسكون

الهمزة . وهذا الترتيب فى المصدر يحدد أن الأصل هو الفعل الأول فيكون الفعل الثانى فرعاً .

والـــثانى مـــثل " الواحـــد " و " الحادى " فبينهما اشتقاق كبير وهما اسمان مشتقان والرجوع إلى المصدر وهو " الوحدة " يحدد أصالة الاسمين إذ الترتيب فى المصدر يشير إلى أصالة " الواحد " وفرعية " الحادى .

[٢] الـــرجوع إلـــى المصـــدر : إذا كان الاشتقاق الكبير بين جمعين وذلك مثل " قووس " بضم فضم ، و " قسى " يكسر فكسر فتشديد فمفرد الجمعين " قوس " وهـــذا المفـــرد يشير إلى أن الجمع الأول " قووس " أصل نظراً لترتيب أحـــرفه على وفق ترتيب أحرف هذا المفرد فيكون الجمع الثانى فرعاً عن الأول .

[٣] الـــرجوع إلى كثرة التصاريف فكثرة تصاريف إحدى الكلمتين تدل على أنها أصـــل وغيرها فرع مثل " الوجه " و " الجاه " فبينهما اشتقاق كبير وكثرة تصـــاريف الاسم الأول تدل على أنه الأصل وغيره فرع فقد ورد فى كلام العـــرب : " الوجهـــان " و " الأوجـــه "، و " الوجوه " و " الوجيه " ، و " الموجه " و " التوجيه " .

وهذه تعريفات مختلفة وكثيرة وترتيب الأحرف فيها كترتيب الاسم الأول " الوجه " فدلت كثرة التصاريف على أصالة وفرعية الثانى .

الاشتقاق الأكبر:

وهـــو مـــا كان التناسب فيه بين المأخوذ منه فى المعنى وأكثر الحروف ، وكان باقى الحروف من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين

نحو تَلَبَ – تَلَمَ ، هَتَنَ – هَتَلَ

نَعَقَ – نَهَقَ

والاشتقاق الأكبر أساسه اشتراك فى المعنى بين ألفاظ منتمية لأصول ثلاثية تـــتفق فى حروفها أو بعضها فى مخارج أصواتها أو فى صفات هذه الأصوات ،

ومـــثال ذلك هدير ، وهديل من هدر وهدل فهذان أصلان ثلاثيان اتفق اللفظان فى مخارج الحروف الصوتية تماماً واختلفا فى الراء واللام متقاربان فاشترك لذلك فى المعـــنى العام وهو الصوت فالهدير : صوت البحر ، والهديل صوت الحمام ولما كانت الراء أشد من اللام فصارت هدير أقوى من صوت هديل .

وبنفس هذا التفسير ندرك العلاقة بين كل مفردتين متقابلتين فيما يلى :

قشط وكشط　　　　أزَّ – هزَّ

كبح وكمح　　　　عصر وهصر

هطل وهتز .

وقد أورد ابن جنى فى (باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى) كثيراً من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب .

وقـــال فيه : – " هذا باب واسع من ذلك قوله تعالى " إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّا " أى تزعجم وتقلقهم فهذا فى معنى تهزهم هزاً والهمزة أخـــت الهاء . فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنهـــا أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم فى النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بـــال له كـــالجذع والساق نحو ذلك والإشتقاق الأكبر يسمى الإبدال أيضا وهو أن يكون بين اللفظين تناسب فى المعنى ومخارج الحروف المختلفة مثل " نعق – نهق " فالمعـــنى متقارب إذ هو فى كل منهما الصوت المستكره وليس بينهما تناسب فى اللفـــظ ، لأن فـــى كـــل من الكلمتين حرفاً لا يوجد نظيره فى الأخرى ، غير أن الحرفيـــن الذيـــن اختلفا فيهما (العين فى الأولى والهاء فى الثانية) متناسيان فى المخرج فإن مخرجهما جميعاً للحلق .

وفـــى هذا النوع من الاشتقاق – كما فى سابقه – لا يمكن معرفة الأصل المشتق منه ، والفرع الذى هو المشتق ، كما أن العلماء لم يقرروا مبدأ يميزون به بين الاثنين كما فعلوا فى الاشتقاق الكبير .

هـــذا والمدققـــون فـــى علماء اللغة لم يشترطوا فى الاشتقاق الأكبر وجود التناسب فى المخارج بين الأحرف المختلفة ، بل توسعوا فى تعريف هذا الاشتقاق

ومفهومه ، وجعلوه بحيث يتناول إبدال حرف من آخر مطلقا ، وافقه فى المخرج أو لـم يوافقه بشرط حصول التناسب المعنوى بين اللفظين فمن أمثلته ولا تناسب فى المخارج بين الحروف المختلفة " صرير " البكرة ، و " صريف " الباب والقلم ، و " الخرق " و " الخرب " و" الخرت " ، و " هديل " الحمام ، و " هدير " البعير ، و الجمجمة والهمهمة – ومه وقد أبدل الحرف الثانى فى المضعف حرفاً آخر .

(كدَّ – كدح) ، رصَّ – ورصف – (زحَّ – زحل) (رج – رجف) – (ضمَّ – ضمد) – (ردَّ – ردع) – ومنه وقد أبدلت ألف الناقص حرفاً آخر .

رسا – رسب / سما – سمق / زجا – زجر / هذى – هذر / محا – محق احـتفى – احتفل / – ومنه وقد حول المضاعف إلى أجوف ضر – ضار / كعَّ عن لقياه وكاع " إذ نكص .

كيفية التعرف على الأصل من الاشتقاق الأكبر : –

يمكـن الـتعرف على الأصل والفرع من هذا الاشتقاق الأكبر عن طريق الـرجوع إلى كثرة الاستعمال فما كثر استعماله – من الكلمتين المتفقتين فى أكثر الحـروف مع التناسب فى المعنى – كان أصلاً وما قل استعماله كان فرعاً . مثل لعـل ، ولعـن فقـد حكم الصرفيون على أصالة " لعل " وفرعية " لعن " لكثرة اسـتعمال " لعل " ومثل " إياك " و " هيّاك " و " إياك أصل " هياك " نظراً لكثرة اسـتعمال " إيـاك "وقـد ورد القرآن الكريم على الأصل قال تعالى : " إياك نعبد وإياك نستعين"[1] ومثل " خامل " و " خامن " ف " خامل " أصل لكثرة استعمالها و " خامن " فرع .

وهكـذا يتضح أن كثرة الاستعمال مع الاشتقاق الأكبر تساعد على معرفة الأصلى والفرعى .

---

(1) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

ملاحظات على أقسام الاشتقاق:

]١] الأقسام الثلاثة تشترك فى أن بين اللفظ المأخوذ واللفظ المأخوذ منه تناسباً فى المعنى .

فالذهاب مع ذَهَبَ ويذْهَبْ ، والجلوس مع جَلَسَ ويَجْلِسُ

والضرب مع ضَرَبَ ويضرب مشتركة فى المعنى العام . وكذلك مَدَح مع حَمِدَ ، وحَبِذَ مع جَذّبَ وأيس مع يئس

وكذلك ثَلَمَ مع ثَلَبَ وأيضاً نَعَقَ مع نَهَقَ وهَتَنَ مع هَتَلَ مشتركة فى المعنى.

[٢] النوع الأول والنوع الثانى يشتركان فى أنَّ بين اللفظ المأخوذ واللفظ المأخوذ منه تناسباً فى اللفظ دون النوع الثالث فجميع حروف " جلس " الأصول موجودة فى الجلوس . وجميع حروف ذَهَبَ موجودة فى الذهاب وجميع حروف ضرب موجودة فى الضرب وكذلك أيضاً جميع حروف " مدح " الأصول موجودة فى حَمِدَ وجميع حروف حَبَذَ موجودة فى جَذَبَ وجميع حروف أَيَسَ موجودة فى يئس . لكن الموجود من حروف ثَلَمَ فى ثَلَبَ والموجود من حروف نَعَقَ فى نَهَقَ وكذلك الموجود من حروف هَتَلَ فى هَتَنَ ، والموجود من حروف نَعَقَ فى نَهَقَ اثنان .

وأما الحرف الثالث فهو مختلف فى كل كلمتين متقاربتين من هذه الكلمات ومع اختلافه فى اللفظ مع الحرف الذى يقابله فهو من مخرجه أو من مخرج قريب من مخرجه .

[٣] النوع الأول يمتاز عن النوعين الآخرين باتحاد ترتيب الحروف الأصلية فى اللفظ المأخوذة واللفظ المأخوذة منه ، فموضع الجيم واللام والسين فى جَلَس هو نفس موضعها فى الضرب لم يتقدم أحدهما على الآخر ولم يتأخر عنه ولم يَفْصِل بين أحدهما والآخر حرف أصلى ، بخلاف حَبَذَ وَجَذب فقد تقدمت الباء فى جبذ على الذال مع أنها فى جَذَبَ متأخرة عنها ، وبخلاف نَعَقَ ونَهَقَ فإن النون وإن وقعت فى أول الكلمتين والقاف وإن وقعت فى

آخـــر الكلمتين قد فصل بينهما حرف أصلى وهو العين فى نعق والهاء فى نهق .

[٤] يشـــترط فـــى النوع الثالث " الاشتقاق الاكبر " عدم توافق الكلمتين فى جميع الحـــروف ، لأن الكلمتين توافقتا فى جميع الحروف مع الترتيب بينها لكان هـــو النوع الأول ولو توافقتا فى جميع الحروف من غير ترتيب لكان هو النوع الثانى " الاشتقاق الكبير " .

وبعض العلماء يسمى القسم الأول " الاشتقاق الأصغر " ويسمى القسم الثانى " الاشـــتقاق الصـــغير " ويسمى القسم الثالث " الاشتقاق الكبير " وهذا اختلاف فى التسمية وليس خلافاً فى حقيقة واحد منها .

الفصل الثاني

الجامد والمشتق

- المشتق .
  - تعريف المشتق .
  - ما يشمله المشتقات عند الصرفيين .
  - ما يشمله المشتقات عند النحويين .
  - العلاقة بين المشتقات عند الصرفيين والنحويين واللغويين .
  - سبب تسمية المشتق بالمشتق .
  - شروط المشتق .
  - الاشتقاق والجمود .
  - الاشتقاق من أسماء الأعيان والأجناس .

الجامد والمشتق:

ينقسم الاسم باعتبار أخذه من غيره وعدم أخذه من غيره إلى جامد ومشتق ، فالجامد ما لم يؤخذ من غيره ، والمشتق بخلافه .

الاســـم الجـــامد : - ما دل على ذات ومعنى والذات ما تقوم بنفسها لأنها تكون علامة لشئ حسى يشغل حيزاً فى الطبيعة . كأسماء الأجناس .

واســـم الجـــنس : - ما دل على واحد من أفراد كثيرين يشتركون معه فى الصــفات والســمات والخصائص الجوهرية مثل امرأة ورجل وحصان - حجر وغصن .

أو الاســـم الجـــامد :- هـــو الاسم الذى لم يؤخذ من غيره بل وضع على صورته الحالية منذ البدء وليس له أصل يرجع إليه وهو نوعان ذات ومعنى .

فاســـم الـــذات : وهو الاسم الذى يمكن أن يقع ضمن الحواس الخمسة السمع - البصر - اللمس - الذوق - الشم .

اســـم المعنى : وهو الاسم الذى لا يمكن أن يقع ضمن الحواس الخمس ولا كيان له يعرف به مثل معرفة وعلم ....

واســـم المعنى هو الأصل الذى تؤخذ منه المشتقات والأفعال ولذا سمى مصدراً.

والاســـم الجامد : اسم لم يؤخذ من الفعل مثل " أرض - دار - باب " وهـــو على نوعين اسم الذات : وهو ما دل على ذات محسوسة مثل " رجل - فـــرس " واسم معنى : وهو ما دل على معنى قائم فى الذهن مثل " شجاعة - ذكاء - حِرْص " .

والاســـم الجـــامد : ما يدل على ذات أو معنى بدون وصف مثل أسماء الأجناس المحسوسة " أسد - إنسان - شجر - بقر " وأسماء الأجناس المعنوية مثل " ضوء - نور - فهم - قيام " .

الاسم المشتق :

ما دل على حدث وذات يرتبط بها الحدث على وجه مخصوص مثل كاتب ومكتوب – مكتبة ... الخ .

والاسم المشتق : هو الاسم الذى أُخِذَ من غيره وله أصل يرجع ويتفرع منه ولا بد فيه من أن يقارب أصله فى المعنى وأن يشاركه فى الحروف الأصلية وأن يدل على ذات أو على شئ آخر اتصل به هذا المعنى بأى وجه من الوجوه .

والمشـــتقات هى : اسم الفاعل – واسم المفعول – والصفة المشبهة وأسماء الزمان والمكان والآله والتفعيل مثل : " علم معلوم – عليم علاَّم " .

المشتق : – اسم أخذ من الفعل ، مثل " علم – مكتوب – ملعب " المأخوذة مـــن الأفعال " علم – كتب – لعب " والأسماء المشتقة من الفعل عشرة وهى اسم الفـــاعل – اسم المفعول – الصفة المشبهة – صيغ المبالغة – اسم التفضيل – اسم الزمان – اسم المكان – اسم الآله .

المشتق :– ما أخذ من غيره ودل على ذات مع ملاحظة صفة مثل : " فاهم – أديـــب وّيأتى الاشتقاق من أسماء الأجناس المعنوية مثل : " علم من العلم " فَهِمَ من الفهم – قعد من القعود – ولا يأتى الاشتقاق من اسم الجنس المحسوس إلا قليلاً مـــثل :" نَرْجَسَتْ الدَّواءَ – أَسْبَعَتْ الأرْضَ – أورقَتْ الأشجار– اسْتَنْوَقَ الجمل " وذلك كله من " النرجس – السبع – الورق – الناقة " والاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى لمناسبة بين الكلمتين فى المعنى ولو مجازاً .

ومن أسماء الأجناس المعنوية المصدرية يكون الاشتقاق كنصر من النصر وفتح من الفتح وفهم من الفهم وقلَّ الاشتقاق من أسماء الأجناس المحسة .

والخلاصـــة : قســـم اللغويون الأسماء إلى جامدة ومشتقة فأما الجامدة فهى الـــتى لـــم تُولِّد من غيرها مثل : الأرض والتراب والماء والشمس والقمر والجبل والنهر وهذه أسماء ذوات دلت على ذى شكل يشغل حيزاً فى الطبيعة ومنها أيضاً رجل وامرأة وحصان وشجرة وغصن .

ومثل القيام والقعود والنوم والنجاح والإخفاق والإهمال وهذه أسماء معانى دلـــت علـــى معـــانٍ مجردة ومثل الضمائر وأسماء الأشارة والأسماء الموصولة وأسماء الشرط والاستفهام لا تحمل دلالة مباشرة على ذات أو " معنى " بل تتعلق أحـــياناً بأسماء معان مثل هذا العمل – هذه الاستقامة على أن بعضها لا يتعلق إلا باسم معنى مثل ضمير الشأن ، وبعضها لا يتعلق إلا بالذات مثل : من الإستفهامية والشـــرطية والموصـــولة ، وأما المشتق فإنه اسم اشتق من غيره أو ولد منه مثل كاتب المولّد من كتب أو من الكتاب هذا عن الاسم الجامد والمشتق والفرق بينهما والاسم المشتق هو ما اشتق من غيره ودل على ذات وحدث ينسب إليها

نحو عالم : يدل على إنسان وصف بالعلم .

حامل : يدل على امرأة نُسب إليها الحمل .

قتيل : يدل على إنسان قُتل .

المشتق

تعرف المشتق :

يعرف المشتق عدة تعريفات عند الصرفيين .

الأول : تعــريف لفظى مع ملاحظة الاسمية . وهو " ما أخذ من غيره " أى الاسم المــأخوذ مــن غيره مثل " كاتب " و " فاهم " و " قائم " و " منطلق " و " مكتوب " .

الــثانى : تعــريف معــنوى مع ملاحظة الاسمية أيضاً وهو : " ما دل على ذات ومعنى " والمراد بالذات ما يقوم بنفسه والمراد بالمعنى : الحدث الذى يقوم بغيره .

الثالث : تعريف معنوى مع ملاحظة الاسمية والفعلية وهو : " ما دل على ذات أو زمان مع دلالته على المعنى أو الحدث "وهو بهذا يشمل الأسماء والأفعال.

ما يشمله المشتق عند الصرفيين :

يشمل المشتق عند الصرفيين ثمانية مشتقات اسم الفاعل – اسم المفعول – صــيغ المبالغة – الصفة المشبهة – اسم التفضيل – اسم المكان – اسم الزمان – اسم الآله .

المشتق عند النحويين:

يعــرف المشتق عند النحويين بأنه : ما أخذ من المصدر ليدل على الحدث وصاحبه وعلى هذا يشمل المشتق خمس مشتقات .

اســم الفــاعل – صَــيغ المبالغة – اسم المفعول – الصفة المشبهة – اسم التفضيل .

أما اسم الزمان واسم المكان واسم الآله فمن الجوامد لأنها تدل على الحدث ، ولا تدل على صاحب الحدث بل تدل على زمانه أو مكانه أو آلته .

المشتق عند اللغويين :

يعـــرف المشتق عند اللغويين بأنه كل ما أخذ من غيره سواء دلَّ على ذات وحدث أم لم يدل .

وعلى هذا يكون المشتق واسعاً فى بابه عندهم فيشمل كل المشتقات النحوية والمشـــتقات الصـــرفية ويـــزيد علـــى ذلك فيشمل بعض أسماء الذوات والأعيان المـــأخوذة مـــن بعـــض المعانى مثل " العُقَار المأخوذة مَن العقر ومثل " غراب " المأخوذة من الإغتراب ومثل جرادة المأخوذة من الجرد

روى أن الـــنابغة نظـــر فإذا على ثوبه جرادة فقال : " جرادة تجرد وذات ألوان " [١] .

العلاقة بين المشتقات عند اللغويين والصرفيين والنحويين :

الاشتقاق عند اللغويين أعم منه عند الصرفيين وعند الصرفيين أعم منه عند النحويين على ما تقدم .

سبب تسمية المشتق بالمشتق :

سمى المأخوذ من غيره بالمشتق على معنى أنك تشفه فتستخرج منه معنى الأصل الذى اشتق منه .

قـــال ابن عصفور :" وأما المشتق فيقال لفرع الذى صيغ من الأصل لأنك تطلب معنى الأصل فى الفرع فكأنك تشتق الفرع لتخرج منه الأصل وكأن الأصل مدفون فيه والمشتق منه هو الأصل [٢] .

شروط المشتق :

ويشـــترط فـــى المشـــتق أن يقـــارب أصله فى المعنى كالجاهل والجهل ، والمنصـــور والنصـــر ، والعظـــيم والعظمة ، وأن يشاركه فى الأحرف الأصلية

---

(١) ابن عصفور الممتع فى التصريف ١/٤٩ .

(٢) ابن عصفور الممتع فى التصريف ١/٤٤ .

فالأصـــول فى " الضَّرب " هى الضاد والراء والباء وهى نفسها فى : ضاربٌ – ضَـــروب – ضرَّاب – ضريب – مضروب – مَضرِب – مضرَبٌ – مِضربٌ وقد تكون هذه المشـــاركة فى بعض الحروف مقدرة ، نحو : القول فالواو وهى أصل فيه مقدرة فـــى " قائل " وكذلك ياء البيع " مقدرة فى " بائع " وواو " الرضوان " مقدرة فى " مَرْضِى " .

الاشتقاق والجمود :

الصيغة والاشتقاق والجمود ثلاثة جوانب ترجع إلى الشكل واللفظ فى المقام الأول ، ويقال إن لها تأثيراً ملحوظاً فى الدلالة على المعانى والأبواب النحوية [١] . وتوجيه بنية الكلمة والتركيب عموماً ، وقبل أن نبين ذلك ينبغى أولاً : أن نفرق بينها .

إن الاشتقاق – وعكسه الجمود – فمصطلح يختلف مدلوله باختلاف المجال المســـتخدم فيه بين النحو والصرف واللغة [٢] . كما أن معالجته حديثاً تختلف عن تـــناول القدمـــاء له والاشتقاق فى النحو يقصد به غالباً كون الكلمة دالة على ذات موصـــوفة بـــالحدث وهذا ينطبق على هذه الصفات اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصـــفة المشبهة ، واسم التفضيل ، وأمثلة المبالغة [٣] ، وهى تتحمل الضمير وقد ترفع اسم ظاهراً .

وأمـــا فى الصرف فيتسع مفهوم الاشتقاق ليشمل مشتقات أخرى ، وهى : أســـماء الزمان والمكان ، والآلة ، والمرة ، والهيئة ، وما شابهها ؛ وذلك لأنه فى الصـــرف يعـــنى " اشـــتراك كلمة مع أخرى فى معناها العام وفى نوع حروفهما الأصلية وعددها وترتيبها [٤] .

---

(١) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٢١٠ .

(٢)د/ عبد الله درويش:دراسات فى علم الصرف ،ص ٣٦ ، ط٢ ١٩٦٢م ، مكتبة الشباب ، القاهرة .

(٣) ابن جنى : الخصائص ، ١٣٦/٢ .

(٤) شرح الأشمونى : ١٩٧/١ – ١٩٨ .

مـــع زيادة إفادة على المعنى الأصلى وهذا هو ما يسمى بالاشتقاق الصغير أو الأصـــغر ، وربما يكون أكثر المعانى المناسبة للاشتقاق فى الصرف والنحو – فى رأينا –أن نجعله بمعنى عام يجمع بين مفهومه فيها معاً فنقول:إنه أخذ كلمة من أصل معين وتصرف هذا الأصل على أبنية مختلفة للدلالة على الذات والحدث[١] ، أو الحدث والزمن، ونقصد بهذا القيد الأخير الفعل ،وبناء على هذا تكون المشتقات نوعين صفات وغير صفات .

وأمـــا الجمود : فهو إما متعلق بالاسم ، وأما متعلق بالفعل ، ونستطيع أن نعرف الجمود فى الاسم من وجهة نظر القدماء خاصة بأنه عدم مجيء الاسم على صـــيغة مـــن صـــيغ المشتقات واقتصاره على دلالة واحدة هى الذات أو الحدث وتجرده من الدلالة على الصفة ،وهذا يعنى أن الجمود يوجد فى أنواع الكلم التالية:

الكلمـــات الـــتى لا تتصـــرف اشتقاقياً مطلقاً ، كالضمائر والكلمات القابلة للتصـــرف الاشـــتقاقى ، ولكن فى معانٍ أخرى ، مثل : رجل ، حجر ، كما يوجد أيضـــاً فى الكلمات التى يفترض أنها – من وجهة نظر خاصة – أصل المشتقات ونعـــنى بذلك المصدر ، نحو : ضَرْب وخروج ، وأما الجمود فى الفعل فهو عدم تغير بناء الفعل ولزومه شكلاً واحداً .

ومن القضايا المتعلقة بالاشتقاق والجمود عند النحويين والصرفيين القدماء البحـــث فى أصل الاشتقاق ، فالبصريون رأوا أنه المصدر ، والكوفيون رأوا أنه الفعل الماضى المجرد ، وقد طال خلافهم فى هذا [٢] .

وهذه المسألة تفضى إلى الحديث عن رأى اللغويين المحدثين فى الاشتقاق ، وفـــى هذا الصدد نشير إلى أن كثيراً منهم أنكر أن يكون الأصل فيه المصدر أو الفعل ،وإنما هو عند هؤلاء يتمثل فى الجذر أو المادة اللغوية ، ومعنى هذا أن كلاً من المصدر والفعل مشتق [٣] .

---

(١) د/ عبد الله درويش : دراسات فى علم الصرف ، ص ٣٨ .

(٢) ابن الأنبارى : الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المسألة٢٨ ، ١/٢٣٥ .

(٣) د/ عـــبد الرحمـــن محمد أيوب : دراسات نقدية فى النحو العربى ، ص ٢٤٥ ، ١٩٥٧ م ، مكتبة الأنجلو المصرية .

وبـــناء علـــى ذلك وضع د/ تمام حسان تقسيماً جديداً للجامد والمشتق يقوم على أساس أن الكلمات نوعان : صلبة ومشتقة .

فالصـــلبة تعنى : ما لا صيغة له وهو الضمائر ، والظروف ، والأدوات ، وبعض الخوالف . وأما الكلمات المشتقة فهى نوعان : متصرفة ، وجامدة .

فأمـــا المتصـــرفة : فتشمل : المصدر والفعل بأزمنته المختلفة ، وصفات الفاعل والمفعول والمبالغة والتفضيل ، والصفة المشبهة ، وأسماء المرة ، والهيئة ، والآلة ، والزمان والمكان . **وأما الجامدة** : فهى ما لا تتضح الصلة بين بعضها وبعض ، مثل : فرس ، ، ورجل ، وتراب [1] .

إن الاشتقاق يعد تصرفاً فى بنية الكلمة ، أى أنه لا يوجد إلا فيما له صيغة ، وأمـــا الجمـــود فكثيراً ما يعنى لزوم الكلمة شكلاً واحداً ثابتاً كما قد يعنى أحياناً تغـــير شكل الكلمة وبنيتها ، ولكن فى حدود معينة ، ومعنى هذا أن الجمود يرتبط كثيراً بعدم تصرف الكلمة .

وأخيراً : فإن الاشتقاق والجمود جانبان لفظيان شكليان .

الاشتقاق من أسماء الأعيان والأجناس:

قد وقع الاشتقاق من أسماء الأعيان والذات ، وقد قال السيوطى : "الأعلام غالـــبها منقول بخلاف أسماء الأجناس ، فلذلك قلَّ أن يشتق من اسم جنس ؛ لأنه أصل مرتجل ، قال بعضهم : " فإن صح فيه اشتقاق حمل عليه ومنه : غراب من الاغتراب ، وجراد من الجرد " [2] .

وقال أبو حيان فى الاشتقاق : " الأصل فى الاشتقاق أن يكون من المصادر وأصدق ما يكون فى الأفعال المزيدة والصفات منها ، وأسماء المصادر ، والزمان والمكان ، ويغلب فى العلم ويقل فى أسماء الأجناس [3] .

---

(1) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٦٨ – ١٧٠ .

د/ تمام حسان : الأصول ، ص ١٢٢ – ١٢٩ .

(2) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ١/٢٤٠ .

(3) الارتشاف لأبى حيان : تحقيق د/ مصطفى النحاس ، ص ١٥ ، ط١ ، المسألة ٢٨ .

فقـــالوا : مدرهـــم مـــن درهم ، ومذهب ومفضض من الذهب والفضة ، استـــحجر مـــن الحجر ، وتربت يداه من التراب ، واستنوق الجمل ، وكان حماراً فاستأتن . وتمنطق من المنطقة ، وتمكحل من الكحل .

ومـــن ذلك الاشتقاق من العدد على وزن فاعل مراداً به البعض ، قال خالد الأزهـــرى : " الاشـــتقاق من أسماء الأعيان لم يصرح المتقدمون بقياسيته لقلة ما ورد من المشتقات من الأعيان ونحن لا نقف باللغة موقف الجمود والتضييق ، بل نسايرها مع التطور العلمى لتعبر عما قد يستحدث من معان ، ولما كانت المشتقات من الأعيان تدعو إليها الحاجة ، فحاجة العلم ماسة إلى الاشتقاق منها ، لذلك رأى مجمع اللغة العربية اعتباراً ذلك قياساً للضرورة فى لغة العلوم [1] .

وبذلـــك يمكن أن نشتق صيغاً جديدة لم ترد فى المروى من أساليب العرب ويكون لاشتقاقنا سند قوى تبرر ذلك ، فإذا سمع من العرب : تمكحل من الكحل ، وتمـــندل مـــن المنديل ، وتمكن من المكين ، وتمذهب من الذهب ، لذا لا نعجب حيـــنما ترى بعض الباحثين من المحدثين يجعل مثل هذا الاشتقاق قياساً وأن يجيز قول النجار : " معجنت الخشب " أى وضع عليه المعجون .

ومـــن هـــذا مـــا ورد عن عمر ﷺ : اخشوشنوا وتمعددوا ، أى أن التمعدد التشـــبه بمعـــد ، وهـــى من قبائل العرب يقول : تشبهوا بهم فى خشونة عيشهم ، واطراح زى العجم وتنعمهم ، فقد اشتق من معد تمعدد .

---

(1) انظر هذا القرار فى مجلة " مجمع اللغة العربية ، ٣٦/١ ، ١٢/٢ .

الفصل الثالث

- علاقة الاشتقاق بالتصريف .
- الأصلية والفرعية .
- أصل المشتقات .
- الاشتقاق بين مستوى الصرف والمعجم .

علاقة الاشتقاق بالتصريف :

إذا أمعنا النظر فى نصوص الصرفيين رأيناهم لا يفرقون بين التصريف والاشتقاق ، فيسمون الاشتقاق تصريفاً ، والاشتقاق هو الأصل فى الدليل على الزيادة " [١] .

وهو أعدل شاهد فى الاستدلال على أصالة الحروف وزيادتها ، وقد رأينا أنهم منعوا الحروف أن تُمَثّل بالفعل ؛ لأنه لا يعرف لها اشتقاق ، وقد قال السيرافى فى الاشتقاق : " فأما الاشتقاق فهو أن ترد عليك الكلمة ، وفيها بعض حروف الزيادة ، فإذا صرفتها سقط ذلك الحرف فى بعض تصاريفها ، فيحكم على الحرف بالزيادة لسقوطه فى بعض تصاريف الكلمة ، وذلك نحو : الهمزة فى " أحمر " ، والألف فى " ضارب " ، والواو فى " كوثر " ، والياء فى " سعيد " ؛ لأنك إذا اعتبرت " أحمر " وجدت الفعل الذى تصرف منه أحمر هو " احْمَرَّ يَحْمَرّ " ،فتجد الهمزة ساقطة فى يَحْمَرُّ ، وتجد أيضاً المصدر الذى هو مأخوذ منه الحُمْرَة وليس فيها همزة [٢] ، فأحمر متصرف من "احْمَرَّ يَحْمَرُّ " ، وهذان بعض تصاريف الكلمة ، وهو يسمى الصيغ المختلفة من ماض ومضارع ونحوهما " تصاريف " .

والاشتقاق : إنما هو الاستدلال على زيادة الحرف بسقوطه فى بعض الصيغ المشتقة التى سماها " تصاريف " ، أما اشتقاق هذه الصيغ من المصدر ، فقد سماه تصريفاً ، كما رأينا فى قوله : " فإذا صَرَّفْتَها " .

وكذلك فعل الرُّمانى فأطلق على الاشتقاق : " التصريف " ، قال : وإنما جازت الزيادات فى الكلام ؛ لأن المعنى الواحد لما كان يتصرف فى الأوجه المختلفة ، فتارة يكون فى جهة الماضى ، ومرة يكون فى جهة المستقبل ، ومرة يكون فى جهة الحاضر ، ومرة يكون فى جهة الأمر ، ومرة يكون فى جهة النهى

---

(١) شرح كتاب سيبويه للرمانى : م٥ .

(٢) المصدر السابق : ٥/٥٨٠ .

، ومرة فى جهة الفاعل ، ومرة فى جهة المفعول ، ومرة فى جهة صيغ المبالغة ، ومـــرة فـــى جهة الآلة للعمل ، ومرة للمخاطب ، ومرة للغائب ، ومرة للمتكلم ، ومـــرة لجماعة المتكلمين ، فتصرف المعنى الواحد فى هذه الأوجه الكثيرة أوجب أن يتصرف اللفظ بالصيغ المختلفة من الأصل الواحد ليدل على المعنى الواحد فى الجهـــات المختلفة ، مثال ذلك : معنى الضرب يتصرف فى كل هذه الأوجه التى ذكـــرنا فنقول : ضَرَبَ بمعنى كان منه ضَرْبٌ ، وسيضرب بمعنى : سيكون منه ضـــرب ، ويضـــرب : بمعـــنى يكون منه ضَرْب ، واضربْ : بمعنى ليكن منك ضَرْبٌ ، ولا تَضْرَبْ بمعنى لا يكن منك ضرب ، وضارب بمعنى فاعِل للضرب ، ومَضْرُوب : مفعول به الضرب ، وضروب : بمعنى كثير الضَّرْب ، ومِضْرَاب : بمعـــنى آلـــة للضرب ، وتَضْرِبُ للمخاطب بالضرب ، ويَضْرِبُ للإخبار عن الغائب بالضرب ، وأَضْرِبُ لإخبار المتكلم عن نفسه بالضرب ، ونضرب لإخباره عن نفسه مع غيره بالضرب [١] .

ولم يختلف ابن جنى عن السيرافى والرمانى فى هذا الشأن ، بل إن كلامه أوضـــح من كلاهما فى الدلالة من الخلط بين التصريف والاشتقاق ، وإن كان نـــبّه علـــى تداخل المصطلحين ، وأومأ إلى الصلة بينهما ، فتارة يُسمى الاشتقاق تصريفاً ، وتارة يسميه اشتقاقاً ، وإذا وقفنا على كلامه استبان ذلك واتضح .

قال ابن جنى : "معنى قولنا التصريف هو أن نأتى إلى الحروف الأصول ، وسنوضـــح قولنا الأصول – فنتصرف فيها بزيادة – حرف أو تحريف بضرب مـــن ضـــروب التغيـــير ، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها ، نحو قولك : ضَـــرَبَ ، فهـــذا مـــثال الماضى ، فإن أردت المضارع قلت : يَضْرِبُ ، أو اسم الفـــاعل فقلـــت : ضاربٌ ، أو اسم المفعول قلت : مضروب ، أو المصدر قلت : الضـــرب ، أو فعل ما لم يسم فاعله قلت : ضَرِبَ ، وإن أردت أن الفعل كان من أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت : ضارَبَ ، فإن أردت أنه استدعى الضرب قلت : استَضْرَبَ ، فإن أردت أنه كثَّر الضرب وكرّرَه قلت : ضرَّبَ ، فإن أردت أنه كان فيه الضرب فى نفسه مع اختلاف وحركة قلت : اضطرب .

---

(١) شرح كتاب سيبويه للرمانى : م٥ .

وعلى هذا عامة التصرف فى هذا النحو من كلام العرب ، فمعنى التصريف عموماً هو ما رأيناه من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى المفادة وغير ذلك [١] .

وقال فى موطن آخر : " وينبغى أن يُعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسباً قريباً واتصالاً شديداً ؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة ، فتصرفها على وجوه شتى ، مثال ذلك : أن تأتى إلى ضَرَبَ ، فتبنى منه مثل : جَعْفَرٍ ، فتقول : ضَرْبَبٌ ، ومثل : قِمطرٍ : ضِربَبٌ ، ومثل دِرْهمٍ : ضِرْبَبٌ ، ومثل عَلِمَ : ضَرِبَ ، ومثل ظَرُفَ : ضَرُبَ .

أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة [٢] ، وكذلك الاشتقاق أيضاً ، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذى هو المصدر ، فتشتق منه الماضى ، فتقول : ضَرَبَ ، ثم تشتق منه المضارع فتقول : يَضْرِبُ ، ثم تقول فى اسم الفاعل : ضَارِبٌ ، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة ، أولا ترى إلى قول رؤبة فى وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة تشتق فى الباطل منها المُمْتَدَقْ . وهذا كقولك : تتصرف فى الباطل ، أى تأخذ فى ضروبه وأفانيه ، فمن هنا تقارب واشتبكا ، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه .

والاشتقاق أقعد فى اللغة من التصريف،كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً فى النحو إلا والتصريف فى آخره والاشتقاق إنما يمر بك فى كتب النحو منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب .

فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلام الثابتة ، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة [٣] . والتصريف هو السبيل الوحيد – عنده – إلى الاشتقاق ، فالتصريف : " يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الحاجة ، وبهم إليه أشد أفاقه ؛

---

(١) ابن جنى:التصريف الملوكى ، تحقيق :محمد النعسان ، ص ٥ ، ٦، ط٢ ،١٣٩٠ هـ –١٩٧٠ م.

(٢) المرجع السابق .

(٣) المنصف فى شرح كتاب التصريف للمازنى : لابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، ١/ ٣ –٤ ، ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤م .

لأنه ميزان العربية وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به [١] .

وإذا كـان التصـريف هو الطريق إلى الاشتقاق ؛ لأنه يحدد أبنية الصيغ المشتقة ، فإن الاشتقاق هو أهم دليل لمعرفة الزائد من الأصلى .

قال أبو عثمان المازنى : " فإذا وجدت حرفاً من حروف الزيادة سوى الواو والـياء والألـف فـى شيء يشتق من معناه ما يذهب فيه ، فاجعله زائداً ، نحو : رَعْشَنٍ ؛ لأنه من الرَّعشة يدلك على ذلك قوله " [٢] :

مِنْ كُلِّ رَعْشاءَ وناجٍ رَعْشَنِ

فهذا ثبت

الأصلية والفرعية :

الأصل والفرع من المصطلحات الأصلية فى الدرس اللغوى عند العرب ، وقـد درسـوا خلالهـا العديد من القضايا اللغوية هادفين إيضاح بعض الظواهر ووضـع قواعـد للجملـة العربية ، وهناك أصل وفرع يتصل بالصيغ الصرفية والتحويل فيها ، فمثلاً :

" أمين " إن الأصل فيها هو القصد .

وانمد مد ليرتفع الصوت بالدعاء .

و " خـير " و "شـر " فى التفضيل ، أصلهما " أخير " أشرر " ، فحذفت الهمـزة بدلـيل ثـبوتها فى قراءة أبى قلابة " من الكذاب الأشر " [٣] بفتح الشين وتشديد الراء ، وقول الشاعر :

بلال خير الناس وابن الأخير

---

(١) المرجع السابق : ٢/١ .

(٢) المرجع السابق : ١٦٦/١ .

(٣) سورة القمر : ٢٦ .

واخـــتلف فـــي سبب حذف الهمزة منهما ، فقيل : لكثرة الاستعمال ، وقال الأخفش : " لأنهما لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما ، فعلى هذا فيهما شذوذان ، حذف الهمزة وكونهما افعل لهما .

ويرى اللغويون أن : " اسم الفاعل " هو الأصل ، " وصيغ المبالغة " فرع .

قال ابن يعيش : " اعلم أنهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لأن لم يأتوا بياء النسبة ، لكنهم يبنون بناء يدل على نحو ما دل عليه ياء النسبة .

وذلك لأن فاعلاً " هو الأصل .

وإنما يعدل عنه إلى فعال للمبالغة ، فإذا لم ترد المبالغة جئ به على الأصل ، لأنه ليس فيه تكثير [١] .

ولذلـــك إذا أردت أن تكـــثر الفعل ، كان للتكثير أبنية ، فمن ذلك " فعال " تقول:رجل قتال إذا كان يكثر القتل فأما قاتل فيكون للقليل والكثير لأنه الأصل [٢].

ومـــن ضروب " فعال " أن تكون صفة غالبة نحو قولك يا فساق ويا غدار ويـــا خباث ونحو ذلك مما ذكره الزمخشرى ، وأصلهما فاعلة نحو فاسقة وغادره وخميمة [٣] .

ولقـــد أشار الخليل إلى أن الثنائى من الكلمة أصله أن يكون حرفاً مثل " قد – هل – لو

فإذا صيرته اسماً : " أدخلت عليه التشديد " فقلت هذه لو مكتوبة ، وهذه قد حسنة الكتبة ، زدت واواً على واو ، ودالاً على دال ، ثم أدغمت وشددت فالتشديد علامة الإدغام والحرفُ الثالث كقول أبى زبيد الطائى .

ليت شعرى وأينَ منى ليت   إن ليتا وإن لوا عناء .

([١]) ابن يعيش : التصريح على التوضيح ٢ /١٠٠ .

([٢]) ابن يعيش : شرح المفصل ٦ /١٣ .

([٣]) الخليل بن احمد الفراهيدى : كتاب العين تحقيق د/ عبد الله درويش جـــ١ صـــ٥٥ المقدمة .

وهـــناك أصل وفرع فى صيغ الجمع ويتصل بالتحويل . قال الله تعالى : ﴿ لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ [١] وقال تعالى : ﴿ معدودات ﴾ [٢] .

لأن الأصـــل فى الجمع إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر فى الوصف على التأنيـــث نحو " سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابى مبثوثة " [٣] فجاء فى البقرة على " الأصل " وفى آل عمران على الفرع [٤] .

وممـــا يتصل بالأصلية والفرعية " العلامة " وهى تتصل فى بعض الأحيان بـــ" الفصائل النحوية ، وقد توقف اللغويون أمام الصفة التى يستوى فيها المذكر والمؤنث فى سقوط علامة التأنيث وذلك فى فعول بمعنى فاعل . نحو

رجل صبور ← رجل صابر

رجل شكور ← رجل شاكر

رجل ضروب ← رجل ضارب

امرأة صبور ← امرأة صابرة

امرأة شكور ← امرأة شاكرة

امرأة ضروب ← امرأة ضاربة .

وسقوط التاء يفرق به بين " فعول " بمعنى " فاعل " وبينه إذا كان بمعنى " مفعول " نحو حلوبة – وحمولة .

قال الشاعر فيها اثنتان وأربعون حلوبة

سوداً كخافية الغراب الأسحم

فقد تم اثبات التاء لأنها بمعنى حلوبة .

---

(١) البقرة : ٨٠ .

(٢) آل عمران : ٢٤ .

(٣) الغاشية : ١٦ .

(٤) الـــبرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ ١٢٨/١ ، ١٣٧٦هـــ – ١٩٥٧ م .

ومثل ذلك صيغة " فعيل " إذا كانت بمعنى مفعول نحو كف خضيب أى كف مخضوبة ، لحية دهين أى لحية مدهونة .

حذفت التاء للفرق بينه وبين ما كان بمعنى " فاعل " نحو سميع وعليم .

ويربط ابن يعيش " الحذف " بذكر الموصوف وفهم المعنى بذكره ، أو ما يقوم مقام ذكره ، فأما مع حذف الموصوف فغير جائز لأنه يؤدى إلى الإلتباس فى التركيب .

رأيت خضيباً غير صحيح لغوياً ، إذا كان الأصل المقدر هو رأيت كفاً خضيباً .

فقد تم حذف الموصوف " كفاً وأقيمت الصفة" خضيباً مقامة – فصارت مفعولاً به.

وهناك ما يستوى فيه المذكر والمؤنث فى لزوم تاء التأنيث ، ويتصل بالتحويل فى الصيغة وذلك نحو غلام يفعه بمعنى يافع .

فكلمة " يفعه " لا تتبع غلام فى التذكير ، بل لابد من اثبات التاء ، لأنها للمبالغة فى الوصف ، ومع ذلك فتلك التاء لا تدخل فى صفات الله سبحانه وتعالى وإن كان معناها المبالغة لوجود لفظ التأنيث ، ولا يحسن إطلاقه على البارئ لأنها مبالغة بـ " علاقة نقص " .

ونشير إلى أنهم : " ربما مالوا إلى الإستيثاق ، وإزالة الشك عن السامع ، فأدخلوا الهاء فى المؤنث الذى لفظه مخالف لفظ ذكره ، فمن ذلك قولهم : شيخة وعجوزة ، أدخلوا الهاء على جهة الاستيثاق ، والأكثر فى كلامهم : عجوز " بغير هاء ، بخلاف لفظ الأشى لفظ المنكر .

أصل المشتقات:

المادة الأصلية هى أساس الإشتقاق فى العربية والمفردات الجديدة المأخوذة منها هى المشتقات فى المادة الأصلية أهى الماضى المجرد أم المصدر .

فـرأى الكوفـيون أن الفعـل هـو الأصـل والمصدر يجئ بعده ، ورأى البصـريون أن المصـدر و الأصل ؛ لأنه اسم بسيط دال على حدث دون زمان بخلاف الفعل الذى يدل على الحدث والزمان معاً .

والأصـل فـى الاشتقاق هو المصدر ويراد به المصدر الأصلى ، نحو : جَمَـال – طـرَب – فهْـم – سؤال – تعاون – مجادلة – استعداد – اطمئنان – احرنجام ، وقد صيغت منه المصادر الفرعية .

مصـدر المرة ومصدر النوع والمصدر الميمى ومنه أيضاً اشتقت الأفعال والأسماء المشتقة : الفعل الماضى ، الفعل المضارع ، وفعل الأمر ، واسم الفاعل ، واسـم المفعـول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة .

وقد ذهب نحاة الكوفة إلى أن الفعل هو أصل الاشتقاق وعنه صدر المصدر والمشـتقات ، وقـد زعم ابن طلحة أستاذ الزمخشرى أن المصدر أصل مستقل ، والفعل أصل آخر مستقل ، وليس أحدهما مشتقاً من الآخر .

وذهـب السـيرافى والفارسى إلى أن الفعل مشتق من المصدر وهو أصل للمشتقات من الأسماء ،يريد أن الأسماء المشتقة فروع عن المصدر بواسطة الفعل.

أمـا فى شأن النوع الأول " الاشتقاق الصغير " ، فقد اختلف علماء العربية فـى الأصل والفرع ولهم فى ذلك أقوال كثيرة متشعبة غير أن أشهر هذه الأقوال أربعة :

القـول الأول : أن المصـدر هـو الأصل ، وما عَدَاهُ من الفعل بأنواعه الثلاثة ، وسـائر المشـتقات مـن الصفات كاسم الفعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، ومن غير الصفات كاسم الزمان واسم المكان ، واسم الآلة فروع عن المصدر ومأخوذة منه ،وهذا قول جمهور البصريين.

القـول الثانى : أن الفعل أصل للمصدر وغيره من المشتقات ، وهذا قول جمهور الكوفيين .

القول الثالث : أن المصدر أصل للفعل وحده ، والفعل أصل لما بقى من المشتقات ، فيكون اسم الفاعل – مثلاً – فرع عن المصدر بواسطة الفعل .

القول الرابع : أن المصدر أصل مستقل ، والفعل أصل آخر مستقل وليس أحدهما فــرعاً عــن الآخــر ، ولا مأخوذاً منه . وهذا قول طلحة أستاذ جار الله الزمخشرى .

فأمــا الكوفيون الذين ذهبوا إلى أن الفعل أصل للمصدر وغيره فقالوا : إن الــذى حملــنا علــى مــا ذهبنا إليه هو أننا رأينا المصدر تابعاً للفعل فى الصحة والاعــتلال يصــح إذا صحَّ فعله ، كما تقول قَاوَمَهُ قِواماً ولاوَذَ لِوَاذاً ، واستنوق استنواقاً ، وأغْيَلَتِ المرأة إغيالاً .

ويعــتلُّ إذا اعــتلَّ فعله ، نحو : قامَ قِياماً ، ولاذَ به لِياذاً ، وصام صياماً ، واستقام فلانٌ استقامة ، واستشاط فلانٌ غضباً استشاطة ، واستعاذ استعاذة ، وأقام إقامــة ، وأجــاب إجابة ، وأبان إبانة ، ويقع أيضاً مؤكداً للفعل ، نحو : ضَرَبْتُ ضَرْباً ، خَرَجْتُ خُرُوجاً ، سَكَتُ سكوتاً ، وأيضاً الفعل يعمل فى المصدر كما تقدم من الأمثلة .

ولمّــا رأيــنا المصــدر تابعاً للفعل فى الصحة والاعتلال يصحُّ إذا صَحّ ، ويعتلُّ إذا اعتلّ حكمنا بأن المصدر فرعٌ عن الفعل ؛ لأن كونه تابعاً له ينافى كونه أصلاً له ، ولما رأينا المصدر يقع تأكيداً للفعل ورأينا الفعل يعمل فى المصدر ولا يعمل المصدر فيه ، علمنا أن الفعل متقدم الرتبة على المصدر ، ضرورة وجوب تأخر التوكيد عن المؤكد والمعمول عن العامل ، فقضينا – من أجل هذا كله – بأن الفعل أصل ، والمصدر فرع عنه .

ومــا يقطــع بصــحة قولنا أنّا نظرنا فى العربية ، فوجدنا أفعالاً ليس لها مصــادر ، مثل : عسى ، وليس ، ونِعم ، وبِئسَ ، وحبَّذا ، وأفعال التعجب كافة ، فلــو كان المصدر هو الأصل للزم وجود الفرع فى هذه المُثُل من غير أصل له ، وهذا أمر غير مستقيم فى بَدائه العقول .

وأمـــا البصــــريون فقالوا : إنا نظرنا فوجدنا المصدر يدل على شيء واحد وهو الحدث ، ورأيت الفعل يدل على شيئين ، وهما الحدث والزمان ، وكل صفة مشـــتقة تـــدل على شيئين أيضاً وهما الحدث وصاحبه ، فلمّا رأينا ذلك اعتقدنا أن المصدر أصل للفعل وذلك من جهتين :

أولاهما :أن المصدر يدل على الواحد والفعل غيره من المشتقات يدل على الاثنين:

والجهـــة الثانية : أن كلاً من الفعل وسائر المشتقات يدل على جميع ما يدلُ عليه المصدر ، وهو الحدث ، فأما المصدر فلا يدل على جميع ما يدل عليه كل مـــن الفعل وغيره من المشتقات ، ضرورة أن كلّ واحد منها يشتمل على زيادة لا يدل عليها المصدر .

فلما رأينا ذلك حكمنا بأن المصدر هو الأصل ؛ لأننا نعلم أن الفرع لابدّ أن يكون فيه الأصل ، ثم يزيد زيادة تنبئ عن تميزه وانفصاله ، وذلك شيء ثابت فى الأصـــول ، والفـــروع المشاهدة فى الحس ، ألا ترى أن الآلة المتخذة من الفضة والتى هى فرع عن الفضة فيها الفضة وزيادة الهيئة العارضة لها بالصناعة .

وأيضاً المصدر اسم ، والاسم يستقل بنفسه ، ويستغنى عن الفعل ، بآية أن الكـــلام المفيد الذى يحسن السكوت عليه قد يتألف من الأسماء وحدها ، والفعل لا يستقل بنفسه ولا يستغنى عن الاسم ، ضرورة أنه لا يمكن أن يتألف الكلام المفيد مـــن الأفعـــال وحدها ، ولاشك أنّ الذى يستقل بنفسه وهو دائماً مفتقر إلى غيره يكون فرعاً ، ويقوى هذا المذهب أمران :

أولاهمـــا : أن العلمـــاء قـــد تضافرت كلمتهم على تسمية هذا الذى جعلوه أصلاً للاشتقاق بـــ " المصدر " ، والمصدر هو ما تصدر عنه الأشياء فكان خليقاً بأن يعتقد أنه المأخوذ منه .

والأمـــر الـــثانى : أنـــه رأيناه لا يجرى على وزنٍ واحد ، كما هو الحال فى اسم الفـــاعل ، واســـم المفعـــول ، فإنهما يجريان على زنة واحدة ، ولا يطرد جريانه على نسق واحد ، علمنا أنه ليس مأخوذاً من غيره .

وأمـــا فـــى شأن النوعين الثانى والثالث من أنواع الاشتقاق ، أى "الاشتقاق الكبير " – الاشتقاق الأكبر " .

فـــلا يختلف العلماء فى أنه : " منى أمكن أن تكون كل واحدة من الكلمتين المتناســبتين أصلاً قائماً بنفسه ليس مأخوذاً من غيره ولا متفرعاً عنه ، فلا يجوز لك أن تجعل إحداهما فرعاً عن الأخرى وتحكم بأن هذه مقلوبة أو مبدلة من تلك ؛ لأن إحداهمـــا ليست بأولى من الأخرى فتجعلها أصلاً لها ، فإذا لم تجد بدّاً من أن تجعل إحداهما أصلاً والأخرى فرعاً ، ولم يكن لك سبيل إلى أن تجعل كل واحدة مـــنهما أصـــلاً مستقلاً قائماً بنفسه ، فحينئذ يتعين عليك أن تحكم لأكثرها تصرفاً وأوسعهما دائرة استعمال بأنها هى الأصل وأن صاحبها فرع عنها .

وبـــيان هـــذه القـــاعدة مع نوع من التفصيل أن نقول لك : قد تجد إحدى الكلمتيـــن المتفقتيـــن فى الحروف الأصول مع الاختلاف فى ترتيب هذه الحروف ذات أصل موافق لها فى ترتيب حروفها ، والأخرى ليس لها أصل يوافقها أو تجد العلماء جعلوا أصل هذه الأخرى هو أصل الأولى ، ومثل ذلك : نَاءَ يَنَاء مع نَأى يَـــنْأى ، فهذان فعلان ثلاثيان مجردان اتفقا فى الحروف واختلفا فى ترتيبها حتى كان أحدهما أجوفاً والآخر ناقصاً وهما بمعنى واحد .

ولكن العلماء لم يذكروا للأجوف منهما مصدراً يوافقه فى ترتيب الحروف وجعلوا مصدرهما جميعاً هو النأى ، فوجب أن يجعل نأى ينأى أصلاً لناء يَنَاء .

ونقول : الدليل على أن نأى أصل لناءَ هو المصدر ، فهذا واحد من الدلائل الـــتى تعـــرف بها كون إحدى الكلمتين أصلاً ، وقد تجد إحداهما أكثر فروعاً من الأخرى ، ومثال ذلك الوجه مع الجاه والواحد مع الحادى .

فإنك تجد الوجه أكثر فروعاً من الجاه مع كون الوجه والجاه بمعنى واحد ، وكذلـــك نجـــد الواحـــد أكثر فروعاً من الحادى مع كونهما بمعنى واحد ، فقد قال العـــرب : توجَّـــه فلانٌ ، ووجَّهَ ، ووَاجَهَ ، وفلانٌ ذو وَجَاهة ، وكل هذه الفروع توافق الوجه فى ترتيب الحروف ولم يجئ شيء من ذلك على ترتيب الجاه .

وقــال العرب : تَوَحَّد ووَحْدَة ، وقالوا : وحدَ بوزن علم ، وكرم ، وحادة ، ووُحُـــودة ، وقالوا فى جمع واحد : وُحْدان ، ولم يقولوا شيئاً من ذلك على ترتيب حــروف الحادة فعلمنا من كثرة فروع الوجه وعدم نظائرها للجاه أن الوجه أصل للجـاه ، كما علمنا من كثرة فروع الواحد وعدم نظائرها للحادى أن الواحد أصل الحادى ، فهذا دليل ثانى من الدلائل التى تعرف بها أصالة إحدى الكلمتين .

وقــد تجد إحدى الكلمتين مشتملة على سبب يقتضى إعلالها ، ولكنها بقيت مصححة ولم تُعَلّ مع أن نظائرها من الكلمات المشتملة على هذا السبب قد أعلت ، ومــن أمثلة ذلك أيسى مع يئس ، فإن الياء المتوسطة فى أيس متحركة مفتوح ما قــبلها ﴿ فكان حقها أن تقلب ألفاً ؛ وذلك لأن كل ياء أو واو وقعت عيناً فى فعل ثلاثى تقلب ألفاً ، مثل : بَاعَ ، ومَاتَ ، وقَالَ ، وصَالَ ، فلما وجدنا أيس مصححة مع وجود سبب قلب يائها ألفاً علمنا أنها صحَّت لكونها فرعاً عن " يئس " الذى لا سبب فيه للإعلال ، فهذا دليل ثالث من الدلائل التى تعرف بها كون إحدى الكلمتين أصلاً والأخرى فرعاً عنها .

<u>والخلاصــة</u> : أنه لمعرفة كون إحدى الكلمتين المتفقتين فى عدد الحروف الأصول وفى المعنى – مع اختلافهما فى ترتيب الحروف – أصلاً ، والأخرى فرعاً عنها أسباب أشهرها ثلاثة أسباب :

<u>الأول</u> : أن تكــون الكلمــتان فعلين ، وقد جاء المصدر على ترتيب إحداهما دون الأخرى ، مثل : نَاءَ يَنَاء مع نَأى يَنْأى ، فإن المصدر هو النأى فيهما فهو يدل على أن نأى أصل لنَاءَ .

<u>الثانى</u> : أن تكون الفروع الكثيرة قد جاءت على ترتيب إحداهما دون الأخرى مثل الوجه مع الجاه ، والواحد مع الحادى ، فإن الفروع الكثيرة قد جاءت على ترتيب الوجه وعلى ترتيب الواحد دون الجاه والحادى ، فدلّ ذلك على كون الوجه أصلاً لجاه ، وكون الواحد أصلاً للحادى .

<u>والثالــث</u> : أن تكــون إحــدى الكلمتين قد صحَّت مع وجود سبب الإعلال فيها ، والثانية لا سبب لإعلال فيها ، مثل : أيس مع " يَئِسَ " ، فإن سبب الإعلال موجود فى " أيسَ " ولم تعلَّ للإشارة إلى كونها فرعاً عن " يئس " الذى لا سبب فيه .

الاشتقاق بين مستوى الصرف والمعجم :

قد تقوم بين الكلمات التى جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة قوامها اشـــتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة فى أصول ثلاثة معينة ، فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة ، وهذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم "الاشتقاق" وفى المعجم تحت اسم " الاشتراك فى المادة " ، ولم يكن الاختلاف بين الصرفيين والمعجميـــن منصـــباً علـــى تسمية الظاهرة فحسب ، وإنما تعدى ذلك إلى المنهج وطريقة النظر .

فأما الصرفيون فقد نظروا إلى المسألة من وجهة نظر المعنى الوظيفى من ناحية ثم وجهة نظر التجرد والزيادة من ناحية أخرى ، فأما المعنى الوظيفى الذى تشـــترك فـــيه المشتقات جميعاً فهو صلتها بمعنى الحدث ، فهذا المعنى يوجد فى أصفى صورة فى المصدر ويكفى لمعرفة ذلك أن نقرأ قول ابن مالك فيه :

المصدر اسم ما سوى الزمان من

مدلولى الفعل كأمن من أمن

فإذا كان الفعل دالاً على مدلولين هما الحدث والزمن كان تعريف المصدر فـــى نظـــر ابن مالك هو أنه " اسم الحدث " الذى وصف بأنه " ما سوى الزمان " ومعـــنى الحـــدث مشـــترك بين جميع المشتقات ، ولكن كل مشتق منها يضم إلى الحـــدث معـــنى آخـــر كالزمن فى الفعل وفاعل الحدث فى صفة الفاعل ومفعول الحدث فى صفة المفعول وهلمّ جرا ...

وأمـــا المصدر فهو اسم الحدث فقط ؛ إذ لا يدل على معنى آخر إلى جانب الحـــدث ، ولذلـــك رآه البصريون أصلاً للاشتقاق حين نظروا من هذه الزاوية ، وأوردوا فى تدعيم ذلك مناقشات طويلة ، وأما وجهة النظر الكوفية فقد نظرت إلى المشكلة من ناحية التجرد والزيادة .

فالمجرد من بين الصيغ هو فى فهم أصحاب هذه النظرة أقرب إلى الأصالة من المزيد ، وقد نظروا فى صيغ الكلام فلم يجدوا أكثر تجرداً من الفعل الماضى

الثلاثى المجرد المسند إلى المفرد الغائب ، نحو : ضرب ، فقالوا : إن أصل المشتقات هو الفعل الماضى وأورد هؤلاء أيضاً فى تدعيم نظرتهم مناقشات طويلة.

تلك كانت وجهة النظر الصرفية إلى المسألة وهى وجهة نظر تجعل بعض الصيغ أصلاً وتجعل الصيغ الأخرى فروعاً عليه وتفترض أن كل مادة من مواد اللغة بدأت فى صورة المصدر أو فى صورة الفعل الماضى ، ثم عكف الناس عليها يشتقون منها ويفرعون عليها حتى تصل اللغة إلى مرحلة تستنفذ فيها حاجتها إلى المزيد من مشتقات هذه المادة أو تتوقف عن الاشتقاق ؛ لأنها فرغت من الصياغة على مثال كل المبانى الصرفية الممكنة .

وليس شيء أبعد من طبيعة نشأة اللغة وتطورها من هذا الافتراض ، والمعروف أن بعض المواد يتسع لعدد من الصيغ الاشتقاقية أكثر مما يتسع البعض الآخر ، أو بعبارة أخرى قد توجد صيغة مستعملة فى مادة ومهجورة فى مادة أخرى ، فصيغة " فعل " توجد فى مادة " و ق ع " ، ولا توجد فى مادة " و د ع " ، وقد تتحقق المطاوعة من " كسر " بصيغة " انفعل " ولا تتحقق بهذه الصيغة من " اكب " ؛ لأن هذه الصيغة وتلك مهجورتان فى المادتين " ودع " و " ر ك ب " على الترتيب .

والواقع أن الصعوبات تقوم فعلاً دون الاقتناع برأى البصريين أو برأى الكوفيين على حد سواء ، فأما للرد على البصريين فأنا أسألهم عن " كان الناقصة " وهى عندهم فعل ، ألها مصدراً أم لا مصدر لها إن مذهبهم يقول : إن كان الناقصة لا مصدر لها ومع ذلك يعتبرونها مشتقة فما أصل اشتقاقها ؟

وأما الرد على الكوفيين فإن " يدع " و " يذر " فى رأيهم لا ماضى لهما وهما مشتقان على رغم ذلك ، فما أصل اشتقاقهما ؟

أما المعجميون فليست لعبتهم الصيغ ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات وقد تظل احتمالاً نظرياً صالحاً للتحقق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها .

لا : إن لعبة المعجميين هى الكلمات نفسها لا صيغها مع أنهم فى منهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة .

إن بعض الكلمات التى أصبحت عربية بالتعريب قد لا تكون مناسبة لإحدى صيغ الصرف العربى ، كما فى كلمة " أرثماطيقا " مثلاً ، أو كلمة " اسطرلاب " ومع ذلك يوردها المعجم " أو ينبغى له أن يوردها " بين كلماته دون نظر إلى مناسبتها للصيغ الصرفية العربية .

وعندما يعبر المعجميون عن الصلة بين الكلمات لا يقنعون بالمبانى الصرفية التى ظهر وجه قصورها عن الوفاء بمطالب المعجم ، وإنما يلجئون إلى وسيلة أخرى تتصل بروابط الكلمات لا يتنوع الصيغ أو بعبارة أخرى تتصل بالمتن لا بالنية ، وهذه الوسيلة هى أصول المادة يجعلونها صلة تربط بالقرابة أفراد أسرة واحدة ويجعلون حروف المادة مدخلاً إلى شرح معانى هذه الكلمات المفردات ، ولكنهم لا ينسبون إلى حروف المادة معنى معين ، بل إنهم يعترفون بإمكان تعدد المعانى بين الكلمات التى تشترك فى هذه الأصول كالحل والحل والحلول تتفق مادة وتختلف معنى .

والمعجميون لم يروز فى الأصول الثلاثة أكثر من ملخص علاقة أو رحم قربى بين المفردات التى تترابط معجمياً بواسطتها ، ولذلك كان الإجراء المفضل عندهم فى معاجمهم أن يفصلوا فى الكتابة بين أصول المادة حتى لا تفهم منها كلمة ما ، على أن الصرفيين ابن جنى كان عند كلامه على الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر أكثر طموحاً من بقيتهم حين نسب معنى إلى هذه الأصول عند اجتماعها مرتبة ترتيباً معيناً كما نسب المعنى إلى ما ينتج عن تشويش حروفها والعين بترتيبها [1] .

ويرى د/ تمام حسان : أن يعدل الصرفيون بـ " الاشتقاق " عن طريقتهم إلى طريقة المعجمين ، بل أن يجعلوا دراستها فى إطار علم الصرف حسبة لوجه

---

(1) ابن جنى : الخصائص .

علـم المعجـم مبتعديـن بها عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعانى الوظيفـية جانحين بها فى اتجاه المعجم ، بحيث يكون " الاشتقاق " حدوداً مشتركاً بين المنهجين .

وإذا صحّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات ، فينبغى لنا ألا نجعل واحدة منها أصـلاً للأخـرى ، وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المـادة فـنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجياً فى دراسة الاشتقاق ، وبذلـك نعتـبر الأصـول الثلاثة أصل الاشتقاق ، فالمصدر مشتق منها ، والفعل الماضـى مشـتق منها كذلك ، وبهذا لا ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أى معنى معجمى على نجو ما صنع ابن جنى ، وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفياً هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات .

وحيـن نرى الأصول الثلاثة وهى فاء الكلمة وعينها ولامها أصلاً لاشتقاق الكلمـة نحـب أن ننبه إلى أن هذا الاعتبار يقتضى أن تكون كلمات اللغة العربية جمـيعها فـيماعدا الضـمائر والظروف والأدوات وبعض الخوالف مشتقة ، وأن الكلمـات التركيبـية الوحـيدة فـى اللغة هى هذه الضمائر والظروف والأدوات والخوالـف ويصبح الاشتقاق مع ذلك الفهم دراسة صرفية مسوقة لخدمة النحو ، ويتـبع هـذا الفهم الجديد للاشتقاق أمر آخر هو تقسيم الكلمات المشتقة حسب هذا الفهم إلى متصرفة وجامدة .

فأمـا الأولى فهى التى تتضح الصلات بين بعضها وبعض بواسطة تقليب حروف مادتها على صيغ مختلفة كالأفعال والصفات .

وأمـا الثانية فهى التى لا يمكن فيها ذلك كرجل الفرس ، وكتاب ، ويكون المصـدر بهذا الفهم مشتقاً متصرفاً ؛ لأن صيغته تعتبر إحدى الصيغ التى تتقلب عليها أصول المادة ، وكذلك يعتبر الفعل الماضى مشتقاً متصرفاً .

ويرى المعجميون أن قواعد الاشتقاق لا ينبغى أن تحدد بالنظر إلى كلمات ، وإنمـا بالـنظر إلى جذر ما بوصفه جملة من الأصوات لا معنى له ، يدل على ذلـك اتجـاههم العملى فى تصنيف المادة المعجمية ، فهم يضعون تحت كل جذر

مجموعـــة الكلمـــات المأخوذة منه ، ويستوى فى ذلك أصحاب المدرسة التقليدية وغيرها ،وذلك لأن الأولى تستخدم المدخل الصوتى أو غيره للوصول إلى الجذور المستعملة واستخدامها كعناوين يذكر تحتها المادة اللغوية المأخوذة منها [١].

ويؤيـــد د/ تمـــام حسان هذا الرأى ، ويرى أن الاشتقاق بهذا المعنى سوف يكـــون دراســـة صرفية فى خدمة المعجم ، كما كانت دراسة أقسام الكلم وصيغها واللواصق والزيادات دراسة من القبيل نفسه فى خدمة النحو [٢] .

ويتفق رأى د/ محمد فتيح مع رأى الصرفيين ، يقول د/ محمد فتيح : "وأما رأيـــنا نحن فيتفق مع رأى الكوفيين لا المعجمين أى أننا نؤمن بأنه من الضرورى أن تصـــاغ قواعـــد الاشتقاق بالقياس إلى الكلمات وأن هذه الكلمات غالباً ما تكون الأفعال الماضية البسيطة أى المسندة إلى المفرد الغائب [٣] .

والواقـــع أن هـــذا هـــو ما حدث بالفعل فى كتب الصرف العربية ، فنرى المصادر تصاغ بالنظر إلى أفعالها : مصادر الفعل الثلاث ، ومصادر غير الثلاثى من أمثال مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية بفروعها المتنوعة ، كما نرى المشتقات تصاغ بالنظر إلى أفعالها أيضاً : أسماء الفاعلين من الفعل الثلاثى وغير الثلاثى والصفة المشبهة من الأفعال اللازمة الثلاثية وغير الثلاثية ... إلخ .

وســـبب هذا الرأى أن القول بأن أصل الاشتقاق الجذر أو المصدر سوف يـــؤدى إلـــى فقـــدان خاصتى العمومية والبساطة وهما من وسائل تقويم الوصف اللغوى وبيات سدادة .

فبخصوص فقدان الخاصة الأولى – خاصة العموم – لن يكون هناك ارتباط بيـــن الأفعـــال والمصـــادر والمشتقات المأخوذة من جذر ما ونظائرها التى يمكن أخذهـــا مـــن جذور أخرى ، فلن يكون هناك ارتباط مثلاً بين المصادر : تفتح – اســـتفتاح – افتتاح – مفتاحة – المأخوذة من الجذر " ف ت ح " ، وبين نظائرها التى يمكن أخذها من الجذور التالية مثلاً (ع –ل –م)(ص– د–ق) (غ – م –م)

---

(١) الفيروزبادى : القاموس المحيط ، الجوهرى : صحاح العربية .

(٢) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٦٧ – ١٦٩ .

(٣) د/ محمدفتيح : فى الفكر اللغوى ، ١٧٦ ، ط١ ، ١٤١٠ هـــ – ١٩٨٩م ، دار الفكر العربى .

، كما لن يكون هناك ترابط بين أسماء الفاعلين مثلاً : متفتح – مستفتح – مفتتح – مفــاتح – المــأخوذات من الجذر نفسه وبين نظائرها التى يمكن أخذها من جذور أخرى مثلاً من ح – ر – ك ، ف – س – و ، خ – ص – م .

لكــن يمكــن أن يتحقق هذا العموم لو حُدِّدَتْ قوانين الاشتقاق بالنظر إلى الفعــل ، فســوف تحدد قوانين صياغة المصدر مثلاً بالنظر إلى الماضى البسيط وحالــته مــن حيث التجرد والزيادة ، بالنسبة إلى المصادر السابقة تحدد قوانينها بالنظر إلى الخماسى المبدوء بالتاء تَفَعَّل = تفتَّح ، والخماسى والسداسى المبدوءين بهمزة وصل : استَفْعل ، وافتَعَلَ = استفتح وافتتح ، وصيغة فاعَل= فاتح ،ومن ثم يتحقق الجميع بين المصادر المأخوذة من الجذر ف – ت –ح ونظائرها التى يمكن أخذهــا مــن غيره ويتحقق نفس الأمر بخصوص القوانين المحددة لاشتقاق أسماء الفاعليــن ، فتصاغ بالقياس إلى الماضى والمجرد ، أو مضارع ما يزيد منه على ثلاثة أحرف ، ولذا يثبت الربط بين أسماء الفاعلين المأخوذة من الجذر (ف –ت – ح) ، ونظائرها التى يمكن صياغتها من غيره .

ويصــدق فقــدان العمــوم أيضاً على القول بأن : " أصل المشتقات أفعالاً وغيرها المصدر ، فلن يكون هناك ارتباط بين الأفعال : تفتَّح ، واستفتح ، وافتتح، وفاتح ، المأخوذة من المصادر : تفتُّح ، واستفتاح ، وافتتاح ، ومفاتحة ، ونظائرها المأخوذات من مصادر أخرى من تعلُّم واستخراج واكتتاب ومقايضة ... إلخ .

كمـــا لـــن يكون هناك ارتباط أيضاً بين المشتقات المأخوذة من المصادر : تعلُّــم وتعــالُم واهــتداء وزلزلة ، وغيرها المأخوذات من : تصدُّق ، وتجاهل ، واقــتداء ، وشوشــه ، أى لــن يكــون هــناك ارتباط بين متعلم ومتعالم ومهتد ومزلزل،وبين نظائرها على التوالى : متصدق – متجاهل – مقتد – موشوش .

وأمـــا بالنســبة إلى فقدان الخاصية الثانية – خاصة البساطة ، فيلاحظ أن قوانين الاشتقاق المصوغة بالنظر إلى الجذر أو المصدر ستكون كثيرة ومعقدة مما يترتــب علــيه فقدان العمومية مرة أخرى كذلك ، فسوف تكون هناك قوانين عدة لصــياغة أســماء الفاعليــن – مــثلاً – مــن الجذر فبدلاً من أن يقال ببساطة – بخصوص صياغة فاتِح من جانب الصيغة الأصلية للكلمة .

الفصل الرابع

- مسلك الاشتقاق فى اللغات .
- قياسية الاشتقاق .
- الاشتقاق من فكرة الثنائية .
- الجذر والاشتقاق .

مسلك الاشتقاق فى اللغات :

تسلك اللغات فى تنمية ألفاظها لمواجهة حاجات متكلميها طرقاً متعددة تتفق فى بعضها وتختلف فى بعضها الآخر ، فهى تكاد تتفق جميعها فى تنمية ألفاظها ، فما من لغة من اللغات إلا ويمكن إرجاع كثير من ألفاظها إلى لغات أخرى أخذتها منها ، ومن أهم هذه الوسائل وسيلة الاشتقاق ، فقد يكون سمة بارزة إحداها على نحـــو ما نحد فى العربية وبعض اللغات السامية ، وقد لاّ يكون له وجود كما فى بعــض اللغـــات الآســـيوية ، وقد يكون مستعملاً ، ولكن فى حدود ضيقة كما فى الإنجليزية وبعض اللغات الأوربية .

ويـــرجع السبب فى ذلك الاختلاف إلى اختلاف اللغات فى انتمائها الأشرية وفـــق المـــنهج الذى قرره شليجل والمَستند إلى نظرية النشوء والارتقاء المتعلقة بظواهر التصريف والنحو .

يقسم شليجل اللغات إلى ثلاث أسر لغوية رئيسية هى :

[١] أسرة اللغات المتصرفة أو التحليلية :

وهى اللغات التى يدخل التصريف كلماتها ، وتحدد الروابط علاقة أصولها ، فيتغـــير معـــنى الكلمة بتغير بنائها وتحدد علاقتها بغيرها من الكلمات التى فى جملـــتها عن طريق روابط مستقلة تدل على العلاقات المختلفة ، ونقصد بالروابط الوظـــائف الـــتى تقوم بها الأدوات النحوية ويدخل فى هذه الأسرة اللغات السامية الحامية واللغات الهندأوربية .

ففى العربية مثلاً تتغير معان الكمات بتغير أبنيتها تقول :

كتب " فى الماضى " / يكتب " فى المضارع " / اكتب " فى الأمر "

ومكتوب لمن وقع عليه الفعل / كاتب : لمن قام بالفعل

وكتابه : للمصدر / وكُتِبَ عند البناء للمجهول ...... إلخ .

كمـــا تتصـــل كلماتهـــا بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلة تشير إلى مختلف العلاقات فتقول : ذهب محمد وعلى إلى الجامعة ، فتضم محمد مع تنوين وتـــأتى بـــالواو بين محمد وعلى للدلالة على المشاركة وبإلى للدلالة على انتهاء الغاية .

[٢] اللغات اللصقية أو الوصلية:

وتبع هذه اللغات طريقة إلصاق على الأصيل لتوضيح المعنى المقصود أو للإشارة إلى علاقته بما عداه من أجزاء الجملة ، وبوضع هذا الحرف أو الحروف قـــبل الأصل أحياناً ويسمى سابقة Preffix ، وقد يوضع أحياناً بعده وتسمى لاحقة Suffixe ، ومـــن أشـــهر لغات هذه الأسرة اللغات اليابانية والتركية والبنتوين ، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة فى العربية ، حيث تؤدى السوابق واللواحق وظائف صرفية محددة تؤدى إلى اختلاف المعانى .

فمـــن الســـوابق أحرف المضارعة " أنيت " : أذهب – نذهب – يذهب – تذهـــب " . وزوائـــد الصـــيغ : استفعل – انفعل – أفعل ، فالهمزة والسين والتاء لواحـــق أضـــيفت لإفـــادة معـــنى جديد هو الطلب ، كما فى استكتب أو استغفر الصـــيرورة كمـــا استنوق ، استنسر ، و(الهمزة والنون) فى " انفعل " للمطاوعة كسرته فانكسر ، والهمزة فى " أفعل " للتعدية وللصيرورة وللتمكين ... إلخ ، ومن اللواحق أحرف التثنية "كاتبان" والجمع " كاتبون " والتأنيث كاتبة ...إلخ.

[٣] اللغات غير المتصرفة أو العازلة :

وهـــى لغـــات لا تعـــتمد التصريف مبدأ لتنمية الألفاظ لا ببتغير البنية ولا بالإلصاق ، كما أنها ليست لها روابط بين أجزاء الجملة تدل على وظيفة كل منهما وعلاقـــته بغـــيره ، فكـــل كلمـــة من كلماتها تلزم صورة واحدة لا تتغير وتستفاد وظائفها وعلاقتها من ترتيبها أو من سياق الكلام .

ومن أشهر لغات هذه الأسرة اللغة الصينية ، وكثير من لغات الأمم البدائية ، ففـــى الصينية مثلاً تعطى كلمة (Kanshu) كان شو عدداً من المعانى لا يوجد

بينها أى رابط ، فمرة تعنى رجلاً وأخرى حظاً سعيداً وثالثة مقر الوالى ، ورابعة غنيا ... وهكذا .

وهكذا الأسلوب يمكن ملاحظته أيضاً فى العربية ، فبعض الجمل لا ترتبط عناصـــرها بعضها ببعض بأى رابط ملفوظ وإنما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق ، مثل : ضرب موسى عيسى .

وعلـــى هذا فالاشتقاق الذى يقوم على توليد ألفاظ كثيرة من لفظة واحدة لا يوجد فى جميع اللغات ، بل إنه حتى فى اللغات التى يوجد فيها تتفاوت تلك اللغات فى الأخذ به ، ولعلّ العربية من أكثر اللغات توسعاً فى الأخذ به .

وقد أوضح د/ مصطفى الساقى[1] الأسس التى ينبنى عليها الجدول كالتالى :

١- استعداد الكلمة لتقبل اللواصق أو عدمه .

٢- استعداد الكلمة لتوضيح علاقات اشتقاقية أو عدمه .

٣- استعداد الكلمة لتوضيح علاقات إسنادية بإسنادها إلى الضمائر أو عدمه .

والحـــالات الثلاث المتقدمة يوضع كل منها فى صورة " جدول " تبرز من خلالـــه السمات التى تعين على تحديد موقع الكلمة بين أقسام الكلم ، وهنا أرى أن أســـتعير تســـمية الأســـتاذ الدكتور / تمام حسان لأنواع الجداول التى تنطبق على الحـــالات الـــثلاث ، فقـــد سمى الجدول الذى ينطبق على الحالة الأولى " الجدول الإلصـــاقى " والجدول الذي ينطبق على الحالة الثانية هو "الجدول التصريفى " ، والجدول الذى ينطبق على الحالة الثالثة هو "الجدول الإسنادى " [2] .

وعلـــى مســـتوى أقســـام الكلم السبعة يمكن إجراء التطبيقات الشكلية فى الحـــالات الثلاثة وسنعرف مدى الاستفادة منها فى التفريق بين أقسام الكلم . ففى الحالة الأولى أى فى قابلية دخول الكلمة فى الجدول الإلصاقى توضح أن : الاسم

---

(١) د/ فاضل مصطفى الساقى : أقسام الكلام العربى من حيث الشكل والوظيفة ، تقديم د/ تمام حسان ، ص ١٩١ - ١٩٢ ، ١٣٩٧ هـــ - ١٩٧٧م ، الناشر مكتبة الخانجى بالقاهرة .

(٢) د/ تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ١٠٦ .

والصـــفة يشـــتركان فى قبول اللواصق التالية : [أل] وعلامات التثنية والجمع ، وتـــاء التأنيـــث المـــتحركة ، والتنوين ، وضمائر الجر المتصلة ، وياء النسب ، وحروف الزيادة فى تكسير الجمع ، مع ملاحظة ما يأتى :

١- إن معـــنى الإلصـــاق فى دخول " أل " على الاسم غيره فى دخولها على الصـــفة ، فهـــى فى الحالة الأولى أداة تعريف ، بينما لا تكون فى الحالة الثانية إلا ضميراً موصولاً بمعنى " الذى " .

٢- إن إضـــافة الأســـماء إلى ضمائر الجر المتصلة إضافة معنوية محضة ، بينما تكون إضافة الصفة إليها إضافة لفظية ، فمعنى اللاصقة هنا مختلف فى كل منهما .

قياسية الاشتقاق:

ذهب بعضهم إلى أن الاشتقاق قياسى ، بمعنى أنه يجوز لنا أن نشتق ما لم يشـــتقه العرب من اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو اسم مكان ، أو اسم زمان ، أو صيغ المبالغة ، إذا كان هذا الاشتقاق جارياً على سننهم وطرائقهم وأن ما يتحصل عـــن هـــذا الطريق من كلمات هو من كلام العرب ولو لم يكونوا قد تلفظوا به أو عرفوه .

قال أبو عثمان المازنى : " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع وأنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت بعضها فقسمت على غيره " [1] .

وقـــال ابـــن جنى – بعد أن سرد أمثلة من اسم المكان والمصدر الواردين علـــى اســـم المفعـــول – : " هذا كله من كلام العرب ، ولم يسمع منهم ، ولكنك سمعت ما هو مثله وقياسه .

قال ابن درستويه فى شرح الفصيح : إنما أهمل استعمال ودع ووذر ؛ لأن فى أولهما واوا ، وهو حرف مستثقل ، فاستغنى عنهما بما خلا منه وهو " ترك "

---

(١) محمد الأنطاكى : الوجيز فى فقه اللغة ، ص٤٣٠ .

، ثـم قـال واستعمال ما أهملوا من هذا جائز صواب وهو فى الأصل ، وهو فى القياس الوجه ، وهو فى الشعر أحسن منه فى الكلام [1] .

غـير أن ابـن فارس يرى فى هذا الشأن رأياً مخالفاً ، فقد عقد فى كتابه الصـاحبى باباً للقول على لغة العرب هل لها قياس : وهل يشتق بعض الكلام من بعـض ؟ فقال : أجمع أهل اللغة – إلا من شذ منهم – أن للغة العرب قياساً وأن العـرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، وأن الجيم النون تدلان أبداً على الستر ، تقول العرب للدرع : جُنَة : واجنة الليل وهذا جنيـن أى هـو فى بطن أمه أو مقبور ، وأن الأنس من الظهور ، يقول : آنست الشيء : أبصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم ، وجهله من جهل

قلـنا : وهذا أيضاً مبنى على ما تقدم من قولنا فى التفيق ، فإن الذى وقفنا على أن الاجتنان التستر هو الذى وقفنا على أن الجن مشتق منه ، وليس لنا اليوم أن نخـترع ولا أن نقـول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه ؛ لأن فى ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن [2] .

ومـن المحدثين من حاول التفريق بين نوعين من الألفاظ التى لم يتصرف بها العرب نوع كثر وروده فى كلامهم من غير تصرف ، فدل ذلك على قصدهم لإبقائـه على هيئته ، وإذن فلا يجوز لنا نحن أن نتصرف فيه ، ونوع قلّ وروده فى كلامهم فلم يعرف قصدهم فيه .

يقـول الأسـتاذ محمد الخضر حسين : [3] " إن الأفعال والمصادر التى لم يسمع لها فروع فى الأشتقاق على ضربين :

أحدهما : ما يكثر استعماله فى موارد كلام العرب من غير أن يتصرفوا فيه ، مثل : ويـل ، وويح ، ونعم ، ويذر ، وما يماثلها وعدم تصريفهم لها مع كثرة

---

(1) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ص ٢٥ .

(2) ابن فارس : الصاحبى فى فقه اللغة ، ص ٣٣ .

(3) أ/ محمد الخضر حسين : دراسات فى العربية وتاريخا ، ص ٧٠ .

ترددها فى محاوراتهم ومخاطباتهم دليل على قصدهم لإبقائها على هيئتها ، فمـــن تصرف فيها ، فقد أتى بها على وجه قصد العرب إلى تركه والناطق بما يقصدون إلى إهماله ناسج على منوالهم ، وناطق بغير لهجتهم ، هذا هو مذهب جمهور أهل العربية .

ثانــيها : مـــا لا يكـــثر فى مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بهيئة واحدة ، أنهم قصــدوا إلـــى ترك تصريفه ، وهذا هو الذى تعمل به على طبق القاعدة ، وإن يبلغـــنا أو يـــبلغ الواضـــعين للقواعد أن العرب تلفظوا فيه على وفق القاعدة.

الاشتقاق من فكرة الثنائية:

إن الاشتقاق الأكبر فيه يتفق طرفا الاشتقاق – المشتق والمشتق منه – فى بعض الحروف ويختلفان فى بعضها الآخر ، هذه الظاهرة ، ظاهرة تناسب المعنى بيـــن كلمتيـــن اتفقت فى بعض الحروف ، تنبه إليها عدد كبير من قدماء اللغويين مـــنهم : الخلـــيل ، وسيبويه ، وأبو على الفارس ، وابن جنى ، وغيرهم ، إلا أن ملاحظـــاتهم الكثـــيرة التى أبدوها حول هذا الموضوع لم تتعد الإشارة إلى وجود التناسب المعنوى فقط .

أمـــا بعـــض المحدثين من اللغويين فقد أبعدوا حتى وصلوا إلى حد القول بنظرية صفاتها أن جميع كلم العربية ترجع إلى أصول ثنائية هى فى أغلبها حكاية أصـــوات طبيعـــية أشهر القائلين بهذه النظرية : جرجى زيدان فى كتابه " الفلسفة اللغويـــة والألفاظ العربية " والأب انستاس الكرملى فى كتابه " نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها " والشيخ عبد الله العلايلى فى كتابه " مقدمة لدراسة لغة العرب " والأب مرمـــرجى الدومينـــيكى فـــى كتابه " المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية " .

وإليك ملخصاً لما قالوه فى هذا الشأن :

[١] يقـــرر الصـــرفيون القدماء أن كلم العربية ترجع فى أغلبها إلى أصول ثلاثية مـــنها اشـــتقت وعـــنها صدرت ، فـــ " أضرب ، وضرب ، وضارب ،

واضـــطرب ، تضربَ، تضارب ، استضرب " ترجع كلها إلى أصل ثلاثى مؤلف من الحروف الثلاثية " ض ر ب " و " فتَّح ، فاتح ، وانفتح ، وتفتّح، واستفتح" ترجع كلها إلى أصل ثلاثى مؤلف من الحروف الثلاثة "ف ت ح" ، وقـــس علـــى ذلك سائر كلم العربية ، وإنما حمل الصرفيين القدماء على تقرير ما قرره أنهم لحظوا بين كلمات كل مجموعة شيئين مشتركين أولهما : المعـــنى ، وثانيهما : الحروف ؛ إذ أن كلمات المجموعة الأولى تشترك كلها فى معنى عام واحد هو معنى الضرب وفى حروف ثلاثة هى : الضاد والـــراء والـــباء ، وكذلك كلمات المجموعة الثانية ، ففيها كلها معنى واحد مشـــترك هـــو معنى الفتح وحروف ثلاثة لا تخلو واحدة منها هى : الفاء والتاء والخاء .

لكـــن الصرفيون القدماء وقفوا عند حد الحروف الثلاثة فلم يتجاوزوه ، أما المحدثين فلو أوغلنا فى تطبيق منهج القدماء وسرنا فى تطبيقه مسافة أبعد ، ليتبين لـــنا أنّ هـــذه الثلاثـــيات ليست هى الأصول النهائية ، وأنها فروع ومشتقات من أصـــول أبعـــد يـــتألف كل واحد منها من حرفين اثنين فقط ؛ إذ يظهر لنا أن كل مجموعة من هذه الثلاثيات إذا اشترك أفرادها فى حرفين اثنين فقط اشتركت كلها فـــى معـــنى عام واحد ، مدلول عليه بالحرفين المشتركين ومعنى ذلك ونتيجة أن الأصل الاشتقاقى فى العربية ثنائى وليس ثلاثياً وإليك بعض الأمثلة :

الثلاثـــيات الـــتى تشـــترك فى النون والفاء ، تتضمن كلها معنى الخروج والانـــتقال والإخراج (نفت ، نفخ) : نفخت الفروجة : خرجت من بيضتها ، نفع – نفـــخ ، نقـــد ، نفذ ، نفر ، نفز ، نفز الظبى : وثب – نفس – نفش – نفض – نفض الكرم : تفتحت عناقيده – نفق – نفى .

والثلاثـــيات الـــتى تشترك فى النون والباء تتضمن كلها معنى الخروج أو الإخـــراج ، ولكـــن إلى أعلى غالباً : نبأ : النابئ : المكان المرتفع ، نب ، نبت ، نبـــث ، نبـــت : نبش ، نبح ، نبذ ، تبر ، تبز ، نبس ، نبش ، نبض ، نبع ، نبغ ، نبك ، النابك : المرتفع ، نبه ، نبا .

والثلاثيات التى تشترك فى الغين والملم كلها معنى الإخفاء : غمر – غمس – غمص – غمض ، غمط ، غم .

وكذلك الثلاثيات التى تشترك فى الغين والألف : غاب – غار – غاص – غام .

أما الثلاثيات التى تشترك فى الفاء واللام ، فتضمن كلها معنى الشق : فلج ، فلح ، فلع ، فلق ، فلّ .

وكـذا الثلاثـيات التى تشترك فى الفاء والراء واللام ،كما نعلم من مخرج واحد : فرت ، فرج ، فرد ، فر ، فرز ، فرش ، فرص ، فرصه : قطعه وخـرقه وشقه . والمفراص : الحديد يقطع به الحديد ، فرض – فرط – فرع – فرغ ، فرق ، فرك ، فرم ، فره ، فرى .

والثلاثـيات الـتى تشترك فى القاف والطاء ، تدل كلها على معنى القطع والفصـل : قط ، قطع ، قطف ، قطل ، قطله : قطعه ، وعنقه : ضربها ، ونخلة قطيل : قطعت من أصلها كمكنسة : حديدة يقطع بها .

وكـذا الثلاثـيات التى تشترك فى القاف الصاد ، وكلا الصاد والطاء من مخرج واحد : قصر ، قصف ، قصم ، قص .

الثلاثيات التى تشترك فى الميم والألف تفيد الحركة والاضطراب : ماج – ماد – مار – ماس – مال .

الثلاثيات المشتركة فى الجيم والميم تدل على معنى الجمع والضم : جمع ، جمل ، جم ، جمر ، تجمر القوم : تجمعوا وجاؤوا جمارى أى بأجمعهم ، والجمير : مجتمع القوم .

[٢] الثلاثـي إذن يرتد إلى أصل ثنائى ، وأما الحرف الثالث فزائد من أجل تنويع المعنى العام المدلول عليه بالحرفين الأصليين .

[٣] هـذا الحرف الثالث الزائد يقع فى آخر الكلمة ،وهذا هو الأغلب ، إلا أنه قد يكون فى الوسط ، أى بين الحرفين الأصليين ، كشلق من شق ، وفرق من

فـــق ، وقرط من قط ، وقرص من قص ، وقرض من قض ، وشرق من شـــق ، وقد يكون فى أول الكلمة كما فى المجموعة التالية : ترك ، جرم ، حرم ، خرم ، شرم ، صرم ، عرم ، غرم .

[٤] الغالب فى الحرف المزيد أن يكون واحداً من هذه " ل . م . ن . ر " .

[٥] مـــن أين جاء هذا الحرف الثالث المزيد ؟ والجواب عن هذا أحد أمرين :فإن كـــان هـــذا المزيد واحداً من " ل . م . ن . ر " فزيادته اعتباطية ، وربما توهـــم الواضع فى هذه الزيادة شيئاً من المبالغة أو تنويع الفعل بما يطابق قصــــده نحو : فض ورفض ، وهب ولهب ، وشق وشلق ، وإن كان غير ذلـــك فهـــو بقية من ثنائى آخر كان مركباً مع الثنائى الأول ،ثم حدث من الأصــــليين الثنائييـــن ثلاثى واحد على طريق النحت نحو " قطف " ويفيد القطـــع والإجمـــاع ، والأصـــل فـــيه " قط لق " الأولى قطع والثانية جمع وبالاستعمال أهملت اللام ، ونقلت حركتها إلى ما قبلها فصارت قطف .

[٦] الأصـــل الثنائى هو فى الغالب حكاية للصوت الطبيعى المقارن للحدث الذى يـــدل علـــيه هذا الثنائى " فالقط " حكاية للصوت المقارن لحدث القطع و " القص " حكاية للصوت المقارن لحدث القصم والقصر وغيرهما .

[٧] هـــذا ملخص القول فى أمر الثلاثى ، أما ما يسمى بالمجرد الرباعى فأمر رده إلـــى الثنائى يبدو أيسر إذا كنا بصدد ما يدعى بالرباعى المضعف ، مثل : وســـوس – وسقسق – زلزل – حمحم – مصمص – صلصل – جمجم – رجرج – هدهد – ... إلخ ؛ إذ من الواضح أن كل واحد من هذه الرباعيات إنما هو ثنائى كرر قصد المبالغة والتوكيد . أما الرباعيات غير المضعفة ، مـــثل : دحرج ، فهى نحن منا ثلاثين دحر ، وجرى ، ثم أن كل ثلاثى من هذين يمكن رده إلى ثنائى هو أصل له .

[٨] أن الأصل الثنائى كان الشكل المستعمل للكلمة العربية فى مرحلة من مراحل تطورها التاريخى ، ثم وفى مرحلة تالية جاء الحرف الثالث منوعاً للمعنى العام المدلول عليه بالثنائى ، فالكلم وضعت فى أول أمرها على هجاء واحد

متحرك فساكن محاكاة لأصوات الطبيعة ، ثم فئمت أى زيد فيها حرف أو أكـثر فـى المصـدر أو القلب أو الطرف فتصرف بها المتكلمون تصرفاً يختلف باختلاف البلاد والقبائل والأهوية . غير أن الأستاذ مبارك لا يحب أن يذهـب إلى هذا الحد من الخيال والتصور ، بل يحاول أن يفسر ظاهرة الثنائية فى العربية بالقوانين المعروفة فى تبدل الأصوات وإن كان يعترف بـأن هذه القوانين لا تسعفه فى تفسير كل المجموعات الثنائية ، يقول يمكن أن نقول إن الأصل فى اللغة هو المجموعات الثلاثية [لا الثنائية] ، فالمادة الأصلية فى الكلمات العربية تتألف من حروف ثلاثة ، ولكن قد يعترى أحد هـذه الحروف تبدل صوتى يتوالى الأزمان أو باختلاف القبائل والبيئات ، مـن ذلـك تـتكون هـذه المجموعات الثنائية ، ويكون هذا الاشتراك بين المجموعـات الثلاثـية فى حرفين دون الثالث ، ولكن هذا القول لا يمكن تعمـيمه ، فإن فى الأمثلة التى قدمناها وفى غيرها فى حالات ليس فيها أى تقارب بين الحروف الثوالث فى الألفاظ ولم يجر التبدل الصوتى فى اللغات علـى هـذا السـنن ولم يقع تبادل بين حروف متباعدة كالفاء والعين قطع وقطف . والراء والضاد فى : غار وغاض ، على أن هذا الرأى يمكن أن يقبل بالنسبة لبعض الألفاظ مثل : قد – قط – وسم – وشم – وضم أو طم ومـت ومد ومط ، ولكن من العسير تعميمه على جميع الأمثلة ، فلا يمكن أن نقيم من هذا التعليل نظرية عامة فى أصول الألفاظ العربية .

الجذر والاشتقاق:

قد يلقى الباحث الذى يدرس لغة غير لغته الأم مشتقة فى تحديد الكلمات فى هذه اللغة ، ومن ثم يعمد إلى بعض الوسائل الممكنة لتحقيق ذلك ، كأن يبدأ بتحليل أصـوات هـذه اللغـة وتحديـد مقاطعهـا ، وقد يستهدى بمواضع النبر والتنغيم والفواصل ، غير أن العودة إلى الجذر الأصلى " root " للكلمة قد يساعد إلى حد كبـير فـى الكشـف عن معالمها ، ومعرفة الجذر تتصل اتصالاً وثيقاً بالاشتقاق وطرقه فى اللغة وهو بشكل عام الوسيلة التى تتحقق بها الصلة بين كلمات اللغة ،

وهـــذه الصلة قوامها اشتراك الكلمات فى جذر واحد ثابت لا يتغير ، وهو ما يغير عنه المعجميون باسم " الاشتراك فى المادة " " basic form ".

وتختلف اللغات فيما بينها فى طريقة صوغ الكلمات من هذا الجذر ، ولكن معظمهـــا تشـــترك فى شيء واحد وهو ثبات الجذر فى معظم الكلمات المشتقة ، بحيـــث يمكـــن الاعـــتماد عليه فى تحديد العناصر اللغوية الطارئة على الكلمة ، وبالتالى التثبت من بنيتها الأساسية .

ففـــى بعض اللغات يقوم الاشتقاق على نظام السوابق prefixes واللواحق suffixes والدواخـــل infixes ، كما فى معظم لغات العائلة الهندو أوربية ، أما فـــى اللغات السامية ،و اللغة العربية بوجه خاص ، فإن الاشتقاق فى هذه اللغات يقـــوم علـــى تغير حركات الجذر الأصلى وتبديلها ويتكون الجذر فيها فى الأغلب الأعم من ثلاثة حروف صامتة ، غير أن هذا الأصل الثلاثى غير ثابت .

ومن الممكن اشتقاق كلمات جديدة فى بعض اللغات السامية ، ومنها العربية ذات صـــيغ ومعان جديدة بإضافة زوائد تتألف من حرف أو أكثر ، فنشتق مثلاً : من وزن " فعل " كلمات على أوزان " أفْعُل " و " تفعل " و " تفعل " و " تفاعل " و " افتعل " و " انفعل " و " استفعل " ... إلخ .

كمـــا يصلح هذا الفعل بدوره ؛ لأن تشتق منه مختلف الصيغ الفعلية مثل : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، وأسماء الزمان والمكان ، كما يمكن أن نشتق المصادر .

وهـــذه الزوائد تتألف من حرف أو أكثر ، يضاف إلى الجذر الثابت فتتغير الدلالـــة والصيغة ومع ذلك فالكلمات المشتقة مهما تغيرت صيغها ودلالاتها نتيجة لتغير حركات الجذر أو إضافة زوائد إليه ، فإنها فى جميع الأحوال لا تتخلى عن الحروف الثلاثة الصامتة ، بل تبقى دائماً فى صلب كل كلمة ، مهما كانت صيغتها أو دلالـــتها وعلـــى نفـــس ترتيب الجذر الأصلى ، فجذر مثل (س ل م) ، وهو مؤلـــف من ثلاثة حروف صامتة يمكن أن نشتق منه كلمات جديدة ، سواء بتغيير الحـــركات أو إضافة زوائد غير أننا لا نستطيع أن نترك منه حرفاً واحداً فكلمات

مثل :سلم ، تسلم ، سالم ، سلمان ، سلمى ، سلامه ، سليم ، ... إلخ ، كلها كلمات تعـود إلى الجذر " س ل م " ولا يمكن الاستغناء عن حرف من حروفه ، بل لابد لصحة الاشتقاق أن تبقى على هذا النحو والترتيب .

والعربية فى ذلك تسير على نهج مطرد فى توليد وخلق الكلمات الجديدة ، وهـو ما عرف عند علماء العربية باسم الاشتقاق ، وقد عرفوه بقولهم : " هو أخذ صـيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مقيدة [١] .

ونلاحـظ أن فـى جميع الكلمات المشتقة معنى مشتركاً هو اعادة المدلول الأصلى للجذر ، والذى تعود إليه كل المشتقات .

وهذه الوسيلة فى خلق الألفاظ وتجديد الدلالات ونموها نجدها فى أنواع من الاشتقاق ذكرها القدماء والمحدثون من علماء العربية .

ولابد لصحة الاشتقاق من وجود ثلاثة عناصر رئيسية تتوافر فى المشتقات وهى:

١- الاشتراك فى عدد الحروف، وهو فى الكلمات العربية ثلاثة حروف غالباً.

٢- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيباً واحداً فى بنية الكلمات المشتقة .

٣- أن يكـون بين هذه الكلمات قدر مشترك من الدلالة ، وما من شك فى أن هذه الطريقة فى تحليق الكلمات وتولدها بعضها من بعض تجعل من اللغة ، جسماً حياً تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة ، تغـنى عـن عدد ضخم من الكلمات المفككة المنعزلة لو لم يكن الاشتقاق على هذه الصورة يربط بينها .

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٣٤٧/١ .

الفصل الخامس

أثر الصيغة والاشتقاق والجمود باعتبار الوظائف النحوية

أولاً : الوظائف المقتضية للاشتقاق والصيغة .

ثانياً : الوظائف التى أصلها أن تؤدى بالجامد .

أثر الصيغة والاشتقاق والجمود باعتبار الوظائف النحوية :

الوظائف النحوية بالنسبة للاشتقاق والجمود نوعان :

الأول : وظـــائف تقتضـــى الاشتقاق والصيغة وذلك لاقتضائها غالباً دلالتى العين والحـــدث اللتين توجدان فى المشتق وهذه الوظائف هى : [النعت – الحال – الخبر فى أغلب الأحوال] وظرف المكان المختص المتفق مع عامله .

والـــنوع الثانى : وظائف تقتضى الجمود أو أصلها أن تؤدى بالجامد ، وأهم هذه الوظـــائف عطف البيان والتمييز [1] ، وكذلك البدل الاسمى المفرد غالباً ، وإنما كانت كذلك لحاجتها إلى معنى الذات فقط .

أولاً : الوظائف المقتضية للاشتقاق والصيغة :

[أ] **النعـــت** : النعت تابع يدل على ذات ومعنى فى متبوعه غير الشمول ؛ ولأن ما يـــدل علـــى الذات والمعنى على هذا النحو هو الأسماء المشتقة غالباً ، فقد كـــان هـــذا الـــنوع من الأسماء أكثرها قياماً بوظيفة النعت ، ومن ثم جعل جمهور النحاة – باستثناء بعضهم كابن الحاجب والرضى – المشتق أصلاً لها وأولوا النعت غير المشتق وجعلوه ملحقاً به .

والاشتقاق يعد قرينة لفظية كبرى لها أثرها الواضح فى تحديد وظيفة النحو وتهيـــئة الكلمة للقيام بها كما أن الجمود قرينة لفظية صغرى أو استثنائية فى هذا الشـــأن بـــناء علـــى أن المشتقات بما فيها من دلالة على الذات والمعنى تعد أكثر الأســـماء مناســـبة للنعت ، بالإضافة إلى أن معظم الأسماء الجامدة المستعملة فى النعت يمكن تأويلها بمشتق – كما فعل النحاة – .

وأمـــا اعتـــبار الجمود قرينة صغرى واستثنائية فى هذا الباب ، فذلك بناء على أن هذه الأسماء الجامدة محصورة محددة فى ألفاظ معينة ، أى أنها يمكن أن تعد قرينة بألفاظها ، كما أن استعمال بعضها نعتاً كأسماء الأجناس مقيد بضوابط .

([1]) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصارى ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٤٦٣/٢ – ٥٧٠ ، القاهرة ، د.ت .

فأمـــا المشتقات التى ينعت بها فى المشتقات التى تدل على ذات وصفة أو بعـــبارة أخـــرى تـــدل على الحدث وصاحبه وهى اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، وصيغ المبالغة ، أما أسماء الزمان والمكان ، والآلــة ، فلا ينعت بها لعدم دلالتها على الصفة أو صاحب الحدث ، ومثال : اسم الفاعل نعتاً منيراً فى قوله تعالى : ﴿ وجعل فيها سراجاً وقمراً منيرا ﴾ (1) .

- ومـــثال اسم المفعول " مسحورا " فى قول الله تعالى : ﴿ إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ (2) .

- ومثال الصفة المشبهة "حسناً " فى قوله تعالى: ﴿ أن لهم أجراً حسناً ﴾(3).

- ومـــثال اسم التفضيل " الأدنى " فى قوله تعالى : ﴿ ولنذيقهم من العذاب الأدنى ﴾ (4) .

- ومثال صيغ المبالغة ﴿ الخنَّاس ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ من شر الوسواس الخنَّاس ﴾ (5) .

وأما الأسماء الجامدة التى تقع نعتاً فهى تشمل الأنواع الآتية ومعظمها :

[1] اســم الإشـــارة غير المكانى ، مثل :مررت بزيد هذا ، فـــ " هذا " فى معنى الحاضـــر أو المشـــار إليه ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ (6) .

[2] ذو بمعـــنى صـــاحب : ومثالها قولك : صافحت رجلاً ذا غنى وسلطان ، أى صاحب غنى وسلطان .

---

(1) سورة الفرقان : ٩ .

(2) سورة الفرقان : ٨ .

(3) سورة الكهف : ٢ .

(4) سورة السجدة : ٢١ .

(5) سورة الناس : ٤ .

(6) سورة التوبة : ٢٨ .

[٣] المنسوب ،نحو : لى صديق مغربى ، فمغربى فى معنى منسوب إلى المغرب.

[٤] الموصول الاسمى المختص [١] : وهو كل موصول فيه الألف واللام ، مثل : الـــذى – الـــتى ، ومـــثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء ﴾ [٢] ، فقوله " التى أمطرت " فى تأويل المُمطرة " .

[٥] أســـماء تابعة للجنس غالباً تضاف إلى مثل متبوعها أو تكرر مع الإضافة أو الوصف ، وهذا يتمثل فى هذه الألفاظ ، أى : وكل ، وجد ، وحق ، ورجل ، وما شابهها . ومثال ذلك : هذا رجلٌ أىُّ رجل ، وأنت الرجل كلُّ الرجل ، وأنت عالم جدُّ عالم ، وهؤلاء الناس حقُّ الناس .

ويشـــترط فـــى " أى " أن تضـــاف إلى نكرة ولا يشترط ذلك فى الألفاظ الأخـــرى ، ومعنى النعت بهذه الأشياء تبيين كمال المنعوت فى المدح أو غيره ، ومثال الجنس المكرر المضاف : عندى رجلٌ رجلُ صدقٍ ، وثوبٌ ثوبُ سوء .

[٦] المصـــدر ، ومثال النعت به : هذا حاكم عدل ، وذلك قاضٍ رضا ، أى عادل ومرضى ،

وللنحاة فى توجيه هذا ثلاثة مذاهب :

فالبصـــريون قالوا : إن المصدر هنا على تقدير حذف مضاف ،أى : ذو عدل وذو رضاً .

والكوفيون قالوا : إن المصدر بمعنى اسم الفاعل واسم المفعول .

وقـــال الرضى : إن الأولى أن يقال إن المصدر وهو اسم حدث جعل هو المنعوت مجازاً لإفادة المبالغة .

[٧] اســـم الجنس : وهو فى النعت به ضروب أهمها : إضافة إلى ما سبق ذكره ضربان :

---

(١) د/ محمد شرف الدين : التوابع بين القاعدة والحكمة ، ص ٤٧ ، القاهرة ١٩٨٧م .

(٢) سرة الفرقان : ٤٠ .

الأول : أن يكـــون ثمة جنس مشهور بمعنى من المعانى ويوصف به جنس آخر مثل : الرجل الأسد لا يخشى شيئاً ، وهذا له توجيهان : فإما أن يكون بـــتقدير "مـــثل" وإما أن يؤول بمشتق مناسب ، وعلى هذين الوجهين يكون التقدير فى المثال المذكور هنا : الرجل الذى مثل الأسد أو الشجاع .

والضرب الثانى : الجنس المصنوع منه الشيء إذا أريد حقيقته ، نحو : هذا خاتم حديد ، وذلك باب ساج ، فهذا يجوز – وإن كان مستكرهاً عند بعض النحاة – ؛ لأنه محمول على تقدير " خاتم معمول من حديد ، وباب معمول من ساج " ، ولأنه أيضاً دال على معنى فى متبوعه .

[٨] العدد نحو : عندى كتب سبعة .

[ب] <u>الحـــــال</u> : الأصل فى الحال أن تكون صفة مشتقة ، يقول عبد القاهر معللاً ذلك : " لأن الحال هو ما يحتمل التحول والتنقل ، وحقيقتها أنها الهيئة التى يكون عليها الشيء عند ملابسة الفعل واقعاً منه أو واقعاً عليه ، فإذا قلت : جـــاءنى زيـــد راكباً ، فالركوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه ، وكذلك ضربت زيداً قائماً ، القيام هيئة له عند وقوع الضرب عليه ، وهذا المعنى بابه الصفات [١] ؛ لدلالتها على الذات الموصوفة بصيغة معينة .

وبناء على هذا فهناك شيئان متلازمان غالباً فى الحال هما : كونهما متنقلة ، أى متغـــيرة غير ملازمة لصاحبها ، وكونها مشتقة ، وذلك لأن الهيئة التى تدل علـــيها الحـــال – وهى شيء متغير غير ثابت – تستلزم أن تكون الكلمة المعبرة عـــنها ذات صفة لفظية مناسبة تتحقق بالاشتقاق ، ومن ثم فالأغلب فى الحال أن تكون مشتقة متنقلة أو وصفاً ، ولذا فقد استدل بالاشتقاق على إن الاسم المنصوب فـــى نحـــو : ضربنى العبد مسيئاً حال من كان " التامة المقدرة وليس خبراً لكان الناقصـــة المقـــدرة ؛ لأنـــه لو كان خبراً لورد معرفة وغير مشتق أيضاً ، وهذا الموضـــع لم يستعمل فيه الأسماء المشتقة النكرة ، وهذه نماذج لمجيء المشتقات حالاً نسوقها من القرآن الكريم على النحو التالى :

---

(١) عبد القاهر : المقتصد فى شرح الإيضاح ، ٦٧٦/١ .

١- من الأمثلة اسم الفاعل " بارزة " فى قوله تعالى : ﴿ وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ﴾ [١] ، وكذلك " مبشراً " فى قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا مُبشراً ونذيرا ﴾ [٢] .

٢- ومـــن أمـــثلة صيغ المبالغة " منوعاً " فى قوله تعالى : ﴿ وإذا مسّه الخير مـــنوعاً ﴾ [٣] ، وكذلك " كفوراً " فى قوله تعالى : ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ﴾ [٤] .

٣- مـــن أمـــثلة اســـم المفعول " منشوراً " فى قوله تعالى : ﴿ ونخرج له يوم القـــيامة كـــتاباً يلقـــاه منشوراً ﴾ [٥] ، و " مهانا " فى قوله – عز وجل – ﴿ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ﴾ [٦] .

٤- مـــن أمـــثلة الصـــفة المشبهة " طيبين " فى قوله تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ﴾ [٧] ، وكذلك " أعمى " فى قوله تعالى : ﴿ قال ربِّ لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ﴾ [٨] .

٥- مـــن أمـــثلة اســـم التفضيل " أسفل " فى قوله تعالى : ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ [٩] .

فقـــد قيل أن " أسفل " حال من المفعول بالإضافة إلى جواز أن يكون نعتاً لمكـــان محـــذوف ، فهذه النماذج تدل على أن الغالب فى الحال أن تكون مشتقة ،

---

(١) سورة الكهف : ٤٧ .

(٢) سورة الفرقان : ٥٦ .

(٣) سورة المعارج : ٢١ .

(٤) سورة الإنسان : ٣ .

(٥) سورة الإسراء : ١٣ .

(٦) سورة الفرقان : ٦٩ .

(٧) سورة النحل : ٣٢ .

(٨) سورة طه : ١٢٥ .

(٩) سورة التين : ٥ .

وأمـــا إذا لم تكن كذلك وجاءت جامدة ، فلهذا أحد تفسيرين : فإما أن تؤول بمشتق إن أمكن هذا ، وعندئذ يفهم من هذا المشتق المقدر معنى الحدث والوصف . وإما ألا تؤول ؛ لأنه يكفى فى الحال ، كما قال ابن الحاجب [١] أن تدل على هيئة ، فأما فيما يختص بتأويل الحال الجامدة بمشتق ، فإنّ ذلك يقع فى خمسة مواضع [٢] :

١- إذا كان الحال مصدراً ، وقد ورد هذا كثيراً ، لذا أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة القياس عليه فى جميع أنواعه [٣] ، دون أن يستثنى من هذا القياس المصـــدر الـــنكرة غير المشروط ، كما رأى معظم النحاة القدماء ، حيث قصروا هذا النوع على السماع ، وأولوا ما جاء منه حالاً تأويلات مختلفة ، نـــرى ان أكـــثرها قبولاً هو رأى الجمهور الذاهب إلى تأويل هذا الحال المصـــدرى بالمشتق وذلك لقرب دلالة المصدر – وهو الحدث المجرد – من دلالة الصفة مما يجعله من أقرب الصيغ إليها لفظاً ومعنى واستعمالاً .
ومن أمثلة مجيء الحال مصدراً نكرة غير مشروط – وهذا هو الأكثر – " سعياً " فى قوله تعالى : ﴿ ثم ادعهن يأتينك سعياً ﴾ [٤] ، أى : ساعيات ، وكذلـــك قولـــه تعالى : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ [٥] ، أى : خائفين وطامعين .

٢- أن تكـــون الحال دالة على تشبيه مثل : بدت الفتاة قمراً ، ومشت غزالاً ، أى : بدت منيرة ، ومشت رشيقة ، ومثل هذا قول الشاعر :

فما بالنا أمس أسد العرين   وما بالنا اليومَ شاءَ النجف

أى فما بالنا أمس شجعاناً ، وما بالنا اليوم ضعافاً [٦] .

---

(١) ابن الحاجب : شرح الرضى على الكافية ، ٢٨٩/٢ ، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
(٢) الشيخ خالد الأزهرى : شرح التصريح على التوضيح ، ٣٨٩/١ ، دار إحياء الكتب العربية ،فيصل الحلبى .
(٣) عباس حسن : النحو الوافى ، ٣٧٣/٢ .
(٤) سورة البقرة : ٢٦٠ .
(٥) سورة الأعراف : ٥٦ .
(٦) ابن الحاجب : شرح الرضى على الكافية ، ٣٣/٢ .

٣- أن تكون دالة على مفاعلة ، مثل : كلمته فاه فيَّ أى متشافهين ، وبعته يداً بيد ، أى : مقابضة ومناجزة .

٤- أن تكون دالة على ترتيب نحو : ادخلوا رجلاً رجلاً ، ويسير الجنود ثلاثة ثلاثة ، أى : مترتبين رجلاً فرجلاً ، وثلاثة فثلاثة .

٥- أن تكــون دالــة على سعر ، نحو : بعت الكتاب نسخة بخمسة جنيهات ، والأرض قيراطاً بألفين ، أى : بسعر النسخة بخمسة ، والقيراط بألفين .

وأما المواضع التى تأتى فيها الحال جامدة ، ولا تؤول بمشتق فتشمل ما يلى :

١- أن تكــون موطــئة ، ويقصد بها الحال الموصوفة بمشتق أو شبهه ، نحو قــول الله تعالى : ﴿ فتمثَّل لها بشراً سوياً ﴾ [١] ، فـــ " بشراً " : حال من الضــمير فــى "تمــثل" ، وقد وصفت بالمشتق " سوياً " . ومثال الجامدة الموصــوفة بشــبه المشتق لفظاً " قرآنا فى قوله تعالى : ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون ﴾ [٢] .

٢- أن تكون دالة على عدد نحو قول الله تعالى:﴿ فتم ميقاتُ ربه أربعين ﴾[٣].

٣- أن تكــون دالــة علــى طور سواء أكان فيه تفضيل أم لا ، فمثال ما فيه تفضــيل - وقــد قصر النحاة هذا الموضع عليه - خالد غلاماً أفضل منه كهــلاً . ومـــثال ما ليس فيه تفضيل " رجلاً " فى قوله تعالى : ﴿ أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴾ [٤] . فالرجولة طور من أطوار خلق الإنسان ومن مراحل حياته :

- ومثل هذا أيضاً : " طفلاً فى قوله تعالى : ﴿ ونُقرُّ فى الأرحام ما نشاء إلى أجلٍ مسمى ثم نخرجكم طفلاً ﴾ [٥] .

---

[١] سورة مريم : ١٧ .

[٢] سورة فصلت : ٣ .

[٣] سورة الأعراف: ١٤٢ .

[٤] سورة الكهف : ٣٧ .

[٥] سورة الحج : ٥ .

٤- أن تكـــون فـــرعاً أو أصلاً لصاحبها ، فمثال الحال الدالة على فرع قوله تعالى : ﴿ وتنحتون الجبال بيوتاً ﴾ [١] ، ومثال الدالة على أصل صاحبها قوله تعالى : ﴿ قال أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ [٢] .

٥- أن تكـــون دالة على هيئة من أى نوع ، والغالب فى هذا أن تكون حسية ، وذلك مثل رَجلا ، فى قول النبى ﷺ فى حديث الوحى : " وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول " [٣] . وكذلك آية فى قوله تعالى : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ [٤] .

ومـــن هنا نرى أن الاسم الجامد الذى لا يؤول بمشتق يقع حالاً مادام دالاً علـــى هيـــئة ؛ لأن هذه الهيئة تدل على صورة حسية أو قيد معنوى ، فالصورة الحســـية فـــيما ســـبق مـــثل " بشراً ، وغلاماً ، وكهلاً ، وطفلاً ، وبيوتاً ، والقيد المعنوى مثل : أربعين .

ولاشـــك أن الصـــورة أو القيد بهذا الشكل يؤديان المعنى نفسه الذى يؤديه الوصف المشتق .

ومما سبق ندرك أن الاشتقاق فى الحال له مرتبتان :

مرتـــبة الوصـــف المشتق الصريح ومرتبة المؤول بهذا المشتق ، وحينما نقـــارن بين مواضع هاتين المرتين للاشتقاق ومواضع الحال الجامدة التى لا تؤول بمشـــتق – وهى قليلة محصورة – ندرك أن المشتق بصورتيه قرينة لفظية مهمة لها أثر دلالى واضح فى تهيئة الكلمة للقيام بوظيفة الحال وتحديدها .

وأمـــا الجامد الواقع حالاً ولا يؤول بمشتق ، فقرينته على هذا الباب دلالته الواضـــحة على الهيئة وهو مستغن بها عن الحاجة إلى صيغة المشتق على الرغم من أنه لا يخلو أيضاً فى موضع من مواضعه .

---

(١) سورة الأعراف : ٧٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٦١ .

(٣) ابن حجر : فتح البارى ، تحقيق محب الدين الخطيب ، ٢٦/١ ، القاهرة ، ط٣ .

(٤)سورة الأعراف : ٧٣ .

[ج] الخبر:

إذا كـــان النعت والحال الأصل فيهما أن يؤديا بالمشتق ، فإن الخبر المفرد ليس كذلك ؛ لأنه يؤدى بالمشتق والجامد دون أن يكونا أحدهما – وهو المشتق – أصلاً للآخر والخبر من المواقع العينية الحديثة التى تتطلب الوصف المشتق على وجـــه الأصـــالة ، والأكثر فى الخبر المفرد أن يكون وصفاً مشتقاً ، ولكن ذلك لا ينبغى أن يكون داعياً ؛لأن نعده هو الأصل ونجعل الجامد فرعاً له ؛ لأن استعمال الجـــامد فى هذا الموضع ليس قليلاً ، والفائدة تتم به دون حاجة إلى تأويل كما تتم بالمشـــتق . والاسم المشتق لا ينحصر وقوعه فى الجملة الاسمية فى موقع الخبر فقـــط ، ومن الممكن أن يأتى كذلك فى موقع المبتدأ ، كما أن المشتق الواقع هنا لا يقتصـــر علـــى نوع دون نوع ، بل هو يشمل المشتقات بجميع أنواعها ، أى أنه يشمل أسماء الزمان والمكان والآلة وغيرها .

وإذا كـــان للاشـــتقاق فائدة فى هذا الشأن ، فهى تتمثل فى أننا نستطيع أن نلمس له أثراً فى تحديد موقع الخبر المفرد وتمييزه من المبتدأ وفى إعراب الجملة المشـــتملة علـــيه عموماً ، وهذه الصور التى سنذكرها تتحدد على أساس أننا إذا نظـــرنا إلـــى المبتدأ والخبر ، من حيث الجمود والاشتقاق ، فسنجد أنها : إما أن يكونا جامدين أو مشتقين ، وإما أن يكون أحدهما جامداً ، والآخر مشتقاً ، ومن ثم سنخر بالصور التالية :

١- الركنان جامدان " جامد + جامد " ، ومثال ذلك : الله ربى – هذه دارنا – زيـــد أخـــوك . ، ومن الواضح أنه لا أثر للاشتقاق هنا فى تحديد الخبر وإعراب الجملة .

٢- الركـــنان مشتقان " مشتق + مشتق " مثال ذلك : الذاهب رابح – والقاعد خاســـر – والذاهـــب الرابح – والقاعد الخاسر ، وفى هذه الصورة ليس للاشتقاق أيضاً أثر فى الكشف عن الخبر ، والذى يعتمد عليه فى هذا هو التعريف المبتدأ وتنكير الخبر ،أو تقدم أحدهما إذا استويا تعريفاً وتنكيراً ما لم تكن هناك قرينة أخرى .

٣- الركـــن الأول جـــامد والثانى مشتق " جامد + مشتق " ، ومثال هذا : زيد قائم – هند جالس أخوها – عمرو الفاضل ،

المثال الأول : فى هذه الصورة لا خلاف فى أن " قائم " فيه خبر ؛ لأنه – قبل أى شيء – نكرة والاسم الأول معرفة ، وهذا الخبر المشتق يتحمل ضمير يعود على المبتدأ وهذا ما يميزه عن الخبر الجامد .

والمثال الثانى : لا حق بالمثال الأول ومتفرع عنه ،ولكنه زاد عنه بأن الخبر " جالس " على أحد الإعرابين الجائزين – لم يرفع ضميراً مستتراً كالمثال الأول ، بـــل رفـــع اسماً ظاهراً هو " أخوها " ، وهذا اسم يعرب فاعلاً ، ومعـــنى هـــذا أن الخبر المشتق إما أن يرفع ضميراً ، وإما أن يرفع اسماً ظاهراً .

وأمـــا المثال الثالث : فالراجح فيه أن الاسم الأول مبتدأ ، والثانى خبر ؛ لأن هـــذا هـــو المشهور والأفضل من حيث المعنى فى إعراب الجملة الاسمية المشتملة على معرفتين ، تساوت رتبتها فى التعريف أو اختلفت – كما فى هذا المثال – ما لم تكن هناك قرينة تسمح بتغيير هذا الإعراب .

ومـــن الآراء التى ذكرت فى مثل ذلك أيضاً أن المشتق هو الخبر حتى لو تقدم [1] ، ومعنى هذا أن كون الاسم الثانى وصفاً وأقل تعريفاً لا أثر له هنا – على رأى المشـــهور – لأن هـــذا الإعراب نفسه يسرى على الجملة لو عكست وكان المتقدم هو المشتق المعرف .

٤- الركـــن الأول مشـــتق والثانى جامد " مشتق + جامد " ، وهذا النموذج له صورتان على النحو التالى :

[أ] عـــدم اعتماد المشتق على نفى أو استفهام ، وهنا إما أن يكون المشتق معرفة ، وإمـــا أن يكون نكرة ، فلو كان معرفة ، مثل : الفاضل عمرو فسيكون هذا علـــى عكس الصورة السابقة ، وبناء على ما قلناه فيها ، فالفاضل مبتدأ و

---

(1) ابن الحاجب : شرح الرضى ، ١/٢٥٧ .

" عمــرو " خبر ولا تأثير للاشتقاق هنا أيضاً فى الإعراب ، وأما إذا كان المشــتق نكــرة مثل ، ذاهب زيد ، فسيعرب المشتق خبراً مقدماً وما بعده مبــتدأ مؤخر ، وربما يكون للاشتقاق فى هذا الموضع إسهام فى الإعراب إلى جانب التعريف والتنكير .

[ب] اعــتماد المشــتق على نفى أو استفهام ، نحو : أقائم أخوك ، وفى هذا المثال يجوز إعرابان :

الأول : أن تعدد الجملة خبراً مقدماً ومبتدأ مؤخر .

والثاني : يعرب " قائم " مبتدأ ويعرب " أخوك " فاعل سد مسد الخبر ،وهنا يكون الاشتقاق الاسم الأول أثر كبير فى هذا التوجيه ؛ لأن المشتق فى مثل هذا يكون فى معنى الفعل المحتاج إلى فاعل .

أقائم الولدان ؟

وفـــى هذا المثال لابد أن يكون " قائم " مبتدأ ، و" الولدان " فاعلاً سدّ مسد الخــبر ، ولا يجوز غير هذا ؛ لأن الجملة لو أعربت خبراً مقدماً ومبتدأ مؤخر لا ننفى التطابق بينهما .

ما قائمان الرجلان :

فى هذا المثال " قائمان " خبر مقدم ، و " الرجلان " مبتدأ مؤخر ولا يصح أن يكون " قائمان " مبتدأ، و " الرجلان " فاعل سد مسد الخبر ، لأن ما هو بمنزلة الفعــل – وهو المشتق – ينبغى ألا يثنى ولا يجمع ، ولا يجوز هذا إلا على لغة " أكلونـــى البراغيث " . ومن البين أثر الاشتقاق فى التوجيه فى هذه الصورة والتى قبلها أيضاً .

[د] ظرف المكان المتفق مع عامله في الاشتقاق :

مـــن المواقـــع النحوية التى يستعمل فيها المشتق ظرف المكان الدال على محـــل الحـــدث المشتق هو منه ، ومثال ذلك : قعدت مقعد زيد ، ورميت مرمى عمـــرو ، وجلست مجلساً حسناً ، ولا فرق فى هذا بين أن يكون مفرداً وأن يكون

جمعـــاً ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وأنَّا كنّا نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ [١] . ويشترك فى هذا الظرف ألا يعمل فيه إلا ما اشتق منه ، سواء أكان فعلاً أم مصدر ، نحو : قعودى مقعد زيد ، ولذا عدّ نحو : هو منى مقعد القابلة ، شاذ لعدم موافقته لعامله فى الاشتقاق .

ويـــبدو أن اشتراط موافقة العامل هنا فى الاشتقاق لفظاً ومادة سببه – كما ذكـــر ابن هشام أن انتصاب هذا النوع من ظروف المكان – وهو مختص – يجئ على غير الأصل فيها وهو الإبهام [٢] .

إذن الاشتقاق فى هذا الموضع يعد قرينة لفظية يستفاد منها فى تحديد وظيفة الكلمـــة وتوجـــيهها فى التركيب ، ومن النماذج التى يمثّل بها فى هذا الصدد قوله تعـــالى : ﴿ وقل رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ [٣] ، فقد قيل أن "مـــنزلاً " يجـــوز أنْتكون ظرفاً بمعنى " موضع إنزال " إلى جواز كونها مفعولاً مطلقاً [٤] .

---

(١) سورة الجن : ٩ .

(٢) ابن هشام : مغنى اللبيب ٥٧٦/٢ .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٩ .

(٤) الزمخشرى : الكشاف ، ١٨٥/٣ .

ثانياً : الوظائف التي أصلها أن تؤدى بالجامد :

ثمة وظائف متعددة تقتضى الجمود أو الأصل فيها أن تؤدى بالجامد ، ومن هذه الوظائف : عطف البيان والبدل الاسمى المفرد – والتمييز .

[١] عطف البيان والبدل:

فأما عطف البيان ، فالجمود شرط فيه عند كثير من النحاة [١] ، وذلك لأنه تـابع " بمـنزلة التفسير للأول باسم آخر مرادف له يكون أشهر منه فى العرف والاستعمال من غير أن يتضمن حالة من الحالات العرضية التى تطرأ على الذات وتوصف بها [٢] .

ولذا لا يكون فيه ضمير كالعلم المجرد ، ومن ثم فهو موقع ليس فيه حاجة إلـى الاشـتقاق ، وهذا من أهم القرائن التى يفرق بها بينه وبين النعت على وجه الخصوص ، ومن أمثلة عطف البيان الأسماء الجامدة التالية فى هذه النماذج :

" البيت" فى قوله تعالى : ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للنّاس ﴾[٣].

و" عمر " فى نحو عمر بن الخطاب خليفة اشتهر بالعدل .

وقـد عـدّ بعض النحاة " الرجل " فى " مررت بهذا الرجل " نعتاً حتى لا يكـون عطـف البيان أعم من متبوعه ، ولكن ابن هشام صرح بأن هذا لا يمتنع وبأنه ينبغى أن يكون الرجل عطف بيان لجموده [٤] .

وأمـا إذا كان الاسم المعرف بأل التالى لاسم الإشارة مشتقاً ، فالأولى فيه حينـئذ أن يكـون نعـتاً [٥] ، ومما وجه على أنه عطف بيان لجموده أيضاً العلم المضاف المكرر فى النداء ، كما فى قول الشاعر :

---

(١) السيوطى : همع الهوامع ، ٥/١٩٠ .

(٢) عباس حسن : النحو الوافى ، ٣/٥٤٢ .

(٣) سورة المائدة : ٩٧ .

(٤) ابن هشام : مغنى اللبيب ٢/٥٧٠ .

(٥) عباس حسن : النحو الوافى ، ٣/٤٦٥ ، ٤/٥٠ ، ٥١ .

يا تيمُ تيم عديّ لا أبالكم   لا يلفينكم فى سوءةٍ عمرُ

فتـــيم الثانى هنا لا يجوز فيه غير النصب على وجوه مختلفة منها أن يكون عطـــف بـــيان واســـتبعد أن يكون نعتاً لجموده ؛ ولأنه لو حمل على كونه مؤولاً بمشتق ، فهذا مقصور على السماع .

[٢] البدل الاسمى المفرد :

فالأصل فيه أن يكون جامداً أيضاً ؛ لأنه تابع مقصود بالحكم بلا واسطة [١] ، وهو بهذا المعنى لا يقتضى الاشتقاق وأغلب أحواله الجمود ، ومن أمثلته ، ومن المعلـــوم أن معظم ما يقع عطف بيان يصلح لأن يكون بدلاً أيضاً ، ما يلى : لفظ الجلالة – وهو بدل كل من كل فى قوله تعالى : ﴿ بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحمـــيد . الله ﴾ [٢] ، و " النار " فى قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود . النار ذات الوقـــود ﴾ [٣] ، وهى بدل من الأخدود بدل اشتمال ، وكذلك "من " فى قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾ [٤] ، وهى بدل من الناس ، بدل بعض من كل .

ومـــثل ذلـــك أيضاً على وجه العموم " سبع " فى قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جيمعاً ثم استوى إلى السماء فسوَّاهن سبع سموات ﴾ [٥] .

فقد ذكر أبو حيان أنه يجوز فى هذه الكلمة أوجه المختار منها البدل باعتبار عود الضمير على ما قبله ،والحال ، ويترجح البدل لعدم الاشتقاق [٦] .

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢٤٧/٣ .

(٢) سورة إبراهيم : ١ ، ٢ .

(٣) سورة البروج : ٤ ، ٥ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٥) سورة البقرة : ٢٩ .

(٦) أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط ، ١٣٥/١ ، ط٢ ، ١٩٨٣م .والسيوطى : الأشباه والنظائر : ٢٠٦/٨ – ٢٠٨ .

[٣] التمييز :

التمييز من المواقع التى أصلها أن تؤدى باسم جامد ؛ لأنه موقع يرفع إبهام الـذات ، نحو قوله تعالى : ﴿ إنّى رأيتُ أحدَ عشَرَ كوكباً ﴾ [١] ، أو إبهام النبه ، نحو : تصبب زيد عرقاً ، وكلا هذين النوعين من الإبهام يستلزم أن يكشف الجامد ، لذا كان الأصل فى هذه الوظيفة الجمود ، ولكن هذا الأصل قد يتغير ويتردد بين الجمود والاشتقاق ويلتبس فى توجيهه بالحال ، وذلك فى هذين الموضعين .

١- الوصف المشتق المنصوب الواقع بعد " كفى " نحو قوله تعالى : ﴿ وكفى بالله حسـيبا ﴾ [٢] . وقوله تعالى : ﴿ وكفى بالله وليّا وكفى بالله نصيرا ﴾ [٣] ، فهـذا المشـتق جـوز فـيه النحاة أن يكون حالاً وأن يكون تمييزاً ، ولكن معظمهـم رجحوا فى مثل هذا الموضع وجه التمييز - رغم كونه مشتقاً - علـى الحالية - وهذا يرجع - كما ذكر أبو حيان - إلى جواز دخول من علـيه ، ولأن التمييز أكثر مناسبة لمعنى المبالغة الذى تدل عليه " كفى من الحال " [٤] .

ومـثل هـذا المنصوب فى قولهم : لله دره فارساً ، فــ " فارساً " مشتق ، ومـع هـذا المشهور فيه أنه تمييز لا حال كما قد يظن ، وقد حاول بعض النحاة تفسير هذا فقال " إن مثل هذا التركيب يستعمل فى موضع المدح ، والحال قيد فينا فى المدح ؛ لأن المقصود منه ثبوت دره لله مطلقاً ، سواء أكان فارساً أم لا [٥] .

٢- الـنكرة المنصـوبة قبل المخصوص بحبذا أو بعده وهى نوع جامدة ، نحو : " قوماً " فى قول الشاعر :

---

(١) سورة يوسف : ٤ .

(٢) سورة النساء : ٦ .

(٣) سورة النساء : ٤٥ .

(٤) أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط ، ١٧٤/٣ .

(٥) العوامل المائة النحوية للجرجانى ، شرح الشيخ خالد الأزهرى ، تحقيق د/ البدراوى زهران ، ص ٣١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨م .

ألا حبذا قوماً سُليمٍ فإنهم

وفوا إذا تواصلوا بالإعانة والصبر [1]

وتقــع مشــتقة أيضـــاً كما فى " حبذا زيدٌ راكباً " ؛ ونظراً لأن هذا الاسم المنصـــوب فـــى بعض أمثلته ما يسوغ جعله حالاً – وهو الاشتقاق – كما أن فى بعض أمثلته الأخرى أيضاً ما يسوغ جعله تمييزاً – وهو الجمود – هذا بالإضافة إلـــى صحة تقدير " من " المناسبة لإعراب التمييز فى معظم الأمثلة ، نقول نظراً لكـــل هـــذا اختلف النحاة فى إعراب ذلك الاسم المنصوب ، سواء أكان جامداً أم مشـــتقاً على آراء أولها أنه حال مطلقاً ، وثانيها : أنه تمييز مطلقاً ،و ثالثهما : أنه حـــال إن كان مشتقاً وتمييز إن كان جامداً ، وأما ما نختاره فهو الرأى الرابع من هذه الآراء وهو أن الجامد أخذ بقرينة الجمود يعرب دائماً تمييزاً .

أمـــا المشتق فله حالتان : فإن أريد به تقييد المدح بقيد معين فهو حال أخذا بقرينة الاشتقاق ، ولأن هذا أكثر ملاءمة للمعنى ، ومثال ذلك قول القائل :

يا حبذا المال مبذولاً بلا شرف

وأمـــا إن لم يرد به فهو تمييز ترجيحاً كصحة تقدير " من " والمعنى على جانب الاشتقاق ، وهذا مثل : حبذا زيد راكباً .

وعلى ذلك فالغالب فى التمييز أن يكون جامداً ، ولكن هذا لا يمنع أن يأتى أحياناً مشتقاً ، كما أن الجمود ليس دائماً قرينة على كون الكلمة المنصوبة تمييزاً ، ومـــثال ذلك مثلاً فى قوله تعالى : ﴿ وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مـــثلاً ﴾ [2] ، فـــــ " مثلاً " حال ربما يكون أوجه من كونها تمييزاً على عكس ما يراه كثير من المعربين الذين استندوا فى توجيههم هنا على جمود " مثلاً " وصحة تقديـــر قـــبلها [3] ، ولكن ذا مرجوح فى نظرنا بكون تقدير " مثلاً " بالمشتق وهو متمثلاً به على الحالية أكثر قبولاً .

---

(1) همع الهوامع : للسيوطى ، ٤٩/٥ .

(2) سورة البقرة : ٢٦ .

(3) الزمخشرى : الكشاف ، ١٧٠/١ . أبو حيان الأندلسى : البحر المحيط ، ١٢٥/١ .

الباب الثانـــى

الجــزء التطبيقـــى

الفصل الأول

اسم الفاعل

- أحكام خاصة باسم الفاعل .
- وجه الشبه بين اسم الفاعل والصفة المشبهة .
- تطبيقات .

توطئـــة :

وهو من أكثر المشتقات أهمية فى الدرسين التصريفى والنحوى ، على حدّ سواء ، وترجع أهميته إلى كثرة استخدام صيغه فى الكلام هذا من جهة ، ولشبهه بالفعل المضارع من حيث الصيغة والدلالة من جهة أخرى ، أما من حيث الصيغة فـــإن صـــيغة اســم الفاعل فى غير الثلاث لا تختلف غالباً – عن صيغة الفعل المضـــارع إلا فـــى حرف المضارعة الذى يبدل ميماً مضمومة فى اسم الفاعل ، وأمّا الدلالة فإن اسم الفاعل يدل على حدث وعلى فاعل قام بالحدث أو قام الحدث فيه .

ومن الأول كاتب – شاكر – مستخرج – فقد دلّت هذه الأسماء على أحداث وهـــى : الكتاب والشكر والاستخدام ، ومن الثانى : مُنكسِر – مُنشطِر – التى تدل علـــى ما قام فيه الحدث ؛ إذ أن الفاعل ليس هو الذى يحدث الانكسار أو الاندحار أو الانشطار ، ولكنه هو الذى قام فيه الحدث .

وهـــذا ما يمكن ملاحظته فى الفعل المضارع ، فإذا قلت يشكر أو نشكر أو تشكر ، أو أشكر ، فإن الفعل بصيغته دلّ على حدث كما دلّ على من قام بالحدث الـــذى هـــو غائب فى الأول ومتكلمون فى الثانى ومخاطب فى الثالث ومتكلم فى الـــرابع . إضـــافة إلى أن الفعل المضارع يدل على زمن وقوع الحدوث ، وهذه الدلالـــة ليست بعيدة على اسم الفاعل ، فهو يكتسبها من خلال السياق نحو : الماء مندفع من المجرى – محمد منتظر أخاه ، فقد دلت أسماء الفاعلين مندفع ، منتظر على أحداث وهى الاندفاع والانتظار ، كما دلت على الفاعلين وهم الماء – محمد.

وأخـــيراً دلـــت على زمن وهو الحال فى الجملتين الأولى والثانية ، وعلى حكايـــة الحـــال فـــى الجملة الأخيرة ويدل اسم الفاعل أيضاً على الاستقبال نحو : أخـــبرنى محمد أنه مخرج الزكاة عند حلول موعد إخراجها ، ومنه قوله تعالى : ﴿وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ [١] .

([١]) سورة البقرة : ٧٢ .

ويــزداد الشــبه وضوحاً بين اسم الفاعل والفعل المضارع فى جملة مثل : إننى مسافر اليوم فإنك تستطيع أن تضع الفعل المضارع موضع اسم الفاعل فتقول : أننى أسافر اليوم ، غير أنه على الرغم مما تقدم نجد فروقاً دقيقة بينهما ، فالفعل لصيغته يدل على تجدد الحدث ووقوعه بالتدريج .

أمــا اســم الفاعل فإنه بصيغته يدل على صفة حلت فى صاحبها ومما هو مشــهور فى تاريخ الدراسات اللغوية تلك الصلة التى عقدها العلماء العرب بين " الفعــل المضارع " واسم الفاعل ، لذلك يقولون إن هذا الفعل مسمى كذلك ؛ لأنه يضارع اسم الفاعل أى يشابهه وتظهر تلك المشابهة فى عدد الحركات والسكنات والحــروف ومــن هــنا فإن القدماء حين توقفوا أمام بعض الآيات الكريمة كانوا يلجأون إلى الإحلال بين الاثنين والمعنى مستقيم .

اسم الفاعل

التعريف:

هــو اســم مصــوغ لما وقع منه الفعل أو قام به ليدل على معنى وقع من صاحب الفعل " الفاعل " أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت ، نحو : زاهد – نــاجح – شــارب – ضارب ، فمثلا : كلمة "زاهد " تدل على أمرين معاً هما : الزهد مطلقاً ، الذات التى فعلته أى التى زهدت أو ينسب إليها الزهد .

وأيضاً قول أبى العلاءالمعرى :

أعندى وقد مَارَستُ كلّ حفيّة

يُصَدّق واشٍ أو يُخيّبُ سَائلُ

فتجد أن كلاً من " واشٌ – سائلٌ " اسم فاعل من الفعلين : وشَى – سألَ ".

واسم الفاعل : اسم مصوغ من المصدر ليدل على من قام به أصل الحدث نحو : عالم ، أو وقع منه كـ " ضارب " على وجه التجدد والحدوث .

ويلاحظ أن هذا التعريف ثلاثة قيود :

فالقيد الأول : وهو ما وقع منه الحدث ، أو قام به يخرج به اسم المفعول والزمان والمكان والآلة .

والقــيد الـــثانى : وهو أصل الحدث يخرج به أمثلة المبالغة واسم التفضيل ، فإن الحدث فيهما روعى به الزيادة .

والقــيد الثالث : وهو على وجه التجدد والحدوث يخرج به الصفة المشبهة ؛ لأنها موضوعة لتدل على الثبوت والدوام .

أوزان اسم الفاعل:

[أ] من الثلاثة تام للتصرف قياساً على وزن فاعل ، نحو : جمع فهو جامع.

[ب] مـــن فوق الثلاثي على وزن مضارعة بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، نحو : استحسن فهو مُستَحسِن .

عمل اسم الفاعل:

ويعمـــل اسم الفاعل عمل فعله مضافاً أو مجرداً من أل والإضافة أو محلى بـــأل ، نحـــو : هو معطى كل ذى حقٍّ حقّه ، ويجوز أن يعمل اسم الفاعل عمل الفعل المشتق منه ، سواء أكان متعدياً أو لازماً ،

فاللازم ، مثل : سعيدٌ مجتهد ولدُه . فـــ " ولد " فاعل اسم الفاعل " مجتهد ".

والمتعدى مثل : ما مكرمٌ أخوك صديقه .

شروط عمل اسم الفاعل:

وشرط عمل اسم الفاعل أن يكون صلة لأل ؛ لأنه حال محل الفعل والفعل يعمل فى جميع الأحوال ، فإن لم يكن صلة لها عمل بشرطين :

أحدهـا : أن يكون للحال أو الاستقبال لا للماضى خلافاً للكسائى ولا حجة له فى قوله تعالى: ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ [1] ؛ لأنه على إرادة حكاية الحال الماضية ، والمعنى يبسط ذراعيه بدليل ونقلّبهم ولم يقل : وقلبناهم .

الثانى : اعتماده على نفى أو استفهام أو مبتدأ ، أو موصوف ، نحو :

- ما طالبٌ صديقك رفع الخلاف
- الحق قاطع سيفهِ الباطل .

واعتماده على المقدر منها كاعتماده على الملفوظ به نحو : مختلف ألوانه ، أى صنف مختلف ألوانه .

---

(1) سورة الكهف : ١٨ .

شروط صوغ اسم الفاعل :

ينبغي أن يتحقق فى صيغة اسم الفاعل أمران :

أولهما : أن يكون ماضيها الثلاثى متصرفاً ؛ لأن الجامد لا يكون له مصدر ولا اسم فاعل ولا شيء من المشتقات الأخرى .

الثانى : أن يكون معنى مصدره غير دائم ؛ لأن المصدر الدال على معنى دائم أو شبه دائم لا يستق منه ما يدل على الحدوث ، والدوام مختص بالصفة المشبهة ، وإن كانت على وزن اسم الفاعل ، مثل : النجم مستدير الشكل ، فـ"مستدير" صفة مشبهة ، وإن كانت على وزن اسم الفاعل .

صوغ اسم الفاعل :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثى وغيره على التفصيل التالى :

أولاً : صوغ اسم الفاعل من الثلاثى الصحيح :

يصاغ اسم الفاعل من الماضى الثلاثى على وزن " فاعِل " نحو : شَكَرَ شَاكِر – قَتَلَ قاتِل – صَنَعَ صانِع ، ولا فرق فى الماضى بين المتعدى واللازم ، ولا بين مفتوح العين فى المضارع ، نحو : شَرَحَ يَشْرَحُ شَرْحاً فهو شَارِحٌ .

ولا مكسورها ، نحو : جَلَسَ يَجْلِس جُلوساً فهو جالِس .

ولا مضمومها ، نحو : نَصَرَ يَنْصُرُ نَصْراً فهو نَاصِرٌ .

كما يصاغ اسم الفاعل من الثلاثى المهموز على وزن فاعل ، سواء أكانت عين الفعل همزة نحو : سَأَلَ أم لام الفعل ، نحو : قَرأ ، فاسم الفاعل منهما سَائِلٌ –قارئٌ ... إلخ ، أما إذا كانت فاء الفعل همزة ، نحو : أكل – أمر – أخذ – أفل– ... إلخ . فإنها تمد فى اسم الفاعل فتقول : آكِلٌ – آمِرٌ – آفِلٌ – آخِذٌ ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدُّهنِ وصبغ للآكلين ﴾ [1] ،

---

(1) سورة المؤمنون : ٢٠ .

وقــول الله تعالى : ﴿ قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ [١] ، وقول الله تعــالى : ﴿ ما من دابة إلا آخذٌ بناصيتها ﴾ [٢] ، كما يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثى المضعف ، نحو : مدَّ – ردَّ – شقَّ – شكَّ على وزن فاعل فتقول : مادٌّ – رَادّ – شــاقّ – شاك ، والأصل : مادِدٌ – رَادِدٌ – شاقِقٌ – شاكِكٌ ، ومنه قول الله تعالى : ﴿ وإنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فلا رادّ لِفَضْلِه ﴾ [٣] .

ثانياً : صوغ اسم الفاعل من الثلاثي اللازم :

يصاغ اسم الفاعل من الفعل اللازم الذى على وزن " فَعِلَ " أو " فَعُلَ " ولا يكون إلا لازماً على النحو التالى :

[أ] إذا كــان الفعل على وزن " فَعِلَ " ودل على عرض كالفرح والحزن ، نحو : فَرِحَ – حَزِنَ – بَطِرَ – نَصِرَ ... فإن اسم الفاعل يكون على وزن " فَعِل " ، فنقول فى اسم الفاعل : فَرِحٌ – حَزِنٌ – بَطِرٌ – نَضِرٌ ...

أما إذا دلَّ على امتلاء وخلو نحو : شَبِعَ – عَطِشَ – رَوِى – صَدِىَ ...كان اسم الفاعل على وزن " فعلان " فتقول فى اسم الفاعل : شبعان – عطشان – ريَّان – صَدْيان ... هكذا .

وإذا دل على لون أو خلقه ، نحو : سَوِدَ – حَمِرَ – خَضِرَ – كَحِلَ – عَوِرَ ، كــان اســم الفاعل على وزن " أفعل " فتقول فى اسم الفاعل : أَسْوَد – أَحْمَر – أَخْضَر – أَكْحَل – أعْوَر ...

[ب] إذا كان الفعل على وزنْ " فَعُلَ " ولا يكون إلا لازماً ، نحو : شَهُمَ – سَهُلَ – صَعُبَ – عَذُبَ – ضَخُمَ ، فيأتى اسم الفاعل كثيراً على وزنْ " فَعْل " فتقول فى اسم الفاعل : سَهْمٌ – سَهْلٌ – صَعْبٌ – عَذْبٌ – ضَخْمُ ، وقد يأتى على وزن " فَعِــيل " ، نحو : عَظُمَ – حقُرَ – جَمُلَ – شَرُفَ – نَبُهَ ، فتقول فى اسم الفاعل : عَظيم – حقَير – جَميل – شريف – نبيه ...... وهكذا .

---

(١) سورة الأنعام : ٧٦ .

(٢) سورة هود : ٥٦ .

(٣) سورة يونس : ١٠٧ .

وقد يأتي على وزن " فَعِلَ " ، نحو : حَسُنَ – بَطُلَ ، فتقول فى اسم الفاعل : حَسَنٌ – بَطَلٌ ... وهكذا ، وقد يأتي على وزن " أفعل " ، نحو : خضبَ – ملُحَ ، فتقول فى اسم الفاعل : أَخْضب – أمْلَح ... وهكذا .

ثالثاً : صوغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المتعدي :

ويصاغ اسم الفاعل للثلاثى المجرد على وزن فاعل ، والأكثر فيه أن يكون فعله متعدياً ، نحو : طالب – هادم – واضع – قائل – بائع – جارّ – عادَ .

وقد كثر اسم الفاعل فى المتعدى وقل فى اللازم ؛ لأن الأصل فى اسم الفاعل أن يصاغ لما وقع منه على غيره وهو ألصق بالمتعدى وأقرب إليه .

رابعاً : صوغ اسم الفاعل من الثلاث المعتّل :

[أ] إذا كان الفعل الثلاثى معتل الوسط ، نحو : قال – باع – عاش – نام... قلبت ألفه همزة ، سواء كانت أصلها الواو ، أو كانت أصلها الياء فتقول فى اسم الفاعل : قائل – بائع – عائش – نائم ، والأصل : قاول – بايع – عايش – ناوم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ [١] .

وإذا كان الفعل غير معتل الوسط بقيت الواو أو الياء كما هى دون قلبها همزة ، نحو : عور – أيس – صير – غير ، فتقول فى اسم الفاعل : عاور – آيس – صاير – غاير ... وهكذا .

[ب] إذا كان الفعل الثلاثى ناقصاً ، نحو : دعا – سعى – هدى ، حذف حرف العلة ، فتقول فى اسم الفاعل : داعٍ – ساعٍ – هادٍ ، والأصل داعيٌ – ساعيٌ – هاديٌ ، فاستثقلت الضمة على الياء .

وهكذا فإن اسم الفاعل يصاغ من الثلاثى على وزن " فاعل " ، ولكن يلاحظ أن مجيء هذا الوزن من الفعل الثلاثى الماضى المتصرف لا يكون متساوياً فى الورود فيرد كثيراً مطرداً فى الفعل المفتوح العين ، سواء كان متعدياً أو لازماً .

---

(١) سورة يوسف : ١٠ .

كمـــا يـــرد كذلك من الفعل المكسور العين المتعدى فقط ، معتل العين أو صحيحها معتل اللام أو صحيحها تقول من الفعل

فتح فهو فاتح / وضرب فهو ضارب

وقعد فهو قاعد / وجلس فهو جالس

وفهم فهو فاهم / وقال فهو قائل

بقلـــب عيـــنه همزة فى اسم الفاعل من كل معتل العين ، وغزا فهو غاز ، بإعلاله بحذف لامه فى الرفع وكذلك الجر عند التنوين .

وقد لوحظ أن صيغة " فاعل " تحقق فيها أمران :

[أ] أن يكون الثلاثة متصرفاً .

[ب] أن يكون مصدره غير دائم .

لأن الجامد لا مصدر له ، ولا اسم فاعله ، ولأن المصدر الدال على معنى ثابـــت لا يشـــتق منه نصاً ما يدل على الحدوث وعدم الدوام ، وهو اسم الفاعل ، فهذا يناسبه شيء آخر يدل على الدوام والثبوت .

أما إذا كان الفعل الثلاثى مضموم العين أو مكسورها لازماً ، فمجيء ا سم الفـــاعل على هذا الوزن يكون قليلاً ؛ لأن المشتق فيها متهيئ لما يدل على الثبوت والدوام لما فيها من الغرائز والسجايا والطبائع فهى أولى بالصفة المشبهة ، فالفعل المضموم العين لم يرد منه إلا قولهم .

فَره الحمار فهو فاره – وعُقرَتِ المرأة فهى عاقر .

والفعـــل الـــلازم المكسور العين ورد منه قولهم : سلم فهو سالم ، وضحك فهو ضاحك ، وأثم فهو آثم ، وندم فهو نادم ، قال ابن مالك :

كفاعلٍ صُغ اسمُ فاعل إذا   من ذى ثلاثة يكون كغذا

فصيغة " فاعل " فيما مر تدل على أمرين هما : الحدث والذات التى فعلته أو ينســـب إلـــيها . فكلمـــة " ضاحك " تدل على الضحك وعلى الذات التى فعلت الضـــحك ، و " عالم " تدل على العلم وعلى الذات التى قام بها العلم ، وذلك كله

على جهة التجدد والحدوث ؛ لأن الحدث فى ذلك عارض يطرأ ، ويزول فليس له صفة الثبوت والدوام .

ولهـذا يعـدل بالألفاظ الدالة على الدوام إلى ما يدل على الحدوث ، حيث يكون المراد النص على حدوث المعنى ، ونشهد ذلك فى التعبير القرآنى الكريم ، حيث يقول الله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ﴾.

قائل : أصلها قاول وهو فعل ثلاثى مجرد أجوف ، حديث فى الفعل إعلال بالقلب ، حيث وقعت الواو عيناً لاسم فاعل من فعل ثلاثى أعلت فيه فقلبت همزة.

بائع : وهو فعل ثلاثى مجرد أجوف أصله بايع ، وحدث فى الفعل إعلال بالقلب ، حيث وقعت الياء عيناً لاسم فاعل من فعل ثلاثى أعلت فيه فقلبت همزة.

الناجى : أصلها الناجو ، حدث إعلال بالقلب وحذف حركة إعلال بحذف حركة ، حيـث تطرفت الواو بعد كسرة فقليت ياء ، ثم استثقلت حركتها رفعاً وجراً فحذفت.

الهـادى : أصلها الهادى ، حدث إعلال بحذف حركة ، حيث استثقلت الضمة أو الكسرة على الياء فحذفت .

ناج : أصلها ناجو / هاد : أصلها هادى .

وهمـا فعـلان ثلاثى مجرد ناقص ، حدث إعلال بالحذف ، حيث استثقلت الضمة أو الكسرة على الواو أو الياء ، فحذفت فالتقى ساكنان الواو أو الياء ونون التنوين فحذفت الواو أو الياء .

ناجون : أصها ناجوون / ناجين :أصلها ناجوين

هادون : أصلها هاديون / هادين : أصلها هاديين

حـدث إعـلال بـالحذف وقلب حركة ، والساكنان هما لام الكلمة وعلامة الإعراب " الواو أو الياء " وإعلال بقلب الكسرة ضمة قبل واو الرفع .

اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول:

قـــد يأتى اسم الفاعل مراداً به اسم المفعول ، نحو قوله تعالى : ﴿ فهو فى عيشـــة راضية ﴾ [1] ، أى مرضية ، وقول الله تعالى : ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله إلا مـــن رحـــم ﴾ [2] أى لا معصوم . وقوله تعالى : ﴿ خلق من ماءٍ دافق . يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ [3] ، أى مدفوق

وقول الشاعر :

إنَّ البَلِيّة مَنْ تَمَلُّ كَلاَمَهُ فَانْفَعْ فُؤَادَكَ مِنْ حَدِيث الوامِقِ

أى : من حديث الموموق ، وقول الحطية هاجياً الزّبرقان بن بدر :

دَعَ المَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها

واقْعُدْ فَإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسى

أى المطعم المكسو

وهـــذه ظاهـــرة أســـلوبية تتصل بالأداء اللغوى فى الجملة العربية ، وهى استعمال صيغة اسم الفاعل والمراد بها صيغة أخرى ، وقد ورد بها هذا الاستعمال فى القرآن الكريم والشعر العربى :

قال تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان ممّ خُلِق . خُلق من ماء دافق ﴾ [4] .

فـــ " دافق " على وزن " فاعل " ، ولكن من حيث المعنى المراد به اسم المفعول " مدفوق " أى مصبوب ،يقال : دفق ماءه ، وسفحه ، وسكبه بمعنى واحد.

قال تعالى :﴿ لا عاصم اليومَ من أمر الله إلا من رحم ﴾ [5] .

---

(1) سورة الحاقة : ٢١ .

(2)سورة هود : ٤٣ .

(3) سورة الطارق : ٦ – ٧ .

(4) سورة الطارق : ٥ – ٦ .

(5) سورة هود : ٤٣ .

فـ " عاصم " على وزن فاعل ، ولكن من حيث المعنى المراد اسم المفعول "معصوم " أى لا معصوم اليوم من أمر الله .

وقوله تعالى : ﴿ فهو فى عيشة راضية ﴾ (١) .

راضية : اسم فاعل للمؤنث والمراد به اسم المفعول أى مرضية .

فعول وفعيل بمعنى اسم الفاعل:

إذا كانت صيغة " فَعُول " بمعنى فَاعِل ، نحو : صَبُور – شَكُور – غَفُور – بمعـنى صـابر – شـاكر – غافر ، فإذا كانت كذلك تساوت الصفة فى التذكير والتأنيـث ، فتقول : رجلٌ صبور – امرأة صبور / رجل شكور – امرأة شكور / رجل غفور – امرأة غفور ، ولا يصح صبورة ولا شكورة ولا غفورة .

أمـا إذا كانت صيغة "فَعيل " بمعنى فاعل ، نحو : سميع – عليم – قدير بمعـنى سـامع – عَـالِم – قادر ، فيجب التفرقة بين المذكر والمؤنثِ بـ " تاءِ " التأنيث المربوطة فتقول : رجل سميع – امرأة سميعة / رجل عليم – امرأة عليمةٌ / رجل قدير – امرأة قديرةٌ ... وهكذا.

صوغ اسم الفاعل من غير الثلاثى:

يصـاغ اسـم الفاعل من غير الثلاثى – سواء كان رباعياً أو أكثر – على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ،

نحو : قَاتَلَ – يُقَاتِلُ فهو مُقَاتِل / تعلَّم – يتَعَلَّمُ فهو مُتَعَلِّمٌ

أَكْرَمَ – يُكْرِمُ فهو مُكْرِمٌ / استَغْفَرَ يَستَغفِر فهو مُستَغفِرٌ

عَلَّم – يُعَلِّمُ فهو مُعَلِّمٌ ... وهكذا

١– وقد شذ اسم الفاعل من غير الثلاثى ، حيث جاء بفتح ما قبل الآخر ، نحو:

مُسْهَبٌ : رجل مِسهب مطيل فى كلامه .

مُحْصَنٌ : المحصن : المتزوج .

---

(١) سورة الحاقة : ٢١ .

مُهْتَرٌ : المُهتَر الذاهب بعقله من مرض أو حزن .

وقد روى ذلك الأزهرى عن ابن الأعرابى [1] :

ويجوز الكسر ، تقول : مُحْصِنٍ ، أو مُحْصَنَ / مُسْهِب – أو مُسْهَب

٢- كما شذ مجيئه من أفعل على فاعل :

كأعشب المكان فهو عاشب ، وأيفع الغلام فهو يافع – وأورس الشجر فهو وارس ، وأبقـل المكـان فهو باقل ، أقرب فهو قارب ، بمعنى طلب الماء ليلاً – ألقحـت الريح السحاب فهى لاقحة ، قال الله تعالى : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ ، جمع لاقحة من ألقح . وأيضاً : أطاحته الطوائح جمع طائحة من أطاح .

٣- ومـن الشذوذ أيضاً مجيء اسم الفاعل من الثلاثى التام المتصرف على غير وزن "فاعل" فيستغنى عن فاعل بهذه الأوزان فنابت أوزان أخرى عن وزنه ، قـالوا : شـاب فلان فهو أشيب – مات فهو ميت – وطاب فهو طيب – وشاخ فهو شيخ .

وظائف صيغة فاعل:

قـد تـدل صـيغة فاعل على الثبوت والدوام وذلك بوجود قرينة لفظية أو معنوية ، فإذا قلت لى : صديق رابط الجأش صائب الرأى حاضر الذاكرة . فأصل هـذا التعبير : رابط جأشه صائب رأيه حاضر ذاكرته ، فرفع اسم الفاعل لفاعله قريـنة لفظـية تدل على التجدد والحدوث وإضافته لفاعله قرينة لفظية تدل على الثبوت ومن القرينة اللفظية الدلالة الصريحة على الثبوت والدوام ، نحو : دائم – خالد – مستمر – مستديم .

فهـذه الألفاظ تدل صراحة على الثبوت والدوام ، وقد توجد قرينة معنوية تصـرف صـيغة " فاعل " عن التجدد والحدوث ، فتدل على الثبوت والدوام نحو قول الله تعالى : ﴿ مالك يوم الدين ﴾[2] .

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، ٢٠٩/٣ .

(2) سورة الفاتحة : ٤ .

فهـــذه الصـــفة متصلة بالله سبحانه وتعالى وليست طارئة ولا مؤقتة بوقت معين محدود ؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يليق بذاته إلا القدم والثبوت والدوام .

ومن ذلك فإن صيغة " فاعل " تؤدى مؤدى الصفة المشبهة .

٢- وقد تعبر صيغة " فاعل " عن مجرد الحدث فقط ، كالمصدر تماماً ،فإذا قلت : فلانٌ فلج فالجاً ، وعوفى عافية ، وقول الله تعالى : ﴿ ولا تزال تطلّع على خائـــنة ﴾ ، وقولــــه تعـــالى :﴿ لـــيس لوقعتها كاذبة﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فأهلكوا بالطاغية ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ .

فالمـــراد باســـم الفاعل فى كل ما مر المصدر ، وهو الدلالة على الحدث المجرد فقط بدون ارتباط بذات تفعله ، ومثل ذلك يقال فى قول الفرزدق :

ألم ترانى عاهدتُ ربى وإننى

لبين رِتَاجٍ قائماً ومقـــــامِ

على حلفةٍ لا أشتُم الدَّهر مسلماً

ولا خارجاً مِنْ فِيَّ زورَ كلامِ

فالشاهد فيه كلمة " خارجاً " على رأى سيبويه ؛ لأنه يوجهه على أنه بمعنى المصـــدر وهـــو الخروج ، فالمعنى عند سيبويه على أنّ جملة " لا أشتم " جواب القســـم ، والمعنى : ولا أشتم شتماً ، ولا يخرج خروجاً ، فالجملة الثانية وهو "ولا خارجاً " معطوفة على الجملة الأولى ، وهى جواب القسم فخارج عن رأيه مضمن معنى المصدر وهو الخروج .

أمّا عيسى بن عمر فقد جعل " خارجاً " اسم فاعل على ظاهره وأعربه حالاً معطوفـــة علـــى الجملـــة الأولى وهى " لا أشتم " ؛ لأنها حال عنده ، والمعنى : عـــاهدت ربـــى فى حالة كونى غير شاتم ولا خارجاً من فِيَّ زور كلام والمعاهد عليه غير مذكور .

٤- وقـــد تخرج صيغة " فاعل " فتؤدى مؤدى اسم المفعول أى تكون لما يقع عليه فعل الفاعل ، نحو قول الله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان مم خُلِق . خلق

من ماءٍ دافق﴾ ، وقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ عيشة راضية ﴾ ، فالمعنى علـــى أن المـــاء مدفوق والعيشة مرضية ، فالملحوظ أن صيغة " فاعل " تضمنت صيغة " مفعول " ، ومثله قول الشاعر :

لقد عُيل الأيتام طعنةً ناشرِة

أناشرِ لا زالت يمينك آشرةْ

فالمعـــنى لازالـــت يمينك مأشورة أى مقطوعة بالمنشار وناشرة اسم رجل وهو دعاء عليه ؛ لأن ناشرة قتله غدراً ، وكان همام قد أبلى فى حرب بنى تغلب فى حرب البسوس ، وقاتل قتالاً شديداً فلما عطش جاء إلى رحله يستقى ، وناشرة عند رحله فلما رأى غفلته طعنه بحربة فقتله وهرب إلى بنى تغلب علماً بأنّ ناشرة ترى عند همام .

قـــال الســـيوطى : " ولم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم : تراب ســـاف وإنمـــا هـــو مسفى ؛ لأن الريح سفته أى أثارته ، وعيشة راضية بمعنى مرضـــية ، ومـــاء دافق بمعنى مدفوق ، وسر كاتم بمعنى مكتوم وليل نائم بمعنى أنهم قد ناموا فيه " [١] .

٤- ورد عن العرب صيغة " فاعل " [٢] ، لتدل على ما تدل عليه النسبة بالياء ويكون معنى فاعل ، حينئذٍ بمعنى " ذى كذا " من غير أن يكون اسم فاعل مفيداً للتجدد والحدوث فمن ذلك :

تامر لمن عنده تمر / ولابن لمن عنده لبن ، ولصاحب النبل نابل

قال الحطيئة :

وغررتنى وزعمت أنك ... لابنٌ بالصيف تامر

قال امرؤ القيس مفرقاً بين التعبير بقولهم نابل ونبال :

([١]) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٥٨/١ .

([٢]) السابق : ٢٧٤/٢ – ٢٧٥ .

ليس بذى رمح فيطعننى به

وليس بذى سيف وليس بنال [1]

فكلمة " نبال " اسم فاعل للتعبير به عن الرامى بالنبال ، أما كلمة " نابل " فتطلق على من عنده نبل ج فهو صاحب النبل ، ومنه قولهم : آهَل أى ذو أهل ، فهو لا فعل له كنابل ، وهكذا يغير البناء لاختلاف المعانى فقولهم : لمالك الشيء والمتربى به فاعل ، مثل : تامر ولابن وشاحم – لاحم – سامن – رامح – نابل .

فإن باع وصنعه قالوا : لبَّان تمَّار – سمَّان شحَّام – لحَّام – قوَّاس – رمَّاح – سياق .

ولا يستعمل لاسم الفاعل الذى يوزن سيّاق وتمّار وزن سائق وتامر فعل ، فإن كثر قيل فيه على وزن " مِفعل " نحو : متمر – ملحم – ملبن .

أحكام خاصة باسم الفاعل:

[أ] تزاد تاء التأنيث فى آخر اسم الفاعل للدلالة على تأنيث الوصف ،سواء أكان ثلاثياً أم فوق الثلاثى ، مثل : مستغفر مستغفرة ، إلا اسم الفاعل الخاص بالمرأة . المناسب لطبيعتها فلا يحتاج على الأكثر لعلامة تدل على التأنيث ، مثل : امرأة حامل ومرضع .

ويجوز بقلة مرضعة وحاملة ، فإن كانت حامل وأمثالها بمعنى الحمل الحقيقى دخلت عليها تاء التأنيث وجوباً ، مثل : المرأة حاملة حقيبتها .

[ب] إذا كان اسم الفاعل مستوفياً شروط إعماله جاز نصبه للمفعول به مباشرة وجاز جره مضافاً إليه ، مثل : أنت عارفٌ الحقَ ، وعارفُ الحق .

[ج] يعمل اسم الفاعل عمل الفعل سواء أكان مفرداً أم مثنى أم مجموعاً مثل : العارفان العلم مجتهدان ، إلا إذا كان اسم الفاعل مبتدأ مستعيناً بمرفوعه عن الخبر فيلازم الإفراد ولا يعرف بأل ؛ لأنه بمنزلة الفعل والفعل لا يعرف ولا يثنى ولا يجمع ، مثل : " ما عارف أخوك الحقَّ " .

---

[1] شرح الشافية للرضى : ٨٥/٢ .

قـد تطرا على صيغة " فاعل " عوارض صوتية تنشأ من ظاهرة إعلال أو إدغام أو التقاء ساكنين ، نحو :

صام ←—— صاوِم ←—— صائِم

باع ←—— بايع ←—— بائع

رمى ←—— رامى ←—— رامٍ

دعا ←—— داعوٌ ←—— داعٍ

شدَّ ←—— شاددٌ ←—— شادّ

وواضـح أنه إذا كان فعله أجوف قلبت عينه همزةً ، وإذا كان فعله ناقصاً كـان اسـم الفاعل اسماً منقوصاً تحذف ياؤه إذا وقع غير معرف بأل مجروراً أو مرفوعاً ، وإذا كان مضعفاً أدغم المثلان .

وجه الشبه بين اسم الفاعل والصفة المشبهة :

اسم الفاعل : صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف المبنى للمعلوم للدلالة علـى من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً ، نحو : دافع – سائر – مُنطلِق – شارب – ضارب – مُكرِم – مُجتذِب – مُستغفِر – مُغربِل ...

فقولـك " دافعٌ " يدل على شيء يَدفع ، ودفعه هذا قد يكون فى لحظات أو سـاعات محـدودة ، لكنه لا يدوم ولا يثبت أبداً ، وكذلك حال سائر ، ومنطلِق ، ومُكرِم ، أما نحو : ميت فإنه صفة مشبهة تدل على صفة ثابتة فى صاحبها فهو قد حدث موته ، ودام وسيدوم فيه قروناً وقروناً هذا هو الفارق الكبير بين اسم الفاعل والصفة المشبهة فى المعنى ، ولذا فإن المشتق الذى يكون على صيغة اسم الفاعل ويتضـمن ثـبوت الحـدث وديمومته يصبح صفة مشبهة ، نحو : دائم – خالد – مسـتقر ، وقد يدل على الثبوت قرينة معنوية ، نحو : الله خالق الأكوان ، ومالكُ كلّ شيء .

وعلـى هذا يجوز تحويل اسم الفاعل إلى معنى الصفة المشبهة بإضافته ، فإن كان مشتقاً من مصدر فعل معتل أضيف إلى مفعوله فى المعنى ، أو إلى فاعله

فى المعنى ، وهو الأكثر نحو قول الله تعالى : ﴿ إن ربك واسع المغفرة ﴾ ، وقول الشاعر :

ما الرَّاحم القلب ظلاَّماً وإن ظُلما

ولا الكريمُ بمنَّاعٍ وإنْ حُرِما

فـإن كان مشتقاً من مصدر فعل لازم أضيف إلى فاعله فى المعنى نحو : أنـت راجح العقل طاهر القلب – أخوك حاضر البديهة أو نصبت على التمييز ، نحو : الفقيرُ منكسرٌ نَفْساً ، والعزيز شامخٌ رأساً .

أو رفـع الشيء بعده على الفاعلية ، نحو : الأستاذ ظاهرٌ فضله ، والحليم سامٍ عقلُه ، الوفىّ مُبيضٌ وجهه .

تطبيقات

- قــال تعــالى : ﴿ الصــابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ﴾ [1] .
- قــال تعالى : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمــرون بالمعــروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ [2] .
- قال تعالى : ﴿ الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم،فالصالحات قانتات حافظات لّلغيب بما حفظ الله﴾[3].
- قــال تعــالى : ﴿ يــا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ [4] .
- قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [5] .
- قال تعالى : ﴿ ولا تقولنّ لشيء إنّى فاعل ذلك غداً . إلا أن يشاء الله ﴾ [6] .

قال الشاعر :

وَدَع ذِكْر عيسى قد مضى ليس راجعاً

ودنيا كظلِّ الكَرْمِ كُنّا نخوضها

قال الشاعر :

وعاقبة الصبر الجميل جميلةٌ

وأفضل أخلاق الرجال التفضّلُ

---

(1) سورة آل عمران : ١٧ .

(2) سورة التوبة : ١١٢ .

(3) سورة النساء : ٣٤ .

(4) سورة يوسف : ٣٩ .

(5) سورة الحجر : ٩ .

(6) سورة الكهف : ٢٣ – ٢٤ .

قال الشاعر :

يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً

خُذْها من العلم أوخذها من المال

قال الشاعر :

وإذا طلبت من العلوم أجلَّها

فأجلُّها عندى مُقيمُ الألْسُن

قال الشاعر :

النحو يبسط من لسان الألْكِن

والمرءُ تُعظمه إذا لم يُلْحَنِ

قال الشاعر :

يا عالم الأسرار عِلمَ اليقين

يا كاشف الضُرّ عن البائسين

يا قابل الأعذار فئنا إلى

ظلك فاقبل توبة التائبين

قال الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الشاعر :

إن القليل من الكلام بأهله

حَسنٌ وإن كثيره ممقوت

ما زلّ ذو صمتٍ وما من مُكثر

إلا يزلُّ وما يعاب صموتَ

فالصمت در زانه الياقوت

قال الشاعر :

تغرب عن الأوطان فى طلب العُلا

وسافرْ ففى الأسفار خمس فوائد

تفرجُ هَمّ واكتساب معيشة

وعلم وآدابٌ وصُحبة ماجد

وإن قيل فى الأسفار ذلّ ومحنةٌ

وقطع الفيافى واكتساب بالشدائد

فموت الفتى خيرٌ له من حياته

بدار هوان بين واشِ وحاسدِ

قال الشاعر :

إذا ضاق صدرُ المرء لم يَصْفُ عيشه

ولا يستطيب العيش إلا المسامِحُ

قال الشاعر :

هى الأخلاقُ تُنبتُ كالنباتِ

إذا سُقيتْ بماء المكرمَاتِ

قال الشاعر :

أحبُّ الفتى ينفى الفواحش سمعه

كأن به عن كل فاحشةِ وقْرَا

سليم دواعى الصدر لا باسطاً أذى

ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا

إذا ما أتت من صاحب لك زلّةٌ

فكن أنت محتالاً لزلته عُذْراً

قال الشاعر :

يـــا ليلُ مالك آخـــرٌ   يُرجَى ولا للشوق آخر

يا ليلُ طُلْ يا شوق دُمْ   إنى على الحالين صابر

قال الشاعر :

لسانى كتوم لأسراركم   ودمعى نمومٌ لسرّى مُذِيعُ

فلولا دموعى كتمت الهوى

ولولا الهوى لم تكن لى دموعى

قال الشاعر :

فسقى ديارك غيرَ مُفسدها

صَوْبُ الربيع ودمية تَهْمِى

قال الشاعر :

أبُنىَّ إنَّ من الرجال بهيمةً

في صورة الرجل السميع المُبصِر

فَطِنٌ بكل مصيبةٍ فى ماله

وإذا أصيب بدينه لم يَشْعُـــــــرِ

قال الشاعر :

وما الدهر إلا من رُواة قصائدى

إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ مُنشداً

فسار به من لا يسير مُشمِّراً

وغنّى به من لا يغنـــى معـــرداً

أجزنى إذا أنشدت شعرا فإنما

بشعرى أتـــاك المادحون مُردّدا

ودع كل صوت غير صوتى فإنما

أنا الطائر المحكى والآخر الصدى

قال الشاعر :

ألا حبذا عاذرى فى الهوى

ولا حبذا الجاهـل العـــاذلُ

الفصل الثانى

صيغ المبالغة

- توطئة .
- التعريف .
- شروط صيغ المبالغة .
- عمل صيغ المبالغة .
- أوزان صيغ المبالغة .
- الأوزان السماعية من صيغ المبالغة .
- النادر من صيغ المبالغة .
- وظائف صيغ المبالغة .

توطئـــة:

اســـم الفاعل يدل على بيان أمرين هما : المعنى المجرد وصاحبه ولا يفهم منه درجة وقوع الحدث ، فهو يحتمل القلة والكثرة والقوة والضعف .

فـــإذا أردنـــا أن نعـــبر عـــن كثرة الحدث والمبالغة فيه تجد اللغة العربية بمرونتها وسعة أفقها تضع أيدينا على صيغ تدل على الحدث وصاحبه مزيداً عليها ببيان الدرجة كثرة وقوة فى وقوع الحدث من صاحبه ، وقد عقد السيوطى باباً فى المزهر [1] ، ذكر فيه أبنية المبالغة وذكر الصيغ المشهورة وغير المشهورة .

والمـــبالغة تعـــنى التكثير وعلى هذا فمبالغة اسم الفاعل تعنى تكثيره ، فإذا كـــان اســـم الفـــاعل يصاغ للدلالة على من وقع منه الحدث صياغة تحتمل القلة والكثرة ، فإذا قلت " جاهل " : احتمل أن يكون الوصف بقلة الجهل أو كثرته ، أما إذا قلت " جهول " فإنه لا يحتمل إلا شيء واحد هو الوصف بكثرة الجهل ، وكذلك إذا قلت : صادق وصدّيق ، وآكل وآكول ، وعالم وعلاّم .

وهكـــذا فإن صيغة المبالغة أو مبالغة اسم الفاعل ، " صورة لفظية خاصة تضـــفى معـــنى صـــرفياً زائداً على معنى اسم الفاعل ، هو الكثرة والمبالغة فى الوصف ، أى أنها لا تحتمل إلا المبالغة والكثرة ، وإذا قلت : هذا رجل صادق ، لم يفد من قولك إلا أن هذا الرجل متصف بالصدق دون دون تحديد درجته أما إذا قلت : رجل صدوق أو صدّيق عُلِم من قولك كثرة حصول الصدق من ذلك الرجل ، فالفـــرق بيـــن صـــيغة اسم الفاعل وصيغة مبالغة اسم الفاعل فرق فى الكمية ، وتصـــاغ مـــبالغة اسم الفاعل على أوزان مشهورة خلافاً لاسم الفاعل الذى يصاغ وفق قواعد تكاد تكون مطردة .

---

(1) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢/٢٤٣ .

صيغ المبالغة

التعـريف:

هى صيغ تدل على الحدث وفاعله أو من اتصف به ، كما يدل اسم الفاعل تماماً ، غير أنها تزيد عن اسم الفاعل دلالتها على المبالغة والتكثير ، نحو : المؤمن قائم ليله بالعبادة – المؤمن قوَّام ليله بالعبادة ، فالفرق بين " قائم " وهو اسم فاعل ، و " قوَّام " وهى صيغة مبالغة أن اسم الفاعل يدل على قيام الليل والمبالغة فيه من فاعله .

ومن ثمّ تبين أن صيغ المبالغة عبارة عن كلمات محولة عن صيغة " فاعل " للدلالة على الكثرة والمبالغة فى الحدث إلى أوزان خمسة مشهورة تسمى صيغ المبالغة .

وصيغة المبالغة : تفيد الكثرة والزيادة مع ما يفيده معنى اسم الفاعل ، وصيغ المبالغة أسماء وأبنية مخصوصة تفيد التنصيص على التكثير أو المبالغة فى حدث اسم الفاعل كماً أو كيفاً .

شروط صيغ المبالغة:

لا تصاغ المبالغة إلا من مصدر الفعل الثلاثى المتعدى تام التصرف إلا صيغة " فعَّال " ، فيجوز صياغتها قياسياً من اللازم والمتعدى نحو : ضحَّاك [1] .

وصيغ المبالغة لابد من شروط لصوغها تدل على قوة وقوع الحدث ، فلا تصاغ من مصدر الفعل الثلاثى المتصرف الذى يقبل الزيادة والتفاوت .

عمل صيغ المبالغة:

تعمل مبالغة اسم الفاعل عمل اسم الفاعل وشروطه ، نحو : ضروبٌ – الذاكرين الله كثيراً .

---

(1) مجلة مجمع اللغة العربية : ٣٥/٢ ، رقم ٤ .

أوزان صيغ المبالغة :

تأتى صيغ المبالغة فى الغالب على خمسة أوزان وهى :

فعَّال – فَعُول – مِفْعَال – فَعِيل – فَعِل

[١] **فَعَّال** ،نحو : حلاَّف – همَّاز – مَشَّاء – منَّاع – علاَّم ، ومنه قول الله تعالى :

﴿ ولا تطع كل حلاّف مهين. همّاز مشّاء بنميم .منّاع للخير معتدٍ أثيم﴾ (١).

وقول الشاعر محمود سامى البارودى :

ولست بعلاَّم الغيوب وإنَّما

أَرَى بلحاظ الرأى ما هو واقع

ونحو : ما أعظم الصديق إذا كان غير قوَّال سوءَ ولا فعَّال منكراً .

لست بهيَّاب عند الفزع ولا وثَّاب عند الطمع

قول الشاعر :

أخا الحربِ لبَّاساً إليها جَلالها

وليس بَو لاجً الخوالف أعقلاَ

فصـــيغة " فعّال " ترمى إلى بيان ثلاثة أمور : المعنى المجرد وصاحبه – وبيان الدرجة في الكثرة والقوة على سبيل المبالغة ، مثل : ما ورد عن العرب من قولهـــم : أما العسل فأنا شرَّاب ، ومثل : قطَّاع – رزَّاف – قتَّال – وهَّاب ، وقد تلحقهـــا الـــتاء زيادة فى المبالغة ، نحو : علامة – مدَّاحة – فهَّامة – نسّابة ، وقد جاءت هذه الصيغة من أفعال غير ثلاثية ، نحو :

- دراك من " أدرك " .
- فحَّاش من " أفحش " .
- رشَّاد من أرشد .

---

(١) سورة القلم : ١٠ – ١٢ .

وقول الشاعر :

وإنّى لقوَّالٌ لذى البثّ مرحباً

وأهلاً إذا ما جاء من غَيْر مَرْصَد

قال " اسم الفاعل " قائل " صيغة المبالغة " قوَّال .

وقول الشاعر :

وإنّى لصبَّارٌ على ما ينوبُنى

وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ولستُ بنظَّارٍ إلى جانب الغنى

إذا كانت العلياء فى جانب الفقر

وقد وردت صيغة " فعَّال " فى الكتاب العزيز ، قال تعالى : ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حلاّفٍ مَهين ﴾ [1] ، حلاَّف : بمعنى كثير الحلف فى الحق والباطل .

[٢] فعول :

نحو : شكور – صدوق – صبور – غفور – ودود .

وقول الشاعر :

إذا مات منَّا سيدٌ قام سيدٌ

قئولٌ بِمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ

ونحو : المخلص صَدوقٌ قولُهُ وَصُولٌ أهله ، شكورٌ به ، صبور عند البلاء ، ونحو : المؤمن صبورٌ شكورٌ .

وقول الشاعر :

عشيَّةَ سُعْدَى لو تراءات لراهبٍ

بدومة تَجْرٌ دونه وحَجيجٌ

---

(1) سورة القلم : ١٠ .

وقول الشاعر :

هجوم عليها نفسه غير أنه

متى يرم فى عينيه بالشج ينهض

وقول الشاعر :

ضَرُوبٌ بنصل السيف سُوقَ سِمانها

إذا عدموا زدا فإنكَ عاقِر (١)

فالصيغ : قئول – صدوق – وصول – شكور – صبور – هجوم – ضروب أدت مؤدى قائل – صادق – واصل – شاكر – صابر – هاجم – ضرب.

من بيان الدرجة فى سبيل المبالغة ، وربما صيغت من غير الثلاثى ، نحو : زهوق من " أزهق " ، ويستوى فى " فعول " و " مِفْعال " المذكر والمؤنث ، نحو : رجل صبور – وامرأة صبور – وامرأة مذكار ورجل مذكار .

[٣] مفعال : نحو : مِفْراح – مَحْذَار – مِقْدَام – مِحْجَام ، ونحو قول الشاعر :

ولَستُ بمفراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرّنى

ولا جازِعٌ من صَرْفِهِ المُتَحوِّل

ونحو : المجاهد الناصح محذارٌ أعداءه – مِقْدامٌ فى الحرب محجامٌ عن الشرّ وقول الشاعر :

فما كان مفراحاً إذا الخير مسَّه

ولا كان منّاناً إذا هو أنعما

كانت العرب تتمدح بذكر المقوال للصدق ، وقول بعض العرب : إنه لمنحار بوائكها أى ينحر سمان الإبل يريد المبالغة فى الوصفية بالجود ، فصيغة " مفعال " أدت مؤدى اسم الفاعل مع بيان الدرجة فى الكثرة .

(١) ارتشاف الضرب : من لسان العرب لأبى حيان ، ١٠٥/٢ ، تحقيق : د/ مصطفى النحاس .

وتشـــارك هـــذه الصـــيغة صيغتان تدلان على ما تدل عليه ، وهما مفعيل ومِفعل نحو : معطير – منطيق – مِشعر .

[٤] **فعـــيل** : نحـــو : سميع ، عليم – رجيم – عزير – حكيم – بصير – قدير ، ومنه قول النبى ﷺ : " من قال جبن يُصبِحُ ثلاثَ مراتٍ أعوذ بالله السّميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكل اللهُ به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة " [١] .

وقـــول الله تعـــالى : ﴿ ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا إنّك أنت العزيز الحكيم ﴾ [٢] .

وقول الشاعر :

أمن ريحانة الداعى السميع

يؤرقنى وأصحابى هجوع

إنَّ الله سميع عليم

إن الله سميع دعاء من دعاه .

أحب من يكون سميعاً خيراً نصيراً للظالمين .

ووزن " فعـــيل " وزن مشـــترك بيـــن الصـــفة المشبهة وصيغ المبالغة ، والمصدر ، ولكن المعنى وقرائن السياق وملابساته هى التى تهدينا إلى تبين الفرق ، وتعييـــن المعنى المراد من الصيغة ، بالإضافة إلى الدلالة التى وضعت لكل فى أصل الوضع .

فاســـم الفـــاعل دال علـــى من قام بالحدث على جهة الطروء لا الثبوت ، والصـــفة المشـــبهة دالة على من اتصف بالحدث على جهة الثبوت والاستمرار ، وأما المصدر فدال على الحدث ليس غير .

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) سورة الممتحنة : ٥ .

[٥] فَعِل : نحو : حَذِر –يَقِظْ – عَجِل – فَطِنْ – جَزِع .

ومنه قول الشاعر :

حَذِرٌ أموراً لا تُضيرُ وآمنٌ

ما ليس يُنْجيه من الأقْدَارِ

ونحو : كُنْ يَقِظاً ولا تَكُنْ عَجِلاً .

الأوزان السماعية من صيغ المبالغة:

وهناك أوازن قليلة الاستعمال وهى سماعية ، مثل :

١- فاعُول : مثل : فاروق وهو كثير الفصل فى الأمور .

٢- فعيّل : بكسر الفاء وتشديد العين ، مثل : صدّيق – سِكّير – قِدّير .

٣- فُعَلَـــة بضم الفاء وفتح العين ، مثل : ضُحَكة ، أى كثير الضحك – هُمَزَةٍ لُمزَة .

٤- مِفْعيل : مثل مِعْطِير .

٥- فُعَّال : مثل كُبَّار ، وقد تحقق فيقال " كُبَار " .

٦- فَعَّالة : مثل علاّمة – فهّامة .

٧- فيعول : نحو حيسوب ، وهو الحذق فى الحساب .

النادر من صيغ المبالغة:

وتبنى صيغ المبالغة من الثلاثى فى الأفعال فقط ، وقد ندر بناؤها فى اللغة العربية من غير الثلاثى نحو :

مِعْطاء من الفعل أعطى / بشير من الفعل بشّر

نذير من الفعل أنْذَرَ / مِغْوَار – مقدام من الفعلين أغار – أقدم ...

ومثل :أدرك فهو درّاك

أعان فهو مِعْوان – أعطى فهو معطاء

أنذر فهو نَذير – أهَان فهو مِهْوان

أزهق فهو زَهُوق

وظائف صيغ المبالغة:

من الصيغ المستعملة للدلالة على المبالغة فى اسم الفاعل والتى لم يتعرض لهـا أحـد مـن المصنفين صيغة " فعلان " ، كما فى قوله تعالى : ﴿ الرحمن – الرحـيم ﴾ فالتفرقة بين الرحمن والرحيم تقتضى أن الرحمن من يكثر من الأفعال الرحيمة ، فهى تقع منه مبالغة فى الوصف ، أما الرحيم فهو من طبيعته الرحمة ، فالرحـيم صفة مشبهة تدل على الطبيعة الملازمة لصاحبها ، أما الرحمن وكذلك الرَضـوان بفـتح الراء والذى ننطقه بكسرها فهى بمعنى كثير الرضا ، ومن هنا يمكننا إضافة هذه الصيغة للدلالة على المبالغة إلى الصيغ المشهورة .

وكذلـك صيغة " فعّيل " ، مثل : شرِّبب " خنِّيس ، لمن يكثر منه الشرب والخنس ، وقديس وقديسة وصدّيق لقب يوسف النبى عليه السلام – ولقب أبى بكر وصدّيقه – لقب مريم عليها السلام .

الفصل الثالث

اسم المفعول

- التعريف .
- صياغة اسم المفعول .

أولاً : صياغة اسم المفعول من الثلاثى .

ثانياً : صياغة اسم المفعول من غير الثلاثى .

- وظائف اسم المفعول .
- أوزان غير قياسية .
- استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول .
- فعيل بمعنى مفعول .

اسم المفعول

التعريف :

هـو اسـم مشتق أو مصوغ من الفعل المبنى للمجهول ليدل على مَنْ وقع علـيه الفعـل علـى وجه التجدد والحدوث لا الثبوت والدوام ، نحو : مكتوب – مشـكور – محـبوب أو هـو صفة تشتق من مصدر الفعل المتصرف ، المبنى للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل ، حدوثاً لا ثبوتاً نحو : مدفوع – مسؤول – مغربل – مُعَدّ – مُحطَّم – محتقَر – مُنتخَب – مُستفَاد .

فـ " مدفوعَ " يدل على شيء قد دُفع دفعاً حادثاً غير ثابت ، فلذلك فإن اسم المفعـول إذا أريـد بـه الثبوت والدوام أصبح صفة مشبهة ، فإذا قلنا : المهمل مضروب بسبب إهماله ، فكلمة " مضروب " اسم مفعول لما يأتى :

اسـم مشـتق من الفعل المضارع ، وهذا الفعل متعد أى يأخذ مفعولاً به ، والفعل مبنى للمجهول ، وتدل " مضروب " على من وقع عليه الفعل وهو "المهمل" ، وقـد قـالوا : إنّ الفعل مبنى للمجهول ؛ لأن الجملة التى بين أيدينا ليست فيها الدلالة اللفظية التى توضح من الذى أوقع الضرب على المهمل لذلك أصل الجملة هـو : المهمـل يُضرَبُ بسبب إهماله ، أى أن " مضروب " تعادل "يُضرَبُ " من حيث الدلالة [١] .

صياغة اسم المفعول :

يصـاغ اسـم المفعول من الفعل الثلاثى المبنى للمجهول ، وكذا من غير الثلاثى على التفصيل التالى :

أولاً : صياغة اسم المفعول من الثلاثى :

يصـاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثى المبنى للمجهول على وزن "مفعول" سواء أكان الفعل صحيحاً أم معتلاً .

---

(١) د/ محمود سليمان ياقوت : المبنى للمجهول فى الدرس النحوى والتطبيق فى القرآن الكريم .

[أ] يصاغ من الصحيح:

سواء أكان سالماً نحو : مشهود ، من شُهِد " ، أو مهموزاً ، نحو " مسئول " مـــن سُئل ، أم مضعفاً ، نحو : مردود من ردَّ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنّ فى ذلك لآية لمن خافَ عذاب الآخرة . ذلك يوم مجموعٌ له الناسُ وذلك يوم مشهود . وما نؤخِّره إلاّ لأجلٍ معدود ﴾ [1] ، فـــ " مجموع " اسم مفعول من جُمِعَ .

و " مشهود " اسم مفعول من شَهِدَ

و " معدود " اسم مفعول من عُدَّ ، وأيضاً قول الرسول ﷺ : " كلكم راعٍ ، وكلكـــم مســـئول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسئول عن رَعيته ، والرّجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته " .

فـــ " مسئول " اسم مفعول من سُئل .

أمثلة :

نصر – ينصر ⟵ منصور " اسم مفعول "

علم – يعلم ⟵ معلوم " اسم مفعول "

جرَّ –يجرُّ ⟵ مجرور " اسم مفعول "

[ب] يصاغ من المعتل:

سواء أكان مثالاً ، نحو : " مورود " من وُرِدَ

أم أجوف ، نحو مَقُول " من قيل . مبيع – من بيع

أما ناقصاً ، نحو : مَدْعو – مَهْدِى ، من دُعِى – هُدِى .

أم لفيفاً مفروقاً ، نحو : مَوْفِىّ – مَوُقِىّ من وُفِىَ – وُقِىَ .

أم لفيفاً مقروناً : نحو : مَرْوِىّ – مَثْوِىّ من رُوِىَ – ثُوِىَ .

---

[1] سورة هود : ١٠٣ – ١٠٤ .

ومـــنه قولـــه تعالى حكاية عن فرعون : ﴿ يَقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النّار وبئس الورد المورود ﴾ [١] ، فـــ " المورود " اسم مفعول من وُرِدَ .

وكذلـــك قـــول النبى ﷺ : " من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاةٍ مكتوبة فصلاّها مع الإمام غُفِر له ذنبه " [٢] .

فـــ " مكتوبة " اسم مفعول من كُتِبَ .

وقوله ﷺ : "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب ؟ قالوا : بلـــى يـــا رســـول الله ، قال :إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط " [٣] .

فـــ " المكروهات " اسم مفعول من كره .

ونحو : الأمانة مصونة – البضاعة مَبيعةٌ

فـــإذا كان الفعل معتل العين حذفت منه واو " مفعول " ، وكان على وزن " مَفِعْلٌ " فيما عينه ياء نحو : باع – يبيع – مَبيع .

هاب – يهيب مهيب / قاس – يقيس – مقيس

دان – يدين – مَدين / شيد – يشيد – مَشيد

وإذا كـــان معتل العين حذفت منه واو " مفعول " وكان على " مَفعُلٌ " فيما عينه واو :

قال – يقول – مَقول / صان – يصون – مَصون

ساق – يسوق – مَسوق / قاد – يقود – مقود

صاغ – يصوغ – مَصوغ / رام – يروم – مَروم

هال – يهول – مَهول

---

(١) سورة هود : ٩٨ .

(٢) رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

(٣) رواه ابن حبّان فى صحيحه ، ورواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى من حديث أبى هريرة .

إما إذا كان مضارع الفعل عينه الف ، فإذا اسم المفعول يكون على الوزن السابق بشرط إعادة الألف إلى أصلها ويعرف ذلك من المصدر :

خاف – يخاف – مَخوف من الخوف

هاب – يهاب – مَهيب من الهيبة

وإن كـــان الفعل ناقصاً " أى معتل الآخر " يؤتى بالمضارع من الفعل ، ثم يوضـــع مكان حرف المضارعة ميماً مفتوحة ، ويضعف الحرف الأخير ، أى لام الفعل الذى هو حرف العلة نحو :

دعا – يدعو – مَدْعوّ / رمى – يرمى – مَرْمَىٌّ

طَوى – يطوى – مَطْوِىٌّ / كَوى – يكوى – مكوىٌّ

وقى – يقى – مَوْقِىٌّ

أمثلة تطبيقية:

مقول – أصله مقووُل وفعله ثلاثى مجرد

أجـــوف " قـــال " حدث فيه إعلال بالنقل والحذف حيث نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن الصحيح قبلها فسكنت هذه الواو .

فالتقى ساكنان " الواوان " فحذفت واو اسم المفعول فصارت " مُقوْل " على وزن مُفْعل :

مبـــيع :أصـــله مَبيوع وفعله ثلاثى مجرد أجوف " باع " حدث فيع إعلال بالـــنقل والحـــذف والقلب ، حيث نقلت حركة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها ، فســـكنت الياء فالتقى ساكنان : الياء والواو فحذفت الواو ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء ووزنها " مَفْعِل " .

مجنىّ : أصلها مجنوى وفعله ثلاثى مجرد ناقص حدث في إعلال بالقلب ، حيث اجتمعت الواو والياء وكانت السابقة ساكنة ، فقلبت الواو والياء وأدغمت فى الياء ، ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء فصارت مجنى على وزن مفعول .

المُســـتدعى : أصله المستدعَو وفعله " استدعى " وهو ثلاثى مزيد بثلاثة أحرف حدث فيه إعلال بالقلب ، حيث قلبت الواو ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها .

المُســـتثنَى : المستثنَى وفعله " استثنى " وه وفعل ثلاثى مزيد بثلاثة أحرف حدث فيه إعلال بالقلب ، حيث قلبت الياء ألفاً لتحركها وفتح ما قبلها .

مُستشَار : مستشور ، وفعله : استشور فهو فعل ثلاثى مزيد بثلاثة أحرف وحدث فيه إعلال بالنقل والقلب .

مُســـتمَال : أصله مُستميل ، وفعله " استمال " وهو فعل ثلاثى مزيد بثلاثة أحرف وحدث فيه إعلال بالنقل والقلب .

ثانياً : صوغ اسم المفعول من غير الثلاثى :

يصاغ اسم المفعول من غير الثلاثى "الرباعى والخماسى والسداسى" على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو :

أكْرَم – يكرم – مُكرَم " اسم مفعول" / استغفر – يستغفر – مُستغفَر .

دحرج – يدحرج – مُدحرَج / سبَّح – يُسبِّح – مُسبَّحٌ

ومـــنه قـــول الله تعالى : ﴿ وجعلنى مُباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزّكاة ما دُمت حياً ﴾ (١) .

فـــ " مبارك " اسم المفعول من " بُورِكَ الذى مضارعه يبارك .

وقـــول الرسول ﷺ : " وأمَّا المهلكات فشُحٌّ مطاعٌ وهوَىً متَّبَعٌ ، وإعجاب المرء بنفسه " (٢) .

فـــ : مطاع " اسم مفعول من أطيع ، مضارع يُطَاع .

و " مُتَّبَع " اسم مفعول من اتبعَ مضارعه يُتّبَعُ : أكرَم – يُكرم – مُكرَم

عاهد – يعاهد – مُعاهَد / انتزع – ينتزِع – مُنتزَع

---

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) رواه البزّارُ والبيهقى وغيرهما من حديث أنس .

عظّم – يُعظّم – مُعظّم / توقّع – يتوقّع – مُتَوقَّع

احترم – يحترم – مُحتَرَم / استعمل – يستعمل – مُستعمَل

زحلق – يُزحلق – مُزَحلَق / عرقل – يُعرقل – مُعَرقَل

غربل – يغرب – مُغَربَل

ويكون ما قبل آخره مفتوحاً ، وقد يكون الفتح مقدراً من ذلك نحو :

استعان – يستعين – مُستعَان / استفاد – يستفيد – مُستفَاد

فأصـــلهما " مُستعوَن – مُستفيد " على الترتيب ، ثم نقلت الفتحة من حرف العلـــة إلى الساكن قبله ، وقلب كل من الواو والياء ألفاً ، والحال نفسها فى نحو : مُعاد – مُراد – مُشَاد – مُلان – مُستطاع – مُستَسَاغ – مُستطاب – مُستَهَام .

ومن ذلك أيضاً : مُحتَاج " و " مختَار " ؛ لأن أصلهما " محتوج " و "مُختَيَر " ثم قلب كل من الواو والياء ألفاً .

والحال نفسها فى " مُنتَاب – مُنهار – مُستاء – مُشتاق – مُرتاب – مُرتَاع.

ومـــن ذلـــك أيضـــاً : مُعَـــدّ ، فأصله " مُعْدَدٌ ، ثم نقلت الفتحة إلى الساكن وأدغمت الدال الأولى فى الثانية .

هـــناك ألفاظ تكون بلفظ واحد لاسم الفاعل واسم المفعول ، نحو " محتاج – مُختار – مُعتَد – مُحتَل ... غير أن القرينة تحدد معناها .

فـــإذا كانت للفاعل فأصلها : مُحتَوِّج – مُخْتيِّر – مُعْتَدِدٌ – مُحتَلِلٌ بكسر ما قبل الآخر .

أما إذا كانت للمفعول فأصلها : مُحتوَّج – مُخْتَيَّر – مُعتَدَدٌ – مُحتَلَلٌ بفتح ما قبل الآخر .

وظائف اسم المفعول :

وقد ينوب عن اسم المفعول فى الدلالة على معناه أربعة أوزان هى : فَعيل – فِعْل – فَعَل – فُعْلة – مثل :

قتيل بمعنى مقتول .	أسير بمعنى مأسور
ذِبْح بمعنى مذبوح	طِرْح بمعنى مطروح
قَنَصَ بمعنى مقنوص	سَلَبَ بمعنى مسلوب
أكْلَة بمعنى مأكول	مُضْغَة بمعنى ممضوغ

وكل ذلك سماعى يحفظ ولا يقاس عليه ، كما أن هذه الأوزان بتلك المعانى تستعمل للمذكر والمؤنث على حد سواء .

فَعِيلٌ : تصاغ من مصدر الفعل الذى ليس له " فعيل " لمبالغة اسم الفاعل ، نحو : قتيل – جريح – صريع – عقير – أسير – لعين – طريح – نضيد – حصيد – جنين – طريد – ظنين – دفين – غسيل – وحىّ – رجيم – مقيت – حسيب – فطيم – هضيم – سليب .

ويستوى المذكر والمؤنث فى هذه الصيغة إذا علم الموصوف بها ، تقول :

أنا جريح ، وهى جريح / البعير عقير – والناقة عقير .

فإن لم يعلم الموصوف بها وجب تحديد المذكر والمؤنث ، نحو :

أطلقت أسيراً وأسيرة / أسعفنا كل جريح وجريحة .

أما قولهم صفة حميدة وأخلاق ذميمة وامرأة شهيرة ، وطفلة فطيمة ، فالتأنيث فيه شاذ ، وشذت بعض الكلمات فجاءت من هذه الصيغة للدلالة على اسم المفعول أو مبالغة اسم الفاعل وهى : حبيب – صريخ – ربيب – بديع – عشيق – تبيع – قنيص – وصىّ .

أوزان غير قياسية:

فَعْـــل ، نحو : طِرح – ذِبح – طِحن – رِعى – بِضو – مِسخ – حِمل – شِرب – خِلط – نِقض – قِطف – خِلط – .

فُعْـــل ، نحو : لُبْس – طُرْح – ثُقْب – سُؤل – جُحْر – كُرْه – لُغز – كُعْم – خُبْز – كُلّ – قُطْب – جمْع – مُهْل .

فَعَل ، نحو : قَنَص – جَزَر – عَدَد – سَلَب – وَلَدَ – أَخَذَ – حَلَب – جَنَى

فُعُل ، نحو : سُعُر أى مُوقد-مسعور .

فَعِل ، نحو : مَطِر ، ضَرِر – أخِر

فُعَل ، نحو : سُدَى أى مُهمل متروك .

فُعْلَـــة ، نحو : مُضْغة ، غُرْفَة ، نُسْخَة ، ضُحْكَة ، لُعنه ، قُدوَة ، شُعْبَة ، طُعْمَة ، أُسوَة ، قُدَّة .

فَعُول ، نحو : حَلُوب – لَبُوس – صَبُوح – غَبُوق – رَكُوب – رَغوث – زَبُور .

فُعَال ، نحو : سحاب – ضَراب – طَعام – خلاق .

فِعال ، نحو : كِتاب – لِباس – فِراش – قِطار – جِهاز – بِسَاط – مِهَاد – دِهاق .

فُعَالَـــة ، نحـــو : عُصـــارة ، لُقاطة – قُلامة – نُخالة – حُثالة – حُبابة ، بُرادة – قراضة

فِعِلّة ، نحو :جِبِلَّة ، أى مجبولة .

أفعُولة ، نحو : أُضحوكة ، أُعجوبة ، أُطروحة ، أُلعوبة ، أُسجوعة ، أُحدوثة .

وهذه الصيغ سماعية لا يقاس عليها ، ويستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقلّ أن يســتخدم صفة ؛ لأنهّ أقرب إلى أسماء الذوات الجامدة وما وصف به من ذلك يضم إلى معنى اسم مفعول ضرباً من المبالغة .

استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول :

وهذا الاستعمال نجده فى الأسلوب القرآنى العظيم ، قال تعالى : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ [1] ، معناه : بدم مكذوب .

وقد ربط أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء [ت ٢٠٧ هـ] هذا الاستعمال للمصدر والمقصود اسم المفعول بـ " كلام العرب " قال والعرب تقول للكذب : مكذوب ، وللضَّعْفِ : مضعوف ، وليس له عَقْد رأى ومَعْقُود رأى فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام مفعولاً [2] .

وقال تعالى : ﴿ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴾ [3] .

ذرعها : مصدر بمعنى المفعول ، أى مذروعها أى طولها .

وقال تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هُزواً ﴾ [4] .

التقدير : أتتخذنا مهزوءاً ، فالمصدر هزواً ، بمعنى المفعول مهزوءاً .

قال تعالى : ﴿ هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ﴾ [5]

أى مخلوق لله .

وقال تعالى : ﴿ وإنّا ظنّنا أن لن تقول الإنس والجنُّ على الله كذباً ﴾ [6] .

التقدير : قولاً كذباً أى مكذوباً فيه .

---

(1) سورة يوسف : ١٨ .

(2) الفراء : معانى القرآن ، ٣٨/٢ .

(3) سورة الحاقة : ٣٢ .

(4) سورة البقرة : ٦٧ .

(5) سورة لقمان : ١١ .

(6) سورة الجن : ٥ .

ومن الكلمات المتداولة فى الكتب العربية المهتمة بالدراسات اللغوية " اللَّفظ " قال ابن مالك :

كلامُنا لَفْظٌ مُفيد كـــ " استقم "

واسم وفعلٌ ثم حرفٌ الكلم

وحين تحدث اللغويون عن صيغة قالوا إن " اللفظ " مصدر لَفَظ يَلْفظ لَفْظاً ، أى : نطق ، وهو مصدر المراد به اسم المفعول ، اللفظ – الملفوظ .

فعيل بمعنى اسم المفعول :

إذا جاءت صيغة " فعيل " بمعنى مفعول ، نحو : أسير – جريح – حبيب – قتيل – كَحيل – طَريح – سجين

بمعـــنى : مأسور – مجروح – محبوب – مقتول – مكحول – مطروح – مسجون .

فإن كانت كذلك تساوى فيه المذكر مع المؤنث إذا ذكر الموصوف ، تقول :

رجلٌ أسير – امرأةٌ أسير / رجلٌ جريح – امرأة جريحٌ

رجلٌ قتيل – امرأة قتيل

أمـــا إذا حذف الموصوف واستعملت الصيغة استعمال الأسماء لحقتها التاء فتقول : هذه ذبيحة أو نطيحة أو أكيلة ، أى مذبوحة ومأكولة .

و " فعيل " بمعنى " مفعول " سماعى ، فما ورد منه يُحفظ ولا يقاس عليه .

قال تعالى : ﴿ وقالتْ عجوز عقيم ﴾ .

يعلق أبو البركات ابن الأنبارى على الآية الكريمة قائلاً : " ولم يقل عقيمة ؛ لأن عقيم فعل بمعنى مفعول ، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول لا تثبت فيه الهاء أى لا يقـــال عقـــيمة كقولهـــم : عين كحيل ، كف خضيب – لحية دهين ، أى : عين مكحولـــة – كف مخضوبة – لحية مدهونة ، وإنما فعلوا ذلك : أى عدم إلحاق تاء التأنيث بصيغة فعيل فرقاً بين " فعيلة " بمعنى مفعولة .

و " فعــيلة "بمعــنى فاعلة نحو : شريفة وظريفة ولطيفة ، فصيغة " فعيلة بمعــنى معقومــة لا بمعــنى فاعلــة أى ليست بمعنى عاقمة،فلذلك لم تثبت فيها الهاء"[1].

قال تعالى : ﴿ وابيضّت عيناه من الحزم فهو كظيم ﴾ .

أى فهــو مملــوء من الغيظ على أولاده ، ولا يُظهر ما يسوءهم " كظيم " بمعــنى مكظــوم ، والدلــيل علــى ذلك استعمال اسم المفعول فى قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ .

أى : مــرهون : كأن نفس العبد رهن عند الله – سبحانه وتعالى – بالعمل الصــالح الذى هو مطلب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه ، فإن عمل صالحاً فكّها وخلصها وإلا أوبقها .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أى من الشيطان المرجوم .

والمرجوم فى اللغة : الملعون المطرود ، فلعنه الله معناه : طرده وأبعده .

---

(1) ابن الأنبارى : البيان فى غريب إعراب القرآن ، ٢/٣٩١ – ٣٩٢ .

الفصل الرابع

الصفة المشبهة

- التعريف .
- الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة .
- سبب تسميتها بالصفة المشبهة .
- صياغة الصفة المشبهة .
- تحويل اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة .
- تحويل اسم المفعول إلى الصفة المشبهة .

الصفة المشبهة

التعريف :

الصفة المشبهة اسم مصوغ للدلالة على معنى المصدر وهو الحدث ، ومن يتصف به على جهة الثبوت ، فإذا قلنا : شجاع – طويل – كريم .

أفدنـــا بهذه الأبنية الدالة على الشجاعة والطول والكرم ، ومن يتصف بها على وجه الثبوت .

ووجه تسمية الصرفيين لها " الصفة المشبهة " أنها شاركت اسم الفاعل فى أمرين :

١- أنهـــا تدل على موصوف بالحدث على جهة الفاعلية ، وتلك هى دلالة اسم الفاعل .

٢- أنهـــا تتصـــرف مثله فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، فكما يقـــال : ضـــارب – ضـــاربة – ضاربان – ضاربون . يقال فى الصفة المشـــبهة : فـــرح – فرحان – فرحة – فرحون ... ومن أجل هذا سميت " الصفة المشبهة " باسم الفاعل .

~~وهى اسم مصوغ من الفعل اللازم على الثبوت والدوام ، لا على الحدوث~~ والـــتجدد ، نحـــو : الشعب المصرى كريم السجايا عظيم الطِّباع ، فكلمة " كريم " تدل على أنّ كرم السجايا صفة لشعب مصر ، وهى صفة ثابتة فيه ، كما أن كلمة "عظـــيم " تدل – أيضاً – على أن عظم الطباع صفة ثابتة ودائمة لشعب مصر ، كذلك وسمى هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة ؛ لأنها تشبه اسم الفاعل فى دلالتها على ذات قام بها الفعل غير أن هناك فرقاً بينهما ، وهو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتجدد .

اما الصفة المشبهة فتدل على من قام بالفعل على وجه الثبوت والدوام ، فإن قلت : محمد واقف ، دل هذا على أن وقوف محمد حدث ، لكنه سينقطع ، أما إن قلت : محمدٌ مدحٌ ، دل على أن أمدَحَ محمدٍ صفة ثابتة وملازمة له ودائمة فيه .

ويطلـــق اللغويون هذا المصطلح " الصفة المشبهة " على صفة صرفية تدل على واحدة مما يأتى :

١- صـــفة خلقية ثابتة فى صاحبها ، مثل :أعور – أحول – أهيف – أسمر – طويل – قصير – ذميم .

٢- طبيعة أو صفة وجدت فى الإنسان منذ النشأة أى فطر عليها ، مثل : جبان – شجاع – كريم – حليم – وقور – شهم – دمث .

٣- صـــفة عارضـــة لا تدوم فى صاحبها تلازمه حيناً وتغادره آخر ، مثل : جوعان – سكران – مريض – بعيد – قريب .

وهذه الدلالات اكتسبتها الصفة المشبهة من دلالة الفعل نفسه الذى تشتق منه ، فأفعـــال تلك الصفات تحمل الدلالة على الصفة ، مثل : عور – حول – سمر – طول – قصر – هيف – حلم – وقر – جبن ... إلخ .

ولعل هذا هو الذى دفع التصريفيون إلى القول بأن الأفعال المراد إلصاقها بالذيـــن وقعـــت منهم لكثرة قيامهم بها حتى أصبحت كالسجية أو الطبيعة تنقل إلى صيغة " فَعُل " بضم العين .

الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة :

الصفة المشبهة تتميز من اسم الفاعل بما يلى :

١- أنها موضوعة لنسبة حدوثها إلى الذات على وجه الدوام ، ومن أجل ذلك لا يرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل ، بخلاف اسم الفاعل فإنه على وجه الحدوث والطروء ، فأنت حين تقول : فلان كريم ، دل ذلـــك أن الكـــرم فيه طبع وفطرة ، أما إذا قلت : فلان قائم ، دل ذلك على حدث وفاعله ، وهذا يعنى أن هذا الحدث يرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة.

٢- استحسان إضافتها إلى الفاعل فى المعنى بخلال اسم الفاعل ، فأنت تقول : فـــلان كريم الطبع ، أما اسم الفاعل فيمكن أن يضاف إلى مفعوله ، نحو : فلانٌ معين الناس .

٣- أنها لا تصاغ إلا من اللازم ،لأنها مفيدة للدوام ، وما ورد فيه من المتعدى فيعد تنزيله منزلة اللازم ، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدى .

سبب تسميتها بالصفة المشبهة:

وســـبب تســـميتها صـــفة مشبهة هو شبهها لاسم الفاعل ، يؤيد ذلك تتمة المصطلح الشائع فى كتب التصريف ، حيث يقولون : صفة مشبهة باسم الفاعل ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من خلال المستويين التصريفى والنحوى .

فمن المستوى التصريفى تكون دلالتها على الموصوف بالحدث على سبيل الفاعلـــية لا المفعولـــية . ففى قولك : الرجل كريم أو أسمر أو أعرج أو أعور ، جـــاءت الدلالـــة مـــن قبيل أن الرجل وقع منه فعل الكرم أو السمرة أو العرج أو العـــور ، وهـــذه هـــى دلالة اسم الفاعل العامة ، ثم إن الصفة المشبهة تتصرف تصرف اسم الفاعل إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً .

ومـــن المستوى النحوى فإنها تعمل عمل فعلها فتحل محله وترفع الفاعل ، فعندما تقول : محمد كريم خُلُقه ، صح نقل الصيغة إلى الفعل فتقول : محمد كريم خلقه ، وكذلك اسم الفاعل يعمل عمل فعله .

صياغة الصفة المشبهة:

تقتصـــر صـــياغة الصفة المشبهة على الفعل اللازم ، نحو : محمد طاهرٌ القلـــب ، شريف المخبر ، كريم الأصل ، فالأفعال " طَهر – شرُف – كَرُم " كلها لازمة ولا تصح صياغة من الفعل المتعدى ، فلا تقول : محمد شاكر الأب زيداً ؛ لأن الفعل " شكر " متعد .

والصـــفة المشبهة أكثر ما تصاغ من فعل ثلاثى مجرد على وزن " فَعِل " الـــلازم ، و " فعُــل " الذى لا يأتى إلا لازماً ، وتصاغ الصفة المشبهة من الفعل الـــثلاثى المجـــرد للدلالة على ثبوت الصفة ودوامها ويغلب أن يكون صوغها من بابى " فَعِل " اللازم و "فَعُل " اللازم .

فإذا أريد بالصفة الحدوث صيغ من الفعل اسم فاعل فتقول : من كرُم كارم غـــداً ، وحاسن اليوم ، ومن قوله تعالى : ﴿ وضائق به صدرك ﴾ [1] ، ولم يقل : ضيق ليدل على أن الضيق عارض وليس ثابتاً .

صياغة الصفة المشبهة من "فَعِلَ" أو "فَعُل" :

أولاً : إذا كان الفعل على وزن " فَعِلَ " كانت الصفة المشبهة على الأوزان التالية : فَعِلٌ – أفْعَل – فَعْلان – وإليك التفصيل :

[١] فعِلٌ : تأتى الصفة المشبهة على هذا الوزن ، إذا دل فعلها على فرح أو حزن ، نحو : فَرِحَ – حَزِنَ – مَرِحَ – قَلِقَ ... تقول فى الصفة المشبهة : فَرِحٌ – حَزِنٌ – مَرِدٌ – قَلِقٌ ... ومنه قوله تعالى : ﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضرّاء مسّته ليقولنّ ذهَبَ السيئات عنّى إنّه لفرح فخور ﴾ [2] .

وأكـــثر ما يصاغ عليها يدل على صفة عارضة لا تدوم فى صاحبها مثل : خجـــل – وجل ، وقد تدل على صفة دائمة فى صاحبها ، مثل : خَشِن – سمج – مَرِنَ – من عمى البصيرة – وفطن .

وقد تختلط هذه الصيغة بصيغة مماثلة لها فى صيغ المبالغة : اسم الفاعل ، وهى " فعِل " ، مثل : حذِر – يقِظ – فَطِن – لبِق – فكِه .

ويفـــرق بيـــنهما بالارتباط بالمفعول به أو عدمه ، فإذا قلت : هو فَطِن لما تعمـــل وحذِر منك ولَبِق فى معاملته وفَكِه فى حديثه . فهم من هذا أنه كثير الفطنة والحذر واللباقة والفكاهة .

---

(١) سورة هود : ١٢ .

(٢) سورة هود : ١ .

أمـــا إذا قلت أنه حذِر وفطِن ولبِق وفكه ، دون الربط بالمفعول به ، أو بما يشـــابهه فهـــم كلامك . أن تلك الصفات فى صاحبها طبع وخلقه وهى بهذا صفة مشبهة .

[٢] **أفعل** : تأتى الصفة المشبهة على وزن " أفعل " ومؤنثة " فعلاء " إذا دل فعلها على لون أو عيب ، نحو : حَمِرَ – خَضِرَ – عَرِج – كَحِلَ – صَمَّ " أصلها صَمِمَ " – غَيِدَ – عَمِىَ ...

تقـــولَ فى الصفة المشبهة : أحمر – أخضر – أعرج – أكحل – أصم – أغير – أعمى ...

والمؤنـــث : حمراء – خضراء = عرجاء – كحلاء – صمَّاء – غيراء – عمـــياء ... وهكذا . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمـــى وأضـــل سبيلاً ﴾ (١) . وقوله تعالى : ﴿ إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ﴾ (٢) .

[٣] **فعلان** : ومؤنثة " فَعْلَى " ، وتأتى الصفة المشبهة على هذا الوزن إذا دلّ فعلها علـــى خلو أو امتلاء ، نحو : عَطَش – جوع – غضب – ظمأ ، تقول فى الصـــفة المشـــبهة : عَطْشَان – جَوْعان – غَضبان – ظمآن ، والمؤنث : عطْشَـــى – جَوْعـــى – غَضْـــبَى – ظمْآى ... وهكذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولمـــا رجـــع موسى إلى قومه غضبان أسفا ﴾ (٣) ، غضب – غضبان ، ونحو : غضبان – حزنان – حيران – لهفان – ندمان .

ومعظمهـــا يؤنـــث على فعلى نحو : غضبى – حيرى – يقْظى – ظمأى ، ولكن قليلاً منها يؤنث بالتاء ، نحو : ندمان – ندمانة – ملآن – ملآنة .

---

(١) سورة الإسراء : ٧٢ .

(٢) سورة البقرة : ٦٩ .

(٣) سورة الأعراف : ١٥ .

ثانيا : إذا كان الفعل على وزن " فعَل " كانت الصفة المشبهة على الأوزان التالية : " فَعَلٌ – فُعُلٌ – فَعَالٌ – فُعَالٌ ، وإليك التفصيل :

[١] فَعَلٌ : نحو : حَسَنٌ – بَطَلٌ – خَلَقٌ من حَسُنَ – بَطُلَ – خَلُق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ (١) .

– خالد بن الوليد بَطَلُ الإسلام ، و " فَعَل " : بفتح الفاء والعين ، مثل : حَدَثَ – بَطَل – صنَع – خَلَقْ – صرَخ – سَمَدْ – غَمَرْ – بسَرْ – نبَهْ .

[٢] فُعُلٌ : نحو : جُنُبٌ من جَنُبَ ، وهو قليل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم جنباً فاطّهّروا ﴾ (٢) ، جُنُب – سُرُح – أنُفٌ ، وهى بضم الفاء والعين ، نحو : سُجُع – جُرُز .

[٣] فُعَالٌ : مثل شُجَاعٌ ، من شَجُعَ ، نحو : المسلم الصّادق شُجَاعٌ عند الزّحف ، ويغلب على هذه الصيغة أن تصاغ من " فعُل " بضم العين ، ولذلك فهى تدل على صفات ثابتة ، مثل : شُجَاع – هُمَام – أُجَاج – زُعَاف .

[٤] فَعَالٌ : مثل : حَصَانٌ – جَبَانٌ – رزان من : حَصُنَ – جَبُنَ ، نحو : هذه امرأة حَصَانٌ أى عفيفة .

وأما إذ كان الفعل على وزن " فَعَلَ " فأوزان الصفة المشبهة منه قليلة ، كما ذكرنا ذلك فى اسم الفاعل ، فمن أمثلة الصفة المشبهة منه ما جاء على وزن "فيعل" ، نحو : سَيّد – ميِّت – جيِّد – شيِّخ – طيِّب .

ثالثاً : الأوزان المشتركة بين البابين : " فَعِلَ – فَعُلَ " :

هناك أوزان مشتركة بين البابين ، وهذه الأوزان هى : فَعْلٌ – فِعْلٌ – فُعْلٌ – فَعِلٌ – فَاعِلٌ ، وإليك التفصيل :

[١] فَعْلٌ ، مثل : سَبْطٌ – ضَخْمٌ – عَذْبٌ – سَمْحٌ من : سبطَ – ضَخُمَ – عَذُبَ – سَمُحَ ، نحو :

---

(١) سورة الحديد : ١١ .

(٢) سورة المائدة : ٦ .

- النيل ماؤُه عذبٌ .

- المؤمن سَمْحٌ الخلقِ

- الجبل ضخمُ الهيئة .

وهى بفتح الفاء وسكون العين وتدل على صفة ثابتة ، مثل : بَهْل – صَعْل ، فَحْل ، عذْب ، وَغْد ، فظٌّ ، فَخمُ – رَخْصُ – عَبْل – نهْد – رطْب – نذْل .

وتصـــاغ من " فَعُل " الدال فى أصله على ثبوت الصفة ودوامها ، وجاءت على قلة من باب " فَعَل " ، مثل : عفٌّ من عفّ ، وكلٌّ من كلَّ ، وجلٌّ من جلَّ .

[٢] **فِعْلٌ** ، مثل : صِفِرٌ – مِلْحٌ من : صَفِرَ – مَلُحَ ، نحو : البحر مِلْحٌ ماؤه ، وهى بكسر الفاء وسكون العين مثل : نِكْس – رِخْو – مِلْح – صِفْر – خِفٌ .

[٣] **فُعْلٌ** ، مثل : صُلْبٌ – حُلْوٌ – مُرٌّ من : صَلُبَ – حَلُوَ – مَرِرَ ، نحو :

- التفاحُ حُلْوُ طعمُه

- لا تكن صلباً فتُكسر ،وهى بضم الفاء وسكون العين مثل : حُرٌّ – سُخْنٌ.

[٤] **فَعِلٌ** ، مثل : فَرِحٌ – نَجِسٌ من : فَرِحَ – نَجُسَ ... إلخ .

[٥] فَـــاعِلٌ ، مـــثل : بَاسِلٌ – طَاهِرٌ من : بَسِلَ – طَهُرَ ، نحو : هذا مجاهدٌ باسلٌ طاهـــر الـــنفس ، وهـــى بكسر العين وهى تشبه اسم الفاعل ويفرق بينهما بالارتـــباط بالمفعول من عدمه ، فإن ارتبطت بالمفعول كانت اسم فاعل ، مثل : هو عالم بالمسألة – عاقل لما يدور – جاهل لما يفعل .

[٦] فَعِيلٌ ، مثل: بَخِيلٌ – كَرِيمٌ – من : بَخِلَ – كَرُمَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فالذين آمـــنوا وعملـــوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ [١] ، وهى من أهم الصيغ وأكثرها استعمالاً وأكثر ما يصاغ عليها يدل غالباً على صفة ثابتة ، فطـــرية أو خلقية فى صاحبها ، مثل : كريم – حليم – ظريف – طويل – قصير – جميل .

---

(١) سورة الحج : ٥٠ .

وتؤنث على " فعيلة " غالباً ، ويصاغ أغلب الوارد منها من " فعُل " بضم العين وفَعِل بكسرها على الترتيب ، وقد تصاغ من " فعَل " اللازم بفتح العين على قلة . فمن " فعُل " بضم العين : كريم – عظيم – حليم – نشيط – وسيم – قبيح – نظـيف – فصـيح – بليغ – بطيء – عسير – يسير – كثير – بخيل – جرئ – جميل – ظريف – لطيف .

ومـن " فَعِل " بكسر العين : مريض – بخيل – نشيط – رشيد – سعيد – فقيه – سقيم – حزين .

وأما صياغتها من " فعَل " بفتح العين فيشترط أن يكون الفعل مضعفاً مثل: رقَّ فهـو رقيق ، وقلَّ فهو قليل ، وعفَّ فهو عفيف ، وحلّ فهو حليل ، وذمَّ فهو ذميم ، وشحَّ فهو شحيح ، وخفّ فهو خفيف ، وجدَّ فهو جديد .

وهذه الصيغة تحول إليها مبالغة اسم الفاعل ، مثل : عليم – قدير –سميع ، ويكـون ذلـك عند زوال ارتباطها بالمفعول وثبوتها صفة دائمة فى موصوفها ، فيصبح الفعل الذى اشتقت منه فعلاً لازماً .

صياغة الصفة المشبهة من غير الثلاثى:

تـنقاس من غير الثلاثى على زنة اسم الفاعل تماماً ، لكن بشرط أن يكون المعنى على جهة الدوام والثبوت للفرق بينها وبينه ، نحو : مرتفع القامة – معتدل السلوك – مستقيم الرأى .

ومـن الصـفات المشبهة ما جاء من غير الثلاثى ، ولكنه وافق صيغة من صيغ الصفة المشبهة ، نحو : فقير من " افتقر " – شديد من " اشتد " – رفيع من "ارتفع " .

ويشـترط – هنا – أن يكون معناها ذا فقر ، وذا شدة ، وذا رفعة ، أما إن كان المعنى مفتقراً – أو مشتداً ، أو مرتفعاً فهى أسماء فاعلين .

ويبقى ملحظاً : الثبوت والدوام ، والحدوث والطروء ، هما الفيصل فى التمييز بين اسم الفاعل والصفة المشبهة .

فـــإذا قلنا : اجلس معتدلاً ، أفدنا بـــ " معتدل " الدلالة على الاعتدال ،ومن قام به على حال متغيرة ، فقد ينحنى الجالس بعد وهلة .

أما إذا قلنا : انهج فى سلوكك نهجاً معتدلاً ، أفدنا بـــ " معتدلاً " الدلالة على الاعـــتدال ، والفـــاعل على حال من الثبوت ؛ إذ النهج المعتدل لا يتحول إلى نهج متطرف بين عشية وضحاها ، وعلى هذا يكون " معتدلاً " صفة مشبهة .

تحويل اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:

يجوز تحويل اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة فى إحدى حالين :

[أ] إذا أريـــد منه الثبوت والدوام ، وقامت القرينة على هذا ، فيصير صفة مشبهة تجرى عليه أحكامها .

[ب] إذا أضيف إلى فاعله ، سواء أكان فعله ثلاثياً أم غير ثلاثى لازماً أم متعدياً ، نحو : فلانٌ عالى القامة شامخ الأنف .

وقول الشاعر:

ضحوك السن إن نطقوا بخيرٍ

وعند الشر مطراق عبوسُ

وهـــذه الصـــفات : عالى – شامخ – ضحوك مأخوذة من الأفعال : علا – شمخ – ضحك .

وهذه أفعال لازمة ،ولا خلاف فى جواز انتقال هذا النوع من حالة الحدوث " اسم فاعل أو صيغة مبالغة " إلى حالة الدوام والثبوت وهو معنى الصفة المشبهة.

أمـــا إذا كـــان اســـم الفاعل مأخوذاً من فعل متعد ، فيجوز أيضاً انتقاله إلى معنى الصـــفة المشـــبهة بشـــرط أن يكون اللبس مأموناً ، وهو التباس الإضافة للفاعل بالإضافة للمفعول به ،فإذا لم يؤمن اللبس لم يجز الإضافة ، نحو :

– فلان راجم الأبناء نافع الأعوان .

والمعنى أن أبناءه راحمون وأعوانه نافعون .

وهذا يأتى فى معرض الرد على قائل بأن أبناءه قساة وإخوانه ضارون.

أى قامت قرينة على أن المراد بـــ " راحم " و " نافع " الصفة المشبهة فى ومعناها ، فعندئذ يكون " راحم " و " نافع " مضافين إلى فاعليهما [١] .

ولا شك أن هذه إمكانية جيدة لتطويع الأبنية على وفق مقاصد المتكلمين[٢].

هـــذا هو الراجح فى انتقال هذا النوع إلى الصفة المشبهة ومنع قوم ذلك ، وإن اجتمع فى المحول الأمران السابقان .

ويشـــهد للمجوزين قوله تعالى : ﴿ إن ربّك واسع المغفرة ﴾ ، حيث أضيف واسع ، وهو اسم فاعل من " وسع " المتعدى إلى الفاعل ، وهو على معنى الصفة المشبهة ، ومنه قول الشاعر :

ما الراحمُ القلب ظلاماً وإن ظُلما

ولا الكريم بمنّاع وإن حرما

تحويل اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:

اسم المفعول من المتعدى لواحد ، سواء أكان من الثلاثى أم من غيره يحول إلى صفة مشبهة متى استوفى الأمران السابقان المذكوران فى اسم الفاعل ، نحو:

زيدٌ مهزول فصيله – مشكورٌ فعلُه – مؤدب خادمه – مهذّبة أخلاقُه

أنت مرموق المكانة دائماً – مسموع الكلمة – محصّن خلقاً – مكتمل علماً.

فـــــ "مرموق –مشكور –مؤدب –مهذب – مرموق –مسموع – محصن– مكـــتمل " ، هذه صفات مشبهة محولة من اسم مفعول وهى دالة على معنى ثابت دائم لا حادث . ولابدّ فى اسم المفعول الذى يصير صفة مشبهة من أن يظل على صـــيغته الأصـــلية وأن يكون فعله متعدياً لمفعول واحد ، فإن كان فعله لازماً أو متعدياً لأكثر من واحد ، لم يصح أن يُصاغ منه اسم المفعول الصالح للانتقال إلى الصفة المشبهة ، نحو :

بثوب ودينار وشاةٍ ودرهم فهل أنت مرفوع بما ها هنا رأس .

---

(١) عباس حسن : النحو الوافى ، ٣/٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٢) كتاب العربية نظام البنية الصرفية : نهاد الموسى وزميله ،ص ٦٥ .

الفصل الخامس

اسما الزمان والمكان

-التعريف

- الفرق بين اسمى الزمان والمكان وظرفى الزمان والمكان .

-طريقة صوغ اسمى الزمان والمكان .

أولاً : صوغهما من الثلاثى .

ثانياً : صوغهما من غير الثلاثى .

-وظائف اسمى الزمان والمكان .

-ما يخالف فيه المصدر الميمى اسمى الزمان والمكان .

-اتفاق صورة المصدر الميمى واسمى الزمان والمكان واسم المفعول من غير الثلاثى .

-أحكام خاصة باسمى الزمان والمكان .

-المؤنث من أسماء الزمان والمكان ونظرة العلماء إليه .

اسما الزمان والمكان

تعريفهما : هما اسمان مصوغان على وزن واحد ، للدلالة على زمن وقوع الفعل أو مكانه .

هما اسمان مشتقان يصاغان بطريقة واحد للدلالة على زمان وقوع الحدث ، مـــثل : قابلته مغرب الشمس ومطلع القمر ومنصرف الشغيلة ، أو للدلالة على مكان وقوعه مثل : اتجه مغرب الشمس ومطلع القمر .

اسم الزمان:

هو اسم مشتق من الفعل الثلاثى وغيره ، ليدل على زمن وقوع الفعل،نحو:

مأكل الطلاب الساعة الثامنة

أى زمن مأكلهم

ونحو : مولد الرسول ﷺ شهر ربيع الأول

أى : زمن ولادته

واسم الزمان ما اشتق من المصدر ليدل على زمان الفعل .

اسم المكان:

هـــو اسم مشتق من الفعل الثلاثى وغيره ، ليدل على مكان وقوع الفعل أو حدوثه ، نحو :

مأكل الطلاب المدينة الجامعية ، أى مكان مأكل الطلاب

مولد الرسول ﷺ مكة المكرمة ، أى مكان ولادته

واســـم **المكان** : ما اشتق ليدل على مكان وقوع الفعل ، فإذا قلت أن : ليلة القدر مطلع الفجر ، فمعناه : زمان طلوعها .

وإذا قلـــت : مطلع الفجر خير وقلت للقراءة والإطلاع المفيد ، فمعنى ذلك أن الزمان المفيد فائدة تامة وقت طلوع الفجر .

وإذا قلـــت : البيت الجميل الذى يروقك جماله وتمام تنسيقه تجد فيه مدخلاً للأضياف سلمهم إلى غرفة استقبال أنيقة ،ومطعماً واسعاً، ومطبخاً آية فى النظافة.

وكل هذه الأبنية : المدخل – المطعم – المطبخ – تدل على اسم المكان .

الفرق بين اسمى الزمان والمكان وظرفى الزمان والمكان:

واسما الزمان والمكان يختلفان عن ظرفى الزمان والمكان بما يلى :

[١] ظرف الزمان والمكان يدلان على زمان أو مكان مجرد وهماً على معنى "فى" ولذا فهما محلان للحدث حدث عاملهما .

أمـــا اسما الزمان والمكان فهما يدلان على زمان أو مكان مجرد ، بل هما للزمان أو للمكان الحاصل فيه الحدث المأخوذ منه مادتهما (١) .

فأنـــت إذا قلـــت : هذا مجلس زيد ، كان مجلس اسم مكان وهو ليس مكاناً محضـــاً ، مـــثل : أمـــام – فوق ... وغيرهما من ظروف المكان ، بل هو مكان الجلوس فحسب .

وإذا قلت : وقفتُ أمام المسجد ،كان " أمام " مكاناً محضاً حل فيه الوقوف .

[٢] الاســـمان دالان علـــى المكان أو الزمان بصيغتهما ؛ لأنهما مشتقان من الفعل بخـــلاف الظرفيـــن ، فهما دالان على المكان أو الزمان بذاتيتهما ؛ لأنهما جامدان ليس لهما صيغة مطردة .

[٣] يحـــتاج إلـــى قريـــنة ســـياقية لتحديد المكان أو الزمان فى الاسمين ؛ لأنهما يصـــاغان علـــى وزنٍ واحـــد ، ألا ترى أن " موعِد " وهى على " مفعِل " تحتمل أن تكون اسم زمان أو اسم مكان .

فإذا قلت : لغرسِ الشجر موعدٌ معين ، أى زمان معين ، فهى اسم زمان .

---

(١) محمد الطنطاوى : تصريف الأسماء ، ص ١٢٠ .

وإذا قلت : مكتبة الكلية موعدنا

فهذه اسم مكان

أمـــا الظرفان ظرفا الزمان والمكان فدلالتهما كما قلنا ذاتية ولا احتمال في ذلـــك [1] ، ورغـــم تخالفهمـــا في هذه الأمور ، إلا أنهما قد يجتمعان استعمالاً فقد يصير الاسمان ظرفين إذا اتحد مع عاملهما مادة .

نحو : وقفت موقف الخطيب ، أى مكانه

جئت مجيء زيد ، أى زمان مجيئه

طريقة صوغ اسمي الزمان والمكان:

يصاغ اسم المكان والزمان من الثلاثي وغيره على النحو التالي :

أولاً : صوغهما من الثلاثي:

[أ] يصاغ اسم الزمان والمكان من الماضي الثلاثي على وزن " مَفْعَل " بفتح الميم والعين وسكون الفاء في موضعين :

١- إذا كان الفعل معتل الآخر ، نحو : أوى – سعى – رَمَى ... ومنه قوله تعالى : ﴿ فإن الجنة هى المأوى ﴾ ، فـــ " المأوى " اسم المكان من أوَى .

ونحو: مسعى الحجاج بين الصفا والمروة ، فـــ " مسعى " اسم مكان من السعى ،

ونحو : أيام مِنَى مرمى الجمرات ، فـــ " مرمى " اسم زمان من " رمى " .

٢- إذا كان الفعل صحيحاً وكانت عينه مضمومة أو مفتوحة في المضارع ، نحو: قَعَـــد – طلـــع – نهلَ – بَدَأ ، فالمضارع : يقعُدُ – يطلُعُ – ينهَل – يبدأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إنّ المتقين فى جنّات ونهر .فى مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر ﴾ [2] ، فـــ " مقعد " اسم مكان .

ونحو : مطلع الشمس السادسة صباحاً ، فـــ " مطلع " اسم زمان .

---

(1) محمد الحلواني : المعنى الجديد في علم الصرف ، ص ٣٠ .

(2) سورة القمر : ٥٤ ، ٥٥ .

ونحو : المكتبة منهلٌ عذبٌ لطلاب العلم والمعرفة ، فـ" منهل " اسم مكان .

ونحو : مبدأ الدراسة شهر أكتوبر ، فـ " مبدأ " اسم زمان .

[ب] يصـاغ اسـم الزمان والمكان من الماضى الثلاثى على وزن " مَفْعِل " بفتح الميم وسكون الفاء وكسر العين فى موضعين :

١- إذ كان الفعل مثالاً واوياً ، معتل الأول بالواو ، بشرط أن يكون صحيح اللام الآخر .

نحـو : وَعَـد – وَسَمَ – وَزَنَ – وَلَدَ ... ومنه قوله تعالى : ﴿ إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ (١) ، فـ " موعد " اسم زمانٍ .

نحو : موسم الحج الأشهر الحرم ، فـ " موسم " اسم زمان .

ونحو : فناء الدار موزن القطن ، فـ " موزن " اسم مكان .

ونحو : مولد الرسول ﷺ مكة ، فـ" مولد " اسم مكان .

٢- إذا كـان الفعـل صحيحاً وكانت عينه مكسورة فى المضارع نحو : رَجَعَ – عَرَضَ – هَبَطَ – نَزَلَ ، فالمضارع : يرجع – يهبط – ينزل .

ومنه قوله تعالى : ﴿ ثم إنَّ مرجعهم لإلى الجحيم ﴾ (٢) ، فـ " مرجع " اسمَ مكان .

ونحو : معرض القاهرة الدولى فى شهر يناير ، فـ "معرض " اسم زمان .

ونحو : شبه الجزيرة العربية مهبط القرآن ، فـ " مهبط " اسم مكان .

ونحو : الوطن منزل كل مخلص يعيش فيه ، فـ " منزل " اسم مكان .

<u>ثانياً : صوغهما من غير الثلاثي</u> :

يصاغ اسما الزمانّ والمكان من غير الثلاثي على وزن اسم المفعول ، أى على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر

---

(١) سورة هود : ٨١ .

(٢) سورة الصافات : ٦٨ .

، نحو : أنزل –استقر – استودع – أرْسى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وقل ربّ أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ (١) ، فـ " منزل " اسم مكان من الفعل "أنزل".

ونحو قولـه تعالى : ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾ (٢) ، فـ " مستقر – مستودع" كل منهما اسم مكان من الفعلين: استقر– استودع ، ومضارع كل منهما : يستقر– يستودع .

ونحو قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيّان مرساها ﴾ (٣) ، فـ مرسى " اسم زمان من الفعل أرسى ، ومضارعه يُرْسى .

ونحـو : مجتمعُ من يناجون الله وقت السحر ،فـ " مجتمع " اسم زمان من اجتمع ، ومضارعه يجتمع .

وظائف اسمى الزمان والمكان:

[١] المصدر الميمى واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان مما فوق الثلاثى شركاء فى الوزن ، ولكن يفرق بينهم بالقرينة والسياق ، فمثلاً :

" مَستخرَج " تصح أن تكون مصدراً ميمياً أو اسم مفعول أو اسم زمان أو اسم مكان ، غير أنّ العبرة بالقرينة على النحو التالى :

[أ] استخرج العلماءُ البترول مُستخرجاً عظيماً " مصدر ميمى "

[ب] القرن التاسع عشر مُستخرج البترول " اسم زمان "

[ج] سيناء مُستخرج البترول " اسم مكان " .

[د] البترول مُستخرج غنى " اسم مفعول "

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٩ .

(٢) سورة هود : ٦ .

(٣) سورة النازعات : ٤٢ .

ما يخالف فيه المصدر الميمي اسمي الزمان والمكان:

تختــلف صــيغة المصدر الميمى عن اسمى الزمان والمكان فى نوع واحد وهو ما كان مضارعه صحيح اللام مكسور العين وليس مثالاً واوياً .

فإن المصدر الميمى منه بزنة " مفعل " بفتح العين ، واسما الزمان والمكان بزنة " مفعل " بكسر العين .

فالمصــدر المــيمى من [جلس – فرّ – طار – قال] ، هو : مجلس بفتح الــلام – ومفر – مطار – مقال ، بنقل حركة العين الفتحة إلى ما قبلها وقلبها ألفاً فى المثالين الأخيرين ، وقياس اسم الزمان والمكان منها مجلِس بكسر اللام : مفر – مطــير – مقــيل ، بــنقل حركة العين الكسرة إلى ما قبلها وبقائها فى المثالين الأخيرين .

اتفاق صورة المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان واسم المفعول من غير الثلاثي:

تتفق صيغة المصدر الميمى واسم المفعول واسمى الزمان والمكان من غير الــثلاثى ؛ إذ صــيغة الأربعــة بزنة المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر ،

- فاسم المفعول من أجاب مُجَاب
- واسم المفعول من أعطى مُعطَى
- واسم المفعول من استنفر مُستنفَر

وهو صالح للمصدر الميمى ولاسمى الزمان والمكان ، نحو :

- أجبته مُجاباً حسناً .
- فى الأيام المباركة مُجَاب الدعاء
- فى مكة مُجاب الدعاء .
- وقال تعالى : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ﴾ .

ومن أمثلة اسم الزمان :

- يوم الجمعة ملتقى الأصدقاء

ومن أمثلة اسم المكان :

- مكة ملتقى الحاج .

اتحـــاد صيغة اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر الميمى واسمى الزمان والمكـــان فـــيما إذا كان الفعل على وزن افتعل أو انفعل الأجوفين أو المضعفين ، نحـــو : اخـــتار – امـــتد – انقاد ، وفيما كان على وزن فَاعَل ، أو افعلّ أو افعالّ المضـــعفات نحـــو : حادّ – ابيضّ – ابياض ، تقول فى الجميع من هذه الأمثلة : مختار – ممتد – منقاد – منخل – منحاد – مبياض .

والتمييز يكون بالقرائن :

- اخترت من الطلبة الطالب المهذب فأنا مختار " اسم فاعل "
- وهذا مختار صادق " مصدر ميمى "
- ويوم الخميس مختار المهذب " اسم زمان " .
- الكلية مختار المهذب " اسم مكان .

أحكام خاصة باسمي الزمان والمكان:

[١] وردت كلمـــات شـــاذة على وزن " مَفْعِل " مكسورة العين مع أن مضارعها مضـــموم العين ، وكان القياس " مَفْعَل " بفتح العين ، ومن هذه الكلمات : مَشْرِق – مَغْرِبٌ – مَسْجِدٌ ...

[٢] فى ورود السماع بالكسر يجوز فيها استخدام الكسر مراعاة للمسموع دون أن يوجـــب الاقتصـــار علـــيه ، بل إن ورود السماع بالكسر وحده لا يوجب الاقتصار عليه ، وإهمال القياس فكيف وقد اجتمع لها السماع والقياس معاً؟

قد تلحق التاء المربوطة اسم الزمان واسم المكان سماعاً ، نحو : مطبعة – مدرسة – مجزرة – مقبرة ...

[٤] إذا كانت عين الكلمة حرف علة " ياء " نحو : باع – بات – صاف ، فإنها فى اسم الزمان أو المكان تنقل كسرتها إلى ما قبلها ،فنقول : مَبيع – مَبيت – مَصـــيف ، وإذا كان القياس " مَفْعل " فتقول : مَبِيع البرتقال الشتاء ، فـــ " مبيع " اسم زمان ، نحو : مبيع البرتقال السوق ، فـــ " مبيع " اسم المكان.

وقول الشاعر :

نزلت مقدّمةُ المصيف حميدة

ويدُ الشتاء جديدة لا تنكرُ ...

[٥] إذا كانـــت عين الكلمة حرف علة " واواً " نحو : تَابَ – قَامَ – نَام ، فإنها فى اسم الزمان والمكان تنقل فتحة الواو ضمة إلى ما قبلها فتقلب العين واواً ، تقـــول : مَتُوَب – مَقْوَم – مَنْوَم ، ويعرف أصل العين من تصرفات الفعل ومشتقاته ، نقول : يتوب – يقوم .

أمـــا الثالـــثة فـــتعرف مـــن المصدر " نوم " ... إلخ ، نحو : المساء مَنوم الكائنات ، فـــ " منوم " اسم زمان ، ونحو : السرر منوم أهل الجنة ، فـــ : منوم " اسم مكان .

[٦] ورد فـــى اللغـــة عن العرب أسماء الزمان أو المكان على وزن مَفْعل بكسر العيـــن ســـماعاً ، وكان القياس فتحها ، وهذه الكلمات وردت فى كثير من مـــراجع كتـــب اللغة ونسب إليها الشذوذ تارة [١] ، وقالوا تارة أخرى : " كسروا هذه الألفاظ والباب فيها الفتح ، ومنها قولهم : المشرق .

قال تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾

وأفـــرد المشـــرق والمغرب باعتبار الناحية أو باعتبار المصدر الواقع فى الناحـــية ، وأمـــا الجمع في قوله تعالى : ﴿ ولله المشارق والمغارب ﴾ ، فاعتبار اختلاف المشارق والمغارب المطالع كل يوم .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ، ١٠٨/١ .

وأمــا التثنية فى قوله تعالى : ﴿ رب المشرقين ورب المعربين ﴾ فاعتبار مشرقى الشتاء والصيف .

المؤنث من أسماء المكان ونظرة العلماء إليه :

المتتــبع لكتــب اللغة يجد أنها أوردت صيغاً كثيرة لأسماء المكان مختومة بــتاء التأنيث للدلالة على تأنيث المعنى المراد ؛ إذ يقصد منها البقعة ، فمن ذلك : المدينة – المزرعة – المنامة – المشربة – المنزلة – المظنة بفتح الظاء ، وسمع فيها الكسر .

وقــد اختلفــت نظــرة العلماء لمثل هذه الصيغ فمنهم من يمنع ورود ذلك لأسماء المكان ولا ينهض لقلة القياس عليه ، وبعض العلماء يجيز القياس على هذه الصيغ المختومة بتاء التأنيث وهو الرأى السديد ، وذلك لتلك الأسباب :

١- العلماء يقررون أن إلحاق تاء التأنيث بالمشتقات قياسى لتأنيث معناها وأنه قياس مطرد .

٢- بالنظر فى هذه الأسماء نجد أن عدد الوارد لها من المسموع الصحيح نحو : ســتة وعشــرين ومائة . وهذا كاف فى القياس عليه ؛ إذ كيف يوصف الــوارد من هذه الأسماء للمكان بالقلة ، فالأنسب جواز القياس فى صيغة مفعلــة بفــتح العيــن أو كسرها ؛ لأن مع ذلك فيه تضييق للغة عن بلوغ الكمال ؛ لأن فى القياس عليها تكثير لمواد اللغة العربية .

٣- وقد لاحظ ذلك المجمع اللغوى بالقاهرة وأجازه فى دورته الثالثة والثلاثين التى بدأت فى يناير ١٩٦٧م ، زيادة التاء للتأنيث فى صيغة اسم المكان ، حيث اقتنع بالعدد الكافى للقياس مما ورد فى كتب اللغة .

الفصل السادس

اسم الآلة واسم التفضيل وصيغ التعجب

[١] اسم الآلة .

- أوزان اسم الآلة .
- الأوزان التى أجازها المجمع اللغوى .
- أحكام خاصة باسم الآلة .

[٢] اسم التفضيل .

- التعريف .
- وزن اسم التفضيل .
- الأوزان التى حذفت فيها همزة "أفعل" .
- شروط صوغ اسم التفضيل .
- طريقة التفضيل مما لم يستوف الشروط .
- مطابقة اسم التفضيل .
- حالات اسم التفضيل .
- أحكام خاصة باسم التفضيل .

[٣] صيغ التعجب .

- التعريف .
- شروط صياغة التعجب من الفعل .
- طريقة التعجب مما لم يستوف الشروط.

[١] اسم الآلة

التعريف:

هـــو اسم يؤخذ من الفعل الثلاثى المتعدى ليدل على الآلات التى يستخدمها البشر فى صناعتهم وحرفهم ، نحو : مِبْرد – مِحْراث – مِطْرَقة .

واسم الآلة : اسم يشتق من الفعل للدلالة على الآلة ، وهو لا يشتق إلا من الفعـــل الـــثلاثى المتعدى ، أو هو اسم مصوغ من الفعل أو المصدر للدلالة على الحدث وآلته أو الحدث والأداة التى يقع بها .

أوزان اسم الآلة:

لاسم الآلة ثلاثة أوزان : مِفْعَل – مِفْعَال – مِفْعَلة ، وإليك التفصيل :

[١] مِفْعَل :

نحو : مِبْرَد – مِغْزل – مِنْجَل – مِغْول – مِقَصْ ،

نحو : الحائك يقص الثوب بالمقص

البدوية تغزلُ الصوفَ بالمغزل

الْفلاح يحصد الزرع بالمنجل

ونحو : مِشْرط من الفعل شرط / مصعد من الفعل صعد

مِقصّ من الفعل قصّ / مبرد من الفعل برد

مِغْزل من الفعل غزل

[٢] مفعال :

نحو : مِنْشار – مِفتاح – مِسمار – مِحراث – مِلقاط – مِيزان – مِغراف – مِسواك .

نحو : لا يستغنى الفلاح عن المحراث

يحرث الفلاح ارضه بالمحراث

أيها البائع لا تخسر الميزان

يستعمل النجّار المنشار فى عمله

ونحو : مِفتاح من الفعل فتح / مِزمار من الفعل زمر

مِنشار من الفعل نشر / مِلقاط من الفعل لقط

ميزان من الفعل وزن / مغراف من الفعل غرف

محراث من الفعل حرث

[٣] مِفعَلة :

نحو : مِسطَرة – مِلعَقة – مِطْرَقة – مَحبَرة – مِكْنسة – مَطبعة .

نحو : كتب ابن خلدون مقدمته بالريشة والمحبرة .

ملعقة من عسل النحل عظيمة الفائدة .

يطرق الصانع الحديدَ بالمطرقة

ونحو : مِسطرة من الفعل سطر / ملعقة من الفعل لعق

مبراة من الفعل برى / مطبعة من الفعل طبع

مكنسة من الفعل كنس / محبرة من الفعل حبر

مطرقة من الفعل طرق

الأوزان التى أجازها المجمع اللغوى:

وهناك أوزاناً أخرى أجازها المجمع اللغوى منها :

١- فعَّالــة ، نحو : غِسالة – سمّاعة – ثلاَّجة – زحّافة – كسَّارة – شوّاية – فرّامة – خرّاطة – دبّابة .

٢- فاعِلَة ، نحو : ساقية – رافعة – كاسحة .

٣- فاعول ، نحو : ساطور – ناقوس – حاسوب – صاروخ – شادوف .

أحكام خاصة باسم الآلة:

[١] وهــناك من أسماء الآلة ما هو غير مشتق وإنما هو مما وضعته العرب على غير قياس ، نحو : فأس – سكين – قلمٌ – قَدوم – شَوْكة – فِرْجار – سَيفٌ – رمحٌ – سندان ، ومنه قول المتنبى :

الخيلُ والليلُ البيداءُ تَعرِفُنِى

والسَّيف والرُمح والقرطاس والقلم

وهذه الأسماء غير قياسية لم تشتق من الفعل ، فهى أسماء جامدة لا تنضبط تحت قاعدة معينة ، ونحو : كأس – قدوم – درع – رمح – سوط – حبل – ساعة – عصا – تَرس – مُسعط .

[٢] اسم الآلة قد يشتق من مصدر غير الثلاثى المجرد ، نحو : مِئزر – محراك – مِرساة – مِيضأة .

[٣] قــد يشــتق اســم الآلة من مصدر الفعل اللازم ، نحو : مِصباح – مِخنة – مِزراب – مِعْراج – مِعزق – مِلْهى – مِذْيَاع .

[٤] قد يصاغ اسم الآلة من الرباعى المجرد على وزن " فِعْلال " ، نحو : غِربال – درباس – قِطاس – سِربال – تلفاز – كبتار – مغناط – دِبلاج – فِرجال ،ويحمل عليه ما كان ملحقاً ، نحو : سِرْوال – جِلْباب – سِشوار – فِرشاة .

[٥] قد يأتى اسم الآلة على وزن " فاعولة " ، نحو : ناعورة – طاحونة – نافورة.

[٦] قد يأتى اسم الآلة على وزن " فعَّال " ، نحو : جزَّار – برَّاد – كبَّاس .

[٧] قد يأتى اسم الآلة على وزن " مُفعِّل " ، نحو : مُولِّد – مُحرِّك – مُنَبِّه .

[٨] قد يأتى اسم الآلة على وزن " مُفْعِلة " ، نحو : مسجِّلة ، وقد يأتى على وزن " فاعل " نحو : هاتف .

[٢] اسم التفضيل

التعريف :

هو اسم مصوغ على وزن " أفعل " للدلالة على أنّ شيئين اشتركا فى صفة فزاد أحدهما على الآخر فيها ، نحو : زيد أفضل من عمرو .

هو اسم يشتق من الفعل ليدل على أن شيئين اشتركا فى صفات وأن أحدهما زاد على الآخر فيها ، مثل : زيدٌ أكرم من عمرو .

هو اسم مصاغ على وزن " أفعل " يدل على أن شيئيْن قد اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى هذه الصفة ، والمراد بالزيادة هى الزيادة المطلقة من كمـــال أو نقص أو حسن أو قبح . يقال : محمد أعظم من زيدٍ – يَاسرُ أحسن من خالد – علىّ أكرم من عمرو – ليلى أقبح من سلوى .

وفى قولك : حاتمٌ أجود العرب ، يدل على أنّ حاتماً والعرب مشتركون فى الجود وأن حاتماً يفضلهم فى ذلك .

وقـــول الله تعـــالى : ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ [١] ، يعنى أن الدنيا والآخـــرة فـــيهما خير للنبى ﷺ ، ولكن الآخرة تزيد على الدنيا فى ذلك ، ولاسم التفضيل باعتبار الدلالات التالية :

١- الدلالـــة علـــى أنّ شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها كقولنا : الشمس أكبر من الأرض .

٢- الدلالة على أنّ شيئاً زاد فى وصفه نفسه على شيء آخر فى صفته ، فلا يكون بينهما وصف مشترك ، نحو :العسل أحلى من الخل – الصيف أحرّ مـــن الشـــتاء ، أىْ أن العسل فى حلاوته أقوى من الخل فى حموضته ، والصـــيف فـــى حرارته أشد من الشتاء فى برودته ، وليس هناك اشتراك بينها .

---

(١) سورة الضحى : ٤ .

٣- أن يُراد بأفعل ثبوت الوصف لمحلّه من غير نظر إلى تفضيل ، نحو قوله تعـــالى : ﴿ ربُكــم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم ﴾ ، أى ربكم عالم بكم . فمعنى أفعل معنى اسم الفاعل .

- الناقص والأشج أعدلا بنى مروان أى العادلان ولا عدل فى غيرهما

وقول الشاعر :

كأنّ صغرى وكبرى من فقاقعها

حصباء دُرٍّ على أرضٍ من الذهبَ

فـــ " صغرى ، وكبرى " أى صغيرة وكبيرة ، فمعنى اسم التفضيل معنى الصفة المشبهة .

[٤] أن يراد بأفعل التفضيل ابتعاد الفاضل من المفضول ، نحو قولنا :

- فلانٌ أعقلُ من أن كذب .

- فلانٌ أجل من الرياء وأعظم من الخيانة .

فلـــيس المعـــنى فـــى العبارتين تفضيل فلان من العقل على الكذب ولا فى الجـــلال علـــى الرياء ، ولا فى العظمة على الخيانة ، وإنما المراد أنّ فلاناً أبعد الـــناس من الكذب بسبب عقله ، وأبعد الناس من الرياء بسبب جلاله ، وأبعد من الخيانة بسبب عظمته .

وزن اسم التفضيل:

لأفعل التفضيل وزن واحد ، هو " أفعل " الذى مؤنثه فُعْلَى :

نحو : أعظم : " مؤنثها "		عظمى
أكبر :	//	كبرى
أصغر :	//	صغرى
أجود :	//	جودى
أكرم :	//	كُرمَى

الأوزان التى حذفت فيه همزة "أفعل":

وكـــل أسماء التفضل على وزن واحد هو " أفعل " ماعدا ثلاثة منها هى " خير " – شرّ – حبّ ، فقد سقطت همزاتها لكثرة الاستعمال ، والأصل فيها : أخيرّ – أشرّ – أحبّ .

ويجوز استعمالها على الأصل فتقول :

- هذا أخير لك من هذا .
- هذا خير لك من هذا .
- زيدُ أحبّ إلىّ من عمرو .
- زيد حبُّ إلىَّ من عمرو .
- الكذب أشرُّ قولاً .
- الكذب شرّ قولاً .

وأمثلة حذف الهمزة منها قول الرسول ﷺ : " خيرُ صفوفِ الرّجال أولُها – وشرُّها آخرها – وخير صفوف النساء آخرها وشرُّها أولها [1] .

وقول الشاعر :

مُنِعْتُ شيئاً فأكثرتُ الولُوع به
وحبُّ شيء إلى الإنسان ما مُنعا

والأصل : أخير صفوف ، أحب شيء .

ويجوز بقاء الهمزة بكثرة فى "أحب " ، وبقلة فى " أخير – أشر " .

وقول رسول الله ﷺ : " أحبُّ الأعمالِ إلى الله أدْوَمهَا وإنْ قلَّ " [2] .

---

(1) رواه أبو داود ومسلم من حديث أبى هريرة .

(2) رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها .

شروط صوغ اسم التفضيل :

يصاغ اسم التفضيل – مباشرة – من الفعل الذى استكمل الشروط التالية :

١- أن يكـــون الفعل ثلاثياً ، فلا يصاغ اسم التفضيل من غير الثلاثى ، نحو : دحرج ، أكرم .

٢- أن يكون الفعل تاماً ، فلا يصاغ اسم التفضيل من الفعل الناقص ، مثل كان وأخواتها .

٣- أن يكون الفعل مثبتاً ، فلا يصاغ اسم التفضيل من المنفى ، نحو : ما كتب – لم يجب ...

٤- أن يكون الفعل متصرفاً ، فلا يصاغ اسم التفضيل من الفعل الجامد ، نحو : عسى – ليس – بئس – نعم .

٥- أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم ، فلا يصاغ اسم التفضيل من المبنى للمجهول ، نحو : ضُرِبَ – كُسِرَ ... إلخ .

٦- أن يكـــون الفعل قابلاً للتفاوت أو التفاضل ، فلا يصاغ اسم التفضيل من " مات – هلك – فنى ... " . فلا يقال : زيدٌ أموت من عمرو ؛ لأن كليهما لم يمـــت إلا موتـــة واحدة ، ومن المتعذر أن يموت أحدهما عدداً من المرات أكـــثر من الآخر ، وكذا إذا نجح كلاهما فى امتحان ، فلا يمكن أن يقال : زيد أنجح من عمرو ، لعدم إمكانية التفاوت بينهما فى عدد مرات النجاح .

٧- أن يكـــون الفعل ليس الوصف منه على وزن " أفعل " الذى مؤنثه "فعلاء" فـــلا يصـــاغ من " خَضِرَ – عَوِرَ " ، فلا يصح أخضر – أعْوَرَ ؛ لأن المؤنث خضـــراء – عوراء ، وذلك لئلا تلتبس الصفة المشبهة باسم التفضيل ، فمتى اســـتوفت هـــذه الشـــروط السبعة فى فعل صح استخلاصه على صورة أفعل التفضيل ، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾ [1] ، فأفعل التفضيل أحسن فعله حَسُنَ نجد أن هذا الفعل مستوف للشروط .

(1) سورة فصلت : ٣٣ .

طريقة التفضيل مما لم يستوف الشروط :

إذا أريد التفضيل مما لم يستوف الشروط ، فإنه يؤتى بصيغة تفضيل أخرى مستوفية للشروط من فعل مناسب كأكثر أو أعظم أو أجدر أو نحوها ، ثم يؤتى بعده بمصدر الفعل الأصلى – غير المستوفى – صريحاً أو مؤولاً ، وهو منصوب على أنه تمييز ، ولكن هل نأتى بالمصدر صريحاً أو مؤولاً ؟

[١] إذا كان الفعل غير الثلاثى أو كان الوصف منه على أفعل الذى مؤنثه " فعلاء " فإننا نأتى بالمصدر صريحاً على النحو التالى :

غير الثلاثى : مثل " تفهَّم " لا يصح استخدام أفعل التفضيل منه مباشرة لفقدانه أحد الشروط هو أنه ليس ثلاثياً ، والاستخدام له بوضع مصدره " مصدر الفعل غير المستوفى " بعد فعل مساعد مستوف للشروط فتقول الطلاب الملتزمون أكثر تفهماً للغة العربية من غيرهم .

[٢] إذا كان الفعل منفياً : نحو : لا يترك ، أو مبنياً للمجهول ، نحو : يُنصَر ، فيأتى بأفعل التفضيل لهما من فعل آخر مناسب كما تقدم ، ثم يأتى بعده بمصدر الفعل مؤولاً ، والمصدر المؤول هو الفعل المراد به التفضيل مسبوقاً بأن وما المصدرية ،

فتقول فى أفعل التفضيل من الفعل الأول المنفى : العاقل أجدرُ أن لا يترك الصلاة وتقول فى الثانى المبنى للمجهول : المظلوم أحق أن يُنصر .

[٣] إذا كان الفعل جامداً : والفعل الجامد ، نحو : عسى – ليس – بئس – نعم ... ، أو غير قابل للتفاوت أى للزيادة والنقصان ، نحو : مات – هلك – فنى ، أو ناقصاً ، نحو : كان – صار ، فيمتنع التفضيل منه .

مطابقة اسم التفضيل:

لمــا كان اسم التفضيل وصفاً كان من المنتظر منه أن يسلك مع موصوفه سلوك الصفات كلها مع موصوفاتها فيطابقه عدداً .

" مفــرد – مثــنى – جمــع " وجنساً ، مذكر – مؤنث ، لكنّ له فى الواقع سلوكاً خاصاً به ، وهذا بيانه :

١- إذا كان اسم التفضيل نكرة ، امتنعت مطابقته ولزم مع كل الموصوفات صورة واحدة هى صورة المفرد المذكر ، تقول : زيد أكبر من عمرو .

الولدان أكبر من البنتين .

الأولاد أكبر من البنات

هند أكبر من فاطمة .

البنتان أكبر من الولدين

النساء أكبر من النبات

٢- إذا عرّف اسم التفضيل بالألف واللام وجبت المطابقة جنساً وعدداً ، فتقول :

- جاء الرجل الأفضل .
- جاء الرجلان الأفضلان .
- جاء الرجال الأفاضل .
- جاءت البنت الفضلى .
- جاءت البنتان الفضليان .
- جاءت البنات الفضليات .

٣- إذا عرف اسم التفضيل بإضافته إلى معرفة جازت المطابقة وعدمها ، تقول :

- زيدٌ وعمروٌ أفضل القوم .
- زيد وعمروٌ أفضلا القوم .

- زيد وعمرو وخالد أفضلاالقوم .
- زيد وعمرو وخالد أفاضل القوم .
- الأهرام أكبر الصحف .

أو الأهرام كبرى الصحف .
- الأهرام والجمهورية أكبر الصحف .

أو الأهرام والجمهورية كبريا الصحف .

حالات اسم التفضيل :

١- أن يكون مجرداً من " أل " والإضافة ، وفى هذه الحالة يلزم حالاً واحدة هى : الإفراد والتذكير ،ووقع بعده المفضل عليه مجروراً بـــ " من " ، نحو :

- زيد أفضل من غيره .
- هند أفضل من غيرها .
- الزيدان أفضل من غيرهما .
- الهندان أفضل من غيرهما .
- الزيدون أفضل من غيرهم .
- الهندات أفضل من غيرهنَّ .

٢- أن يكون مقترناً بـــ " أل " وفى هذه الحالة يجب أن يطابق المفضل ، نحو :

- زيد الأفضل خلقاً .
- هند الفضلى خلقاً .
- الزيدان الأفضلان خلقاً .
- الهندان الفضليان خلقاً .
- الزيدون الأفاضل خلقاً .
- الهندات الفضليات خلقاً .

٣- أن يكون مضافا إلى نكرة : وفى هذه الحالة يلزم الإفراد والتذكير ولا يؤتى بعده بالمفضل عليه مجروراً بمن ، نحو :

- زيد أكرم رجل .
- هند أكرم امرأة .
- الزيدان أكرم رجلين .
- الهندان أكرم امرأتين .
- الزيدون أكرم رجال .
- الهندات أكرم نساء .

٤- أن يكــون مضــافاً إلى معرفة : وفى هذه الحالة يجوز أن يطابق المفضل ، ويجوز فيه الإفراد والتذكير ، نحو :

- زيد أفضل الطلاب .
- هند أفضل الطالبات .
- هند فضلى الطالبات .
- الزيدان أفضل الطلاب .

أو الزيدان أفضلا الطلاب .

- الهندان أفضل الطالبات .

أو الهندان فضليا الطالبات

- الزيدون أفضل الطلاب .

أو الزيدون أفضلو الطلاب .

- الهندات أفضل الطالبات .

أو الهندات فضليات الطالبت .

أحكام خاصة باسم التفضيل :

١- قد يكون التفضيل فى صفتين متضادتين ، نحو : الشتاء أبرد من الصيف ، فليس المراد ههنا أنّ الشتاء والصيف مشتركان فى صفة البرد ، والشتاء يفضله فيها ، وإنما المراد أنّ برد الشتاء شدّ من حر الصيف . وكذلك يقال فى نحو : الليلُ أشدُّ ظلمة من النهار .

٢- قد يراد بالتفضيل البُعد ، نحو : العالمُ أعقل من أن يكذب ، فليس فى مثل هذا تفضيل للعالم على الكذب وإنما ضمّن " أعقل " معنى " أبعد " ، وحذف المفضل عليه للتعميم ، والمراد : العالمُ أبعد الناس من الكذب ، ومن هذا أيضاً : الكريمُ أعظم من الخيانة ، وأنت أعجزُ من أن تتكر ، والظالم أضعف من أن يتصف .

٣- قد يخرج اسم التفضيل عن معناه الأصلى إلى معنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة ؛ إذ لم يقترن بـ " أل " ولم يضف إلى نكرة ولم يكن معه مفضول لفظاً ولا تقديراً ، نحو قوله تعالى : ﴿ ربُّكم أعلم بكم ﴾ .

وقول الشاعر :

إذا غابَ عنكم أسودُ العين كنتمُ

كراماً ، وأنتم ما أقامَ ألائمِ

والمراد : عليمٌ ، وأنتم لئام

[٤] أجاز المحققون صياغة اسم التفضيل على " أفْعَل " من مصدر الثلاثى المزيد فى أوله همزة ، نحو :

هذا المكانُ أقفرُ من غيره .

أنت أولى الناس للمعروف

أبوك أعطى الأغنياء للمال .

أخى أسدى منك للنصيحة .

مرضُك أوجع من مرضى

ليلنا أظلم من ليلكم

وقول الشاعر :

كلتاهما حلب العصير فعاطنى

بزجاجةٍ أرخاها للمفضل

[٥] شذ صياغة اسم التفضيل على " فَعْلٌ " فى قولهم : خيرٌ – شَرٌّ – حبٌّ ، وقد سمع : أخيرُ – أشرُّ – أحبُّ ، وهو الأصل فيه وهو القياس .

صيغ التعجب

التعريف:

هـــو انفعال يحدث للنفس عند استعظام فعل ظاهر المزية بسبب زيادة فيه خفى سببها ، ولا يقال لله متعجب ؛ لأنه لا يخفى عليه شيء ، وهو انفعال يحدث فى النفس عند الشعور بما خفى سببه ، فإذا ظهر السبب بطل العجب .

وللتعجب عبارات كثيرة فى اللغة منها :

– سبحان الله ، ومنها : لله دره فارساً .

صيغ التعجب:

للتعجب صيغتين هما :

[١] ما أفعل ، تتكون من " ما " وفعل على وزن " أفعل "

[٢] أفعل به : تتكون من الفعل على وزن " أفعل " ومعه الجار والمجرور به .

شروط صوغ التعجب من الفعل:

يشترط فى صوغ بناء فعل التعجب ما اشترط فى بناء أفعل التفضيل وهذه الشروط هى :

١- أن يكـــون الفعـــل ثلاثـــياً ، فلا يصاغ من غير الثلاثى ، وقد وردت صيغ للتعجب من أفعال غير ثلاثية شذوذاً ، مثل :

ما أفقرنى إلى الله " الفعل افتقر " .

ما أغنانى عن الناس " الفعل استغنى " .

ما أتقاه لله " الفعل أتقى " .

ما أملأ الإناء " الفعل امتلأ " .

٢- أن يكون الفعل تاماً ، فلا يصاغ من الناقص ، نحو : كان وأخواتها .

٣- ان يكـــون الفعـــل منصرفا ، فلا يصاغ من الجامد ، نحو : نعم - بئس - عســـى - لـــيس ، ولا من الأفعال ناقصة التصرف ، نحو : كاد ؛ لأنه لا أمر لها .

٤- أن يكون الفعل مثبتاً ، فلا يصاغ من المنفى .

٥- أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم فلا يصاغ من المبنى للمجهول وقد شذ قولهم " ما أخصر الكلام " ؛ لأنه من الفعل " اختصر " المبنى للمجهول " .

٦- أن يكون الفعل قابلاً للتفاوت أو التفاضل كالكرم والبخل والطول والقصر ... إلـــخ ، وعلـــى ذلك لا يصاغان من أفعال مثل : مات ، هلك ، فنى ، غرق ، عمى ؛ لأنه لا تفاوت فى شيء منهما .

٧- ألا يـــأتى الوصف منه على أفعل الذى مؤنثه " فعلاء " فلا يصاغ مما دل على لون ، نحو : خَضِرَ - زَرِق - حَمِرَ - صَفِرَ - ... إلخ ، أو عيب ، نحو : عَوِر - عَرَجَ - ... إلخ ،

فإذا استوفت هذه الشروط فى فعل صح استخدامه على صورة التعجب ، نحو :

- ما أعظم مكة والمدينة .
- أعظم بمكة والمدينة .

فالفعل " عظم " استوفى الشروط السابقة فصحّ استخدامه مباشرة .

طريقة التعجب مما لم يستوف الشروط:

إذا أريـــد التعجب مما لم يستوف الشروط فإنه يؤتى بصيغة تعجب أخرى مستوفية للشروط من فعل مساعد مناسب ، نحو : ما أعظم - ما أكثر - ما أجدر - مـــا أحسن ، أو على الصيغة الأخرى أعظم به - أجدر به - أكثر به - أحسن به ، ثم يأتى بعده بمصدر الفعل الأصلى " غير المستوفى " صريحاً أو مؤولاً .

متى يأتى بالمصدر صريحاً ومتى يأتى به مؤولاً ؟

[أ] إذا كان الفعل غير ثلاثى أو كان الوصف منه على " أفعل " الذى مؤنثه فعلاء " ، أو كان ناقصاً .

اتيــنا بمصـــدر الفعــل المذكـــور ونصبناه على أنه مفعول به ويسبق هذا المصدر صيغة تعجب من فعل مستوف للشروط :

* الفعل " اجتهد " غير ثلاثى ، فعند التعجب منه تقول :

- ما أعظم اجتهاد محمد .

- أعظم باجتهاد محمد ،

ويصح أن يكون المصدر مؤولاً فتقول :

- ما أعظم أن يجتهد محمد

- أعظم بأن يجتهد محمد

الفعل " خضر " الوصف منه على أفعل الذى مؤنثه فعلاء .

تقول عند التعجب منه :

- ما أنضر خضرة الزرع .

- أنضر بخضرة الزرع .

ويصح أن يكون المصدر مؤولاً فتقول :

- ما أجمل أن يخضرّ الزرع

- أجمل بأن يخضر الزرع

الفعل كان " ناقص " : تقول عند التعجب منه :

- ما أقبح كون الوالى غاشاً لرعيته .

- أقبح بكون الوالى غاشاً لرعيته .

ويصح أن يكون المصدر مؤولاً ، فتقول :

- ما أقبح أن يغشّ الوالى رعيته .

- أقبح بأن يغشّ الوالى رعيته .

إذا كان الفعل منفياً أو مبنياً للمجهول ، فإنه يتوصل إلى التعجب منهما بأشد ونحوهـا ، أى بالطـريقة السابقة ، غير أن المصدر هنا يجب أن يكون مؤولاً لا صريحاً .

الفعل (لا يصدق) منفى .

وعند التعجب منه تقول :

- ما أقبح أن لا يصدق المحامى
- أقبح بأن لا يصدق المحامى .

الفعل (يُسجن) مبنى للمجهول : وعند التعجب منه نقول :

- ما أظلم أن يسجن البرئ .
- أظلم بأن يسجن البرئ .

٣- إذا كـان الفعـل جامداً ، نحو : عسى – ليس – ... أو غير قابل للتفاوت فلا يتعجب منهما ؛ لأن الجامد ليس له مصدر والذى لا يقبل التفاوت ، نحو : فـنى – مات – هلك – غرق – عمى ؛ لأنه لا تفاوت فى الفناء ، ولا فى الموت ، ولا فى الهلاك ، ولا الغرق ، ولا العمى ، ... إلخ .

الفهـرس

كتب للمؤلف – نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية فى لغة الشعر .

[٢]العربية والوظائف النحوية ، دراسة فى اتساع النظام والأساليب .

[٣]منهج السيوطى للنحوى ، دراسة فى المقاطع .

[٤]العربية والتطبيقات العروضية .

[٥]القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦]النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه .

[٧]العربية والفكر النحوى ، دراسة فى تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨]لسان عربى ونظام نحوى .

[٩]من أصول التحويل فى نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء فى النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة فى اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] فى التحليل العروضى لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضى ، بحث فى قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية فى قوانين التوليد العروضى .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة فى تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث فى قيمة الأسلوب الشعرى .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو – الجزء الاول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوى وعلاقته بما تقدمه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

~~[٣٣] كتب " فعلت وأفعلت " بين نظامى المعجم ونحو الجملة (الزجاج نموذجا).~~

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثي بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر في تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية .

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهر فى استعمالات العربية .

[٣٩] التعريف والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظاهرة وحداثة المصطلح الإضافة نموذجا .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجملة الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .